موسوعة الشيخ الصدوق

كمال الدين وتمام النعمة

في إثبات الغيبة وكشف الحيرة

للشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي الحسين بابويه القمي

٣٠٦هـ - ٣٨١هـ

الجزء الثاني

تحقيق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية

خانه فرهنگ صدوقی

SADOUGHI HOUSE OF CULTURE

موسوعة الشيخ الصدوق

كمال الدين وتمام النعمة

في إثبات الغيبة وكشف الحيرة

للشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي

٣٠٦هـ - ٣٨١هـ

الجزء الثاني

تحقيق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية

خانه فرهنگ صدوقی
SADOUGHI HOUSE OF CULTURE

مَوسُوعَة الشَّيخ الصَّدوق (١١)

كمال الدين و اتمام النعمة الجزء الثاني

تحقيق: موسسة شمس الضحى الثقافية

الناشر: منشورات خانه فرهنگ (شهيد) صدوقی

الطبعة الاولى: ١۴۴۴ هـ. ق - ١۴٠١ هـ. ش

عدد النسخ: ۵٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

مشرف الطباعة: منشورات دليل ما

شابک الدورة (ردمک) : ١ - ١ - ٩۶١۵٩ - ۶٢٢ - ٩٧٨

شابک ردمک: ۶ - ٠١ - ٧١١٢ - ۶٢٢ - ٩٧٨

الموقع الكتروني : www.sadoughi.com

معارض منشورات دليل ما

قم . شارع معلم . بناية الناشرين . الطابق الأرضي . رقم ٩ | الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦

قم . شارع صفائية . مقابل زقاق رقم ٣٨ | الهاتف ٣٧٧٣٧٠٠١ - ٣٧٧٣٧٠١١

طهران . شارع انقلاب . شارع الفخر الرازي . رقم ٦١ | الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

مشهد . شارع الشهداء . شمالي حديقة نادري . زقاق خوراكيان . بناية گنجينه كتاب . الطابق الأول | الهاتف ٥-٣٢٢٣٧١١٣

النجف الأشرف . سوق الحويش . مقابل جامع الهندي . مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام | الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة ابن فهد الحلي رحمه الله | الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

عنوان المخطوطة
ابن بابويه، محمد بن علي، ٣٠١ - ٣٨١ق.
Ibn Babawayh al-Qumi, Muhammad ibn Ali
عنوان و پديدآور
كمال الدين و اتمام النعمة / تحقيق موسسة شمس الضحى الثقافية ؛ [محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي] ؛ تحقيق موسسة شمس الضحى الثقافية
مشخصات نشر
قم : خانه فرهنگ صدوقی (شهید)، ١۴٠١ - ١۴٩٠
مشخصات ظاهری
ج.
فروست
موسوعة الشيخ الصدوق ؛ [١١]
شابک
دوره ۶ - ٠١ - ٧١١٢ - ۶٢٢ - ٩٧٨ : ج. ١ - ١ - ٩۶١۵٩ - ۶٢٢ - ٩٧٨ : ج. ١ - ٩٧٨-٦٢٢-٧١١٢-٠١-٦ (دوره) : ج. ٢ - ٩٧٨-٦٢٢-٧١١٢-٠٢-٣
وضعيت فهرست نويسي
فيپا
يادداشت
عربی
موضوع
محمد بن حسن، صاحب الزمان، ٢۵۵ ق. - احاديث
موضوع
Muhammad ibn Hasan, Imam XII -- Hadiths
موضوع
مهديت - احاديث
موضوع
Mahdism -- Hadiths
موضوع
احاديث شيعه -- قرن ۴ق
موضوع
Hadith (Shiites) -- Texts -- 10th century
موضوع
مهديت -- انتظار -- احاديث
موضوع
Mahdism -- Waiting -- Hadith
شناسه افزوده
موسسه فرهنگی شمس ضحی
شناسه افزوده
موسسه خانه فرهنگ صدوقی
رده بندی کنگره
BP ٢٢٢ / ٩
رده بندی دیویی
٢٩٧ / ٢٢٢
شماره کتابشناسی ملی
٥٩١٧٢٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ و آله الطاهرين.

باب «٣٣»

ما روي عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام من النصّ على القائم عليه السلام وذكر غيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ مصنّف هذا الكتاب رحمه الله:

[٢٤٢]١ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أبي، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

من أقرّ بجميع الأئمّة وجحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلّى الله عليه و آله نبوّته، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن المهديّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع؛ يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته[1].

---

(١) إعلام الورى: ٤٢٩، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢، ١٤٣، ١٤٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤١.

[٢٤٣] ٢ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن الحسن بن عليّ الزيتونيّ ومحمّدبن أحمدبن أبي قتادة، عن أحمدبن هلال، عن أُميّة بن عليّ، عن أبي الهيثم بن أبي حبّة[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمّد وعليّ والحسن فالرابع القائم[٢].

[٢٤٤] ٣ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أبو عليّ محمّدبن همّام قال: حدّثنا أحمدبن مابنداذ قال: أخبرنا أحمدبن هلال قال: حدّثني أُميّة بن عليّ القيسيّ، عن أبي الهيثم التميميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا توالت ثلاثة أسماء محمّد وعليّ والحسن كان رابعهم قائمهم[٣].

[٢٤٥] ٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمدبن محمّد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن أبي عبدالله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن المفضّل بن عمر قال:

دخلت على سيّدي جعفربن محمّد عليه السلام فقلت: يا سيّدي، لو عهدتَ إلينا في الخَلَف من بعدك؟ فقال لي: يا مفضّل، الإمام من بعدي

---

(١) في بعض النسخ «أبي الهيثم بن أبي نجيّة» وفي بعضٍ آخر «أبي الحيّة» ولم أجده. ويحتمل بعيداً كونه مصحّف «إبراهيم بن أبي حبّة اليسع بن سعد المكّيّ» الّذي عنونه الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وقال عنه: ضعيف. أو كونه «الهيثم بن عروة التميميّ الكوفيّ» الثقة. ولفظ «أبي» من زيادات النُسّاخ، ويؤيّد الثاني ذكره مع النسبة في الخبر التالي تحت رقم ٣.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٢٣٣، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، بحار الأنوار ٥١: ١٤٣.

(٣) الغيبة، للنعمانيّ: ١٧٩، كفاية الأثر: ٢٨٤، أربع رسالات في الغيبة ٢: ١٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٨، ١٤٣، ١٥٨.

ابني موسى، والخلف المأمول المنتظر «م ح م د» بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى[١].

[٢٤٦] ٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال: حدّثنا أبي، عن جدّي أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان وأبي عليّ الزرّاد جميعاً، عن إبراهيم الكرخيّ قال:

دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وإنّي لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام، فقمت إليه فقبّلته وجلست[٢]، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا إبراهيم، أمَا إنّه لصاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيه أقوام ويسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ الله من صُلبه خير أهل الأرض في زمانه سميّ جدّه، ووارث علمه وأحكامه في قضاياه[٣]، معدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبّار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له، ولكنّ الله عزّ وجلّ بالغٌ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله من صُلبه تكملة[٤] اثني عشر إماماً مهديّاً اختصّهم الله بكرامته، وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر[٥] منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله يذبّ عنه.

---

(١) إعلام الورى: ٤٢٩، بحار الأنوار ٤٨: ١٥، و٥١: ١٤٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٥.

(٢) «ن» زيادة: معه.

(٣) في النسخ: وفضائله.

(٤) «ر» «ن» وبعض المصادر: تمام.

(٥) «ر» «ن» وهامش «ه» والبحار: المقرّ بالثاني عشر.

قال: فدخل رجل من موالي بني أُميّة فانقطع الكلام، فعدتُ إلى أبي عبدالله عليه السلام إحدى عشرة مرّة أُريد منه أن يستتمّ الكلام فما قدرت على ذلك، فلمّا كان قابل السنة الثانية دخلتُ عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم، هو المُفرِّج للكرب عن شيعته بعد ضنكٍ شديدٍ، وبلاءٍ طويل، وجزعٍ وخوفٍ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم. قال إبراهيم: فما رجعتُ بشيءٍ أسرّ من هذا لقلبي، ولا أقرّ لعيني[١].

[٢٤٧]٦ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه ومحمّدبن موسى بن المتوكّل رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار، عن محمّدبن الحسن الصفّار، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمّيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال:

كنت أنا وأبو بصير ومحمّدبن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل[٢] بمكّة فقال محمّدبن عمران: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهديّاً[٣]، فقال له أبو بصير: تاللّه لقد سمعتُ ذلك من أبي عبدالله عليه السلام فحلف مرّة أو مرّتين أنّه سمع ذلك منه، فقال أبو بصير: لكنّي سمعته من أبي جعفر عليه السلام[٤].

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٠، الغيبة، للنعمانيّ: ٩٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، بحار الأنوار ٣٦: ٤٠١، و٤٨: ١٥، و٥١: ١٤٤.

(٢) «ن» وبعض المصادر: في منزله.

(٣) في بعض النسخ وبعض المصادر: مُحدّثاً.

(٤) إعلام الورى: ٤٠٨، الخصال ٢: ٤٧٨، الكافي ١: ٥٣٤، كشف الغمّة ٢: ٥١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٦، بصائر الدرجات: ٣١٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٨.

وحدّثنا بمثل هذا الحديث محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمّيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران مثله سواء.

[٢٤٨]٧ ـ حدّثنا الحسين بن أحمدبن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن محمّدبن الحسين بن يزيد الزيّات، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن ابن سماعة[١]، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن أبيه، عن المفضّل بن عمر قال:

قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام؛ فهي أرواحنا، فقيل له: يابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين؛ آخرهم القائم الّذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجّال ويُطهّر الأرض من كلّ جورٍ وظلم[٢].

[٢٤٩]٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ** ﴾[٣] فقال عليه السلام:

---

(١) «ر» «ن»: عليّ بن سماعة.

(٢) إعلام الورى: ٤٠٨، الصراط المستقيم ٢: ١٣٤، منتخب الأنوار: ١٩٦، بحار الأنوار ١٥: ٢٣، و٢٥: ١٥، و٥١: ١٤٤.

(٣) الأنعام: ١٥٨.

الآيات هم الأئمّة، والآيةُ المنتظر القائم[١]؛ فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام[٢].

[٢٥٠]٩ـ حدّثنا أحمدبن الحسن القطّان[٣] وعليّبن أحمدبن محمّد الدقّاق وعليّبن عبدالله الورّاق وعبدالله بن محمّد الصائغ ومحمّدبن أحمد الشيبانيّ رحمهم الله قالوا: حدّثنا أحمدبن يحيىبن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميمبن بهلول قال: حدّثنا عبدالله بن أبي الهذيل[٤]:

وسألته عن الإمامة فيمن تجب، وما علامة من تجب له الإمامة؟ فقال لي: إنّ الدليل على ذلك والحجّة على المؤمنين والقائم في أُمور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام أخو نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وخليفته على أُمّته، ووصيّه عليهم ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقول الله عزّ وجلّ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا**

---

(١) في بعض النسخ: والآية المنتظرة القائم عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٥١.

(٣) لعلّه «العطّار» فصُحّف.

(٤) عبدالله بن أبي الهذيل العنزيّ؛ أبو المغيرة الكوفيّ، عامّيّ من التابعين، يروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعبدالله بن مسعود وعمّار بن ياسر وخبّاب بن الأرتّ وغيرهم من الصحابة، كان عثمانيّاً، توفّي في ولاية خالد القسريّ، وروايته هذه عن الصادق عليه السلام بعيدة جدّاً، وإن أدرك أيّامه، كما أنّ رواية تميم عنه عليه السلام بواسطة واحدة لم تُعهد في كتب الصدوق رحمه الله، واحتمال تعدّد عبدالله بن أبي الهذيل أو أنّ القول له بعيد. والسند في البحار أيضاً كما في المتن.

﴿ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [١] وقال جلّ ذكره: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٢] المدعوّ إليه بالولاية، المثبت له الإمامة يوم غدير خمّ بقول الرسول صلّى الله عليه و آله عن الله جلّ جلاله «ألست أولى بكم من أنفسكم»؟ قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأعن من أعانه» ذاك عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربّ العالمين، وبعده الحسن، ثمّ الحسين سبطا رسول الله صلّى الله عليه و آله وابنا خيرة النسوان، ثمّ عليّ ابن الحسين، ثمّ محمّدبن عليّ، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّدبن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابن الحسن بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا واحد بعد واحد، إنّهم عترة الرسول صلّى الله عليه و آله معروفون بالوصيّة والإمامة في كلّ عصرٍ وزمان، وكلّ وقتٍ وأوان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنّ كلّ من خالفهم ضالٌّ مُضِلٌّ تاركٌ للحقّ والهدى، وإنّهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلّى الله عليه و آله بالبيان، وإنّ مَنْ مات ولا يعرفهم مات ميتةً جاهليّةً، وإنّ فيهم الورع والعفّة،

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) المائدة: ٥٥.

والصدق والصلاح، والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار.

ثمّ قال تميم بن بهلول: حدّثني أبو معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمّد عليه السلام في الإمامة بمثله سواء[١].

[٢٥١] ١٠ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله عزّ وجلّ فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حُجج الله عنهم ولا بيّناته[٢]، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً[٣]، وإنّ أشدّ ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا افتقدوا حُجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون لما غيّب عنهم حجّته طرفة عينٍ، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس[٤].

---

(١) انظر: الخصال ٢: ٤٧٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٦، و٦٦: ٣٨٧، و٨٤: ١٤٣، وسائل الشيعة ١٩: ٧٥.

(٢) في بعض المصادر: حجّة الله ولا ميثاقه.

(٣) «ن»: كلّ صباح ومساء.

(٤) الكافي ١: ٣٣٣، الغيبة، للطوسيّ: ٤٥٧، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦١، ١٦٢، إعلام الورى: ٤٣٠، تقريب المعارف: ١٨٨، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥.

[٢٥٢] ١١ ـ وبهذا الإسناد قال: قال المفضّل بن عمر: سمعتُ الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب[١] بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و آله بالسيف[٢].

[٢٥٣] ١٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال:

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: من أقرّ بالأئمّة من آبائي وولدي وجحد المهديّ من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلّى الله عليه و آله نبوّته، فقلت: سيّدي، ومن المهديّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع؛ يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته[٣].

[٢٥٤] ١٣ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد المهدانيّ قال: حدّثنا أبو عبدالله العاصميّ، عن الحسين بن القاسم بن أيّوب، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ثابت الصائغ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) في بعض النسخ: كالضارب.

(٢) منتخب الأنوار: ٧٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٦.

(٣) إعلام الورى: ٤٢٩، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢، ١٤٣، ١٤٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤١.

سمعته يقول: منّا اثنا عشر مهديّاً؛ مضى ستّة وبقي ستّة؛ يصنع الله بالسادس[١] ما أحبّ[٢].

[٢٥٥]١٤ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أحمدبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا أبو عبدالله العاصمي، عن الحسين ابن القاسم‌بن أيّوب، عن الحسن‌بن محمّدبن سماعة، عن وهيب، عن ذريح، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

منّا اثنا عشر مهديّاً[٣].

[٢٥٦]١٥ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أحمدبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا جعفربن عبدالله قال: حدّثني عثمان‌بن عيسى، عن سماعة‌بن مهران قال:

كنت أنا وأبو بصير ومحمّدبن عمران مولى أبي جعفر في منزلٍ بمكّة فقال محمّدبن عمران: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مُحَدَّثون، فقال أبو بصير: والله لقد سمعتُ ذلك من أبي عبدالله عليه السلام، فحلف مرّتين أنّه سمعه منه[٤].

[٢٥٧]١٦ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى، عن محمّدبن خالد

---

(١) في بعض النسخ: في السادس.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٩، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، بحار الأنوار ٥١: ١٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٨.

(٤) تقدّم ذكره.

البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

أقرب ما يكون العباد إلى[١] الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيّناته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً[٢]، وإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون لَما غيّب[٣] عنهم حجّته طرفة عينٍ، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس[٤].

[٢٥٨]١٧ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وحُجِبَ عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لا تبطل حُجج الله ولا بيّناته، فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ أشدّ ما يكون غضباً على

---

(١) في بعض النسخ: من.

(٢) «ن»: كلّ صباحٍ ومساء.

(٣) في بعض النسخ: ما غيّب.

(٤) الكافي ١: ٣٣٣، إعلام الورى: ٤٣٠، الغيبة، للطوسيّ: ٤٥٧، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥.

أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عينٍ[١].

[٢٥٩]١٨ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدابن عبدالله قال: حدّثنا المعلّى بن محمّد البصريّ، عن محمّدبن جمهور وغيره، عن محمّدبن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: في القائم سُنّة[٢] من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: وما سُنّة موسى بن عمران؟ فقال: خفاء مولده وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله؟ فقال: ثماني وعشرين سنة[٣].

[٢٦٠]١٩ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عمر ابن عبدالعزيز، عن غير واحدٍ من أصحابنا، عن داوودبن كثير الرقّيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ** ﴾[٤] قال: من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنّه حقّ[٥].

[٢٦١]٢٠ ـ حدّثنا عليّ بن أحمدبن محمّد الدقّاق رحمه الله قال:

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٤.

(٢) «ر»: شَبَهٌ.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٢١٦.

(٤) البقرة: ٣.

(٥) الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، بحار الأنوار ٥١: ٥٢، ١٢٤.

حدّثنا أحمدبن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة[١]، عن يحيى بن أبي القاسم قال:

سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾[٢] فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغيب هو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ** ﴾[٣].[٤]

[٢٦٢] ٢١ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمدبن هلال، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ في القائم شبهاً[٥] من

---

(١) عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ؛ بقرينة روايته عن يحيى بن أبي القاسم أبي بصير، ورواية الحسين بن يزيد عنه.

(٢) البقرة: ١ ـ ٣.

(٣) يونس: ٢٠.

(٤) منتخب الأنوار: ٧٦، بحار الأنوار ٥١: ٥٢، و٥٢: ١٢٤. وكما يظهر من سياق الآيات أنّ المراد بالآية العذاب. وقوله عزّ وجلّ ﴿ **فَانْتَظِرُوا** ﴾ أي: فانتظروا العذاب وإنّي معكم كذلك. ولا ينبغي تأويل العذاب بالحجّة عليه السلام. وقوله «وشاهد ذلك» من كلام الصدوق رحمه الله لا من تتمّة الحديث ـ كما نصّ عليه العلّامة المجلسيّ رحمه الله ـ ولم يُعهد في كلام أحدٍ من المعصومين عليهم السلام نقل الشاهد لكلامهم في نظير هذا.

(٥) في بعض النسخ: سنّةً.

يوسف عليه السلام، قلت: كأنّك تذكر خبره أو غيبته؟ فقال لي: وما تنكرمن ذلك هذه الأُمّة أشباه الخنازير! إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء؛ تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم: أنا يوسف، فما تُنكره هذه الأُمّة أن يكون الله عزّوجلّ في وقتٍمن الأوقات يُريد أن يستر حجّته؟! لقد كان يوسف عليه السلام إليه مُلكُ مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيّامٍمن بدوهم إلى مصر، فما تُنكر هذه الأُمّة أن يكون الله عزّ وجلّ يفعل بحجّته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتّى يأذن الله عزّوجلّ أن يعرّفهم بنفسه، كما أذن ليوسف حتّى قال لهم: ﴿ **هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي** ﴾ (١). (٢)

[٢٦٣] ٢٢ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن إبراهيمبن هاشم، عن محمّدبن أبي عمير، عن صفوانبن مهران الجمّال قال:

قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام: أما والله ليغيبنّ عنكم مهديّكم حتّى يقول الجاهل منكم: «ما للّه في آل محمّدٍ حاجة» ثمّ يُقبل

---

(١) يوسف: ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) الكافي ١: ٣٣٦، إعلام الورى: ٤٣١، دلائل الإمامة: ٢٩٠، تقريب المعارف: ١٨٩، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦٣، علل الشرائع ١: ٢٤٤، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣، و ٥١: ١٤٢، و ٥٢: ١٥٤.

كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً[١].

[٢٦٤]٢٣ ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّدبن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان، عن محمّدبن إسماعيل بن بزيع، عن حيّان السرّاج، عن السيّدبن محمّد الحميريّ في حديثٍ طويلٍ يقول فيه:

قلت للصادق جعفربن محمّد عليه السلام: يا ابن رسول الله، قد رُوي لنا أخبارعن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض[٢] وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوحٌ في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[٣].

[٢٦٥]٢٤ ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ، عن خالدبن نجيح، عن زرارةبن أعين قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ للقائم غيبةً قبل أن يقوم، قلت

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٤٥.

(٢) «ن» وبعض المصادر: أرضه.

(٣) إعلام الورى: ٢٨٦، ٤٠٩، بشارة المصطفى: ٢٧٨، بحار الأنوار ٤٢: ٧٩، و٤٧: ٣١٧، و٥١: ١٤٥.

له: ولِمَ؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة، هو المنتظر، وهو الّذي يشكّ الناسُ في ولادته؛ منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما وُلِدَ، ومنهم من يقول: قد وُلِدَ قبل وفاة أبيه بسنتين وهو المنتظر، غير أنّ الله تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، فإن أدركتُ ذلك الزمان فأيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة، إن أدركتَ ذلك الزمان فالْزم[1] هذا الدعاء «اللهمّ عرّفني نفسَك، فإنّك إن لم تُعرِّفني نفسَك لم أعرف نبيَّك، اللهمّ عرِّفني رسولَك، فإنّك إن لم تُعرِّفني رسولَك لم أعرف حُجَّتَك، اللهمّ عرِّفني حُجَّتَك، فإنّك إن لم تُعرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عن ديني».

ثمّ قال: يا زرارة، لابدّ من قتل غلامٍ بالمدينة، قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفيانيّ؟ قال: لا ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتّى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله[2]، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يُمهلهم الله عزّ وجلّ، فعند ذلك فتوقّعوا الفرج.

وحدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ قال:

---

(١) في بعض النسخ: فأَدِمْ. وفي بعض المصادر: فادْعُ بهذا.

(٢) في الخبر الّذي مرّ في آخر الجزء الأوّل الحديث رقم ١٦ من الباب ٣٢: وقتلُ غلامٍ من آل محمّدٍ بين الركن والمقام؛ اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة. ولعلّ هذا الغلام غيره. فتأمّل.

حدّثني أحمدبن هلال، عن عثمانبن عيسى الكلابيّ، عن خالدبن نجيح، عن زرارةبن أعين، عن الصادق جعفربن محمّد عليه السلام.

وحدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن عليّ بن محمّد الحجّال، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفربن محمّد عليه السلام أنّه قال: إنّ للقائم[1] غيبةً قبل أن يقوم ـ وذكر الحديث مثله سواء[2].

[٢٦٦] ٢٥ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا محمّدبن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمّد، عن هانئ التمّار قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً؛ فليتّق اللهَ عبدٌ وليتمسّك بدينه[3].

[٢٦٧] ٢٦ ـ حدّثنا إسحاق بن عيسى ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داوودبن فرقد[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) في بعض النسخ المُصحّحة: للغلام.

(٢) انظر: الكافي ١: ٣٣٧، ٣٤٢، إعلام الورى: ٤٣١، جمال الأُسبوع: ٥٢٠، الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٣، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦٦، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٦، و٩٢: ٣٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ١٤٥.

(٤) في أكثر النسخ: داوود بن يزيد.

كان عليّ‌بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلّى الله عليه و آله في غيبةٍ لم يعلم بها أحد[١].

[٢٦٨] ٢٧ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى وعليّ‌بن إسماعيل، عن محمّدبن عمروبن سعيد الزيّات، عن الجريريّ، عن عبدالحميدبن أبي الديلم الطائيّ قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عبدالحميدبن أبي الديلم، إنّ للّه تبارك وتعالى رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين، فإذا سألته بحقّ المستعلنين فسله[٢] بحقّ المستخفين[٣].

[٢٦٩] ٢٨ـ حدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله ومحمّدبن الحسن الصفّار جميعاً قالا: حدّثنا محمّدبن الحسين ابن أبي الخطّاب ومحمّدبن عيسى‌بن عبيد قالا: حدّثنا صفوان‌بن يحيى، عن عبدالله‌بن مسكان، عن محمّدبن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

اكتتم رسول الله صلّى الله عليه و آله بمكّة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يُظهر أمره وعليّ عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أُمِرَ به، فظهر رسول الله صلّى الله عليه و آله و أظهر أمره.

---

(١) بحار الأنوار ١٨: ١٧٦، و٣٨: ٣١٦. وهذا الحديث وما بعده إلى خمسة أو ستّة أحاديث بعده ذكرت هنا لمناسبة الأحاديث السابقة لا مناسبة الباب، وقد تقدّم ذكر بعضها سابقاً.

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر: فاسأله.

(٣) التحصين: ٩، بحار الأنوار ١١: ٤٢، و٩٠: ٣١١، مستدرك الوسائل ١١: ٣٨٦.

وفي خبرٍ آخر: إنّه عليه السلام كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين[١].

[٢٧٠]٢٩ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدبن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ ومحمّدبن يحيى العطّار وأحمدبن إدريس جميعاً عن أحمدبن محمّدبن عيسى ومحمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مكث رسول الله صلّى الله عليه وآله بمكّة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة؛ منها ثلاث سنين مختفياً[٢] خائفاً لا يظهر، حتّى أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أمره به[٣]، فأظهر حينئذٍ الدعوة[٤].

[٢٧١]٣٠ـ حدّثنا جماعة من أصحابنا قالوا: حدّثنا محمّدبن همّام قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك الفزاريّ قال: حدّثني جعفربن إسماعيل الهاشميّ قال: سمعت خالي محمّدبن عليّ يروي عن عبدالرحمن بن حمّاد، عن عمربن سالم صاحب السابريّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ** ﴾[٥] قال: أصلها

---

(١) انظر: تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٥٣، الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٣، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ١٧٣، بحار الأنوار ١٨: ١٧٦، ٢٠٥، و١٩: ١٨.

(٢) في بعض النسخ والغيبة، للطوسيّ: مستخفياً.

(٣) «ن»: بما أُمِرَ به.

(٤) الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٣، بحار الأنوار ١٨: ١٧٧.

(٥) إبراهيم: ٢٤.

رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفرعها أميرالمؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام ثمرها، وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها، والشيعة ورقها، والله إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة، قلت: قوله عزّ وجلّ ﴿ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا** ﴾[١]؟ قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنةٍ من حَجٍّ وعُمرة[٢].

[٢٧٢]٣١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم[٣] من الغيبات جارية[٤] في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة. قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى؛ ذلك ابن سيّدة الإماء، يغيب غيبةً يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يُظهره الله عزّ وجلّ فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى

---

(١) إبراهيم: ٢٥.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ١٣٤، بحار الأنوار ٢٤: ١٤١.

(٣) «ن»: عليهم.

(٤) في بعض النسخ: حادثة.

في الأرض بقعةٌ عُبِدَ فيها غيرُ الله عزّ وجلّ إلاّ عُبِدَ اللهُ فيها، ويكون الدين كلّه للّه ولو كره المشركون[١].

[٢٧٣]٣٢ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل[٢]، عن أبيه، عن منصور قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياسٍ، لا والله لا يأتيكم حتّى تُميّزوا، لا والله لا يأتيكم حتّى تُمحّصوا، ولا والله لا يأتيكم حتّى يشقى من شقي، ويسعد من سعد[٣].

[٢٧٤]٣٣ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال:

سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ للغلام[٤] غيبةً قبل أن يقوم، قلت: ولِمَ ذاك جُعلت فداك؟ فقال: يخاف ـ وأشار بيده إلى بطنه وعنقه ـ ثمّ قال عليه السلام: وهو المنتظر الّذي يشكّ الناس في ولادته؛ فمنهم من يقول: إذا مات أبوه مات ولا عقب له، ومنهم من يقول:

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٤٦.

(٢) في بعض النسخ: «محمّد بن الفضل» وفي الكافي ١: ٣٧٠: «عن جعفر بن محمّد الصيقل، عن أبيه، عن منصور». وعلى أيّ المراد بمنصور منصور بن الوليد الصيقل. ولعلّ الصواب «جعفر بن محمّد بن الصيقل، عن أبيه، عن منصور».

(٣) منتخب الأنوار: ٧٩، بحار الأنوار ٥٢: ١١١.

(٤) في بعض النسخ: للقائم.

قد وُلِدَ قبل وفاة أبيه بسنتين، لأنّ الله عزّ وجلّ يُحبّ أن يمتحن خلقه، فعند ذلك يرتاب المبطلون[١].

[٢٧٥]٣٤ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن ومحمّدبن موسى بن المتوكّل ومحمّدبن عليّ بن ماجيلويه وأحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك الفزاريّ الكوفيّ، عن إسحاق بن محمّد الصيرفيّ، عن يحيى بن المثنّى العطّار، عن عبدالله بن بكير، عن عبيدبن زرارة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه[٢].

[٢٧٦]٣٥ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمّد، عن هانئ التمّار قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً؛ المتمسّكُ فيها بدينه كالخارط للقتاد ـ ثمّ قال هكذا بيده[٣] ـ ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر

---

(١) تقريب المعارف: ١٨٨، بحار الأنوار ٥٢: ٩٥.

(٢) الكافي ١: ٣٣٧، دلائل الإمامة: ٢٥٩، ٢٩٠، تقريب المعارف: ١٩١، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، الغيبة، للطوسيّ: ١٦١، الغيبة، للنعمانيّ: ١٧٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٥١، وسائل الشيعة ١١: ١٣٥، مستدرك الوسائل ٨: ٥٠.

(٣) أي: أشار بيده. وفي معنى القول توسّع. قال بثوبه، أي: رفعه، وبيده، أي: أشار، وبرجله، أي: مشى، والخارط: من يضرب بيده على أعلى الغصن ثمّ يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه. والقتاد: شجر له شوك. والخبر في الكافي عن صالح بن خالد عن يمان التمّار.

غيبةً فليتّقِ الله عبدٌ وليتمسّك بدينه[١].

[٢٧٧]٣٦ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ وأحمدبن إدريس جميعاً قالوا: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى ومحمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّدبن عبدالجبّار وعبدالله بن عامربن سعد الأشعريّ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن محمّدبن المساور، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: إيّاكم والتنويه[٢]، أمَا والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً[٣] من دهركم، ولتمحّصنّ حتّى يقال: مات[٤] أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولَتُكْفَأنّ[٥] كما تُكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه، ولتُرفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيّ. قال: فبكيت، فقال لي: ما يُبكيك يا أبا عبدالله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع له اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيٍّ، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمسٍ داخلةٍ في الصفّة فقال: يا أبا عبدالله، ترى هذه الشمس؟ قلت:

---

(١) الكافي ١: ٣٣٥، تقريب المعارف: ١٩٢، الغيبة، للطوسيّ: ٤٥٥، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦٩، بحار الأنوار ٥٢: ١١١، ١٣٥.

(٢) التنويه: الرفع والتشهير والدعوة، يعني: لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم.

(٣) التنوين على لغة بني عامر ـ كما قال الأزهريّ على ما في التصريح.

(٤) زاد في الكافي: قُتل.

(٥) «لتكفأنّ» على بناء المجهول من المخاطب أو الغائب من قولهم: كفأت الإناء: إذا كببته؛ كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم في الدين من شدّة الفتن. انظر: المرآة.

نعم، قال: والله لَأَمْرُنا أبين من هذه الشمس[١].

[٢٧٨] ٣٧ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبدالله ابن عبدالرحمن الأصمّ، عن الحسين بن المختار القلانسيّ، عن عبدالرحمن بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمامِ هدًى ولا عَلَمٍ يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تُميّزون وتُمحّصون وتُغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين[٢]، وأمارة من أوّل النهار، وقتل وخلع[٣] من آخر النهار[٤].

[٢٧٩] ٣٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ويعقوب بن يزيد جميعاً عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن منصور، عن رجلٍ ـ واسمه عمر بن عبدالعزيز ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال: إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمّ به فأحببت من كنت تُحبّ، وأبغض من كنت تُبغض حتّى يُظهره الله عزّ وجلّ[٥].

[٢٨٠] ٣٩ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا

---

(١) الكافي ١: ٣٣٦، دلائل الإمامة: ٢٩١، تقريب المعارف: ١٨٩، الغيبة، للنعمانيّ: ١٥٢، الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٧، بحار الأنوار ٥١: ١٤٧، و٥٢: ٢٨١.

(٢) في بعض النسخ: اختلاف السنن. وفي بعضٍ آخر والبحار: اختلاف السنين.

(٣) في بعض النسخ: وقطع.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١١٢.

(٥) الكافي ١: ٣٤٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٨.

عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عيسى بن عبيد[١]، عن الحسن بن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عمّن أثبته، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

كيف أنتم إذا بقيتم دهراً من عمركم لا تعرفون إمامكم! قيل له: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: تمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يستبين لكم[٢].[٣]

[٢٨١] ٤٠ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد بن عيسى، عن إسحاق بن جرير، عن عبدالله بن سنان قال:

دخلت أنا وأبي على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حالٍ لا ترون فيها إمام هدًى، ولا عَلَماً يُرى، ولا ينجو منها إلّا من دعا دُعاء الغريق! فقال له أبي: إذاً هذا والله البلاء، فكيف نصنع[٤]؟ فقال: أمّا أنت فلا تُدركه، فإذا كان ذلك فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الأمر[٥].

[٢٨٢] ٤١ـ حدّثنا جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة

---

(١) في بعض النسخ: وعثمان بن عبيد.

(٢) أي: تمسّكوا بما تعلمون من دينكم وإمامكم ولا تتزلزلوا وتتحيّروا وترتدّوا، أو لا تؤمنوا بمن يدّعي أنّه الحجّة حتّى يستبين لكم.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٩.

(٤) في المطبوع: فقال له أبي: إذا وقع هذا ليلاً فكيف نصنع؟ ...

(٥) الغيبة، للنعمانيّ: ١٥٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٣٣.

الكوفيّ رحمه الله قال: حدّثني جدّي الحسن بن عليّ، عن العبّاس بن عامر القصبانيّ، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبان بن تغلب قال:

قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ يُصيبهم فيه سبطة[١] يأرز[٢] العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها - يعني بين مكّة والمدينة - فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عزّ وجلّ لهم نجمهم، قال: قلت: وما السبطة؟ قال: الفترة والغيبة لإمامكم، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟ فقال: كونوا على ما أنتم عليه حتّى يُطلع الله لكم نجمكم[٣].

[٢٨٣] ٤٢ - حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير جابر، فقال: لا تُحدّث به السُفَّل فيُذيعوه، أمَا تقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[٤] إنّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نكتةً فظهر وأمر بأمر الله عزّ وجلّ[٥].

---

(١) في القاموس: أسبط: سكت فرقاً، وبالأرض: ألصق وامتدّ من الضرب، وفي نومه: غمّض، وعن الأمر: تغابى وانبسط ووقع فلم يقدر أن يتحرّك.

(٢) «يأرز العلم فيها» أي: ينضمّ ويجتمع بعضه إلى بعض.

(٣) الغيبة، للنعمانيّ: ١٥٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٣٤.

(٤) المُدَّثِّر: ٨.

(٥) الكافي ١: ٣٤٣، تأويل الآيات الظاهرة: ٧٠٨، الغيبة، للطوسيّ: ١٦٤، الغيبة،

[٢٨٤]٤٣ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار قال: حدّثنا محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّدبن عيسى بن عبيد اليقطينيّ جميعاً عن عبدالرحمن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن خاله الصادق جعفربن محمّد عليه السلام قال:

قلت له: إن كان كَوْنٌ ولا أراني الله يومك، فبمن أئتمّ؟ فأومأ إلى موسى عليه السلام، فقلت: فإن مضى موسى فإلى من؟ قال: إلى ولده، قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتمّ؟ قال: بولده ثمّ هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: اللهمّ إنّي أتولّى من بقي من حُججك من وُلْدِ الإمام الماضي، فإنّ ذلك يُجزئك[1].

[٢٨٥]٤٤ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أيّوب بن نوح، عن محمّدبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسّكون بالأمر الّذي هم عليه حتّى يتبيّن لهم[2].

⊃ للنعمانيّ: ١٨٧، رجال الكشّيّ: ١٩٢، بحار الأنوار ٢: ٧٠، و٥١: ٥٧، و٥٢: ٢٨٤، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٩٩.

(١) الكافي ١: ٣٠٩، الإرشاد ٢: ٢١٨، إعلام الورى: ٢٩٧، الصراط المستقيم ٢: ١٦٣، كشف الغمّة ٢: ٢٢٠، بحار الأنوار ٢٧: ٢٩٧، و٤٨: ١٦، و٥٢: ١٤٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٩.

[٢٨٦] ٤٥ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود قال: حدّثني أبي محمّد ابن مسعود قال: حدّثنا أحمدبن عليّ بن كلثوم قال: حدّثني الحسن بن عليّ الدقّاق، عن محمّدبن أحمدبن أبي قتادة، عن أحمدبن هلال، عن ابن أبي عمير، عن سعيدبن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

يكون بعد الحسين تسعةُ أئمّةٍ؛ تاسعهم قائمهم[١].

[٢٨٧] ٤٦ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه محمّدبن مسعود العيّاشيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّدبن شجاع، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ في صاحب هذا الأمر سُنناً من الأنبياء عليهم السلام؛ سنّة من موسى بن عمران، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد صلّى الله عليه وآله؛ فأمّا سنّته من موسى بن عمران فخائف يترقّب، وأمّا سنّته من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأمّا سنّته من يوسف فالستر؛ يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه، وأمّا سنّته من محمّد صلّى الله عليه وآله فيهتدي بهداه ويسير بسيرته[٢].

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٤٧، الصراط المستقيم ٢: ١٣٤، كشف الغمّة ٢: ٤٤٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٨.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٣.

[٢٨٨] ٤٧ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني جبرئيل بن أحمد قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن المغيرة قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام هل يكون الناس في حالٍ لا يعرفون الإمام؟ فقال: قد كان يُقال ذلك، قلت: فكيف يصنعون؟ قال: يتعلّقون بالأمر الأوّل حتّى يستبين لهم الآخر[١].[٢]

[٢٨٩] ٤٨ ـ وبهذا الإسناد عن موسى بن جعفر قال: حدّثني موسى ابن القاسم، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾[٣] قال: أرأيتم إن غاب عنكم إمامكم، فمن يأتيكم بإمامٍ جديد[٤].

[٢٩٠] ٤٩ـ وبهذا الإسناد عن موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال: حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفيّ قال: حدّثني يحيى بن المثنّى العطّار، عن عبدالله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال:

---

(١) «ر» «ن»: الأخير.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ٢٩٧.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) الكافي ١: ٣٣٩، مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام: ٣٢٧، الغيبة، للنعمانيّ: ١٧٦، تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٣، بحار الأنوار ٢٤: ١٠٠، و ٥١: ٥٣.

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم؛ يشهد الموسم[١] فيراهم ولا يرونه[٢].

[٢٩١]٥٠ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: وجدتُ بخطّ جبرئيل بن أحمد: حدّثني العبيديّ محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن سنان قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: ستُصيبكم شبهةٌ فتبقون بلا عَلَم يُرى، ولا إمامِ هُدًى؛ لا ينجو منها إلّا من دعا بدُعاء الغريق، قلت: وكيف دُعاء الغريق؟ قال: يقول: «يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مُقلّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك» فقلت: «يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك» قال: إنّ الله عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»[٣].

[٢٩٢]٥١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّيّ قال: حدّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ قال: أخبرنا عليّ بن الحارث، عن سعيد بن منصور الجواشنيّ قال: أخبرنا

---

(١) في بعض المصادر: المواسم.

(٢) الكافي ١: ٣٣٧، تقريب المعارف: ١٩١، دلائل الإمامة: ٢٩٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، الغيبة، للطوسيّ: ١٦١، الغيبة، للنعمانيّ: ١٧٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٥١، وسائل الشيعة ١١: ١٣٥، مستدرك الوسائل ٨: ٥٠.

(٣) إعلام الورى: ٤٣٢، منتخب الأنوار: ٨٠، مهج الدعوات: ٣٣٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٨، و٩٢: ٣٢٦. وفي هذا الحديث دلالة على أنّه لا ينبغي تغيير ألفاظ الدعاء المرويّ بزيادة؛ حتّى ولو كانت هذه الزيادة تُرى أكمل وأحسن.

أحمدبن عليّ البديليّ قال: أخبرنا أبي، عن سدير الصيرفيّ قال:

دخلتُ أنا والمفضّل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مِسْحٌ[١] خيبريّ مُطوّق بلا جيب مقصّر الكُمّين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيّر[٢] في عارضيه، وأبلى الدموع مَحْجَرَيْه[٣] وهو يقول: سيّدي غيبتك نفت رُقادي، وضيّقت عليّ مهادي، وابتزّت منّي راحة فؤادي، سيّدي غيبتك أوصلت مُصابي بفجائع الأبد، وفَقْدِ الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع والعدد، فما أحسُّ بدمعةٍ ترقى من عيني، وأنين يفتر[٤] من صدري عن دوارج الرزايا، وسوالف البلايا، إلّا مثّل بعيني عن غوابر[٥] أعظمها وأفضعها، وبواقي أشدّها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا وَلَهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل[٦]، وظننّا أنّه سمت لمكروهة قارعة[٧]،

---

(١) المِسْح: الكساء من الشعر.

(٢) في بعض النسخ: التغيير.

(٣) المحجر من العين: ما دار بها وبدا من البرقع.

(٤) يفتر: يخرج بفتور وضعف.

(٥) الغوابر جمع غابر: نقيض الماضي، والغوابر والبواقي في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه. وصُحّف في بعض النسخ والبحار بالعوائر والتراقي. وتكلّف العلّامة المجلسيّ رحمه الله في توجيهه. وحاصل المعنى: إنّه ما يسكن بي شيء من البلايا الماضية إلّا وعوّض عنه من الأُمور الآتية بأعظم منها.

(٦) الغائل: المهلك، والغوائل: الدواهي.

(٧) سمت لهم، أي: هيّأ لهم وجه الكلام والرأي.

أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله ـ يا ابن خير الورى ـ عينيك، من أيّة حادثةٍ تستنزف دمعتك[١]، وتستمطر عبرتك، وأيّة حالةٍ حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر[٢] الصادق عليه السلام زفرةً انتفخ منها جوفه، واشتدّ منها خوفه، وقال: ويلكم[٣]! نظرتُ في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة؛ الّذي خصّ الله به محمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام، وتأمّلتُ فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم؛ الّتي قال الله تقدّس ذكره: ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾[٤] يعني: الولاية، فأخذتني الرقّة، واستولت عليّ الأحزان.

فقلنا: يا ابن رسول الله، كرّمنا وفضّلنا[٥] بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثةً أدارها في ثلاثةٍ من الرسل عليهم السلام: قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ دليلاً على عمره.

---

(١) استنزف الدمع: استنزله أو استخرجه كلّه.

(٢) زفر الرجل: أخرج نفسه مع مدّه إيّاه. والزفرة: التنفّس مع مدّ النفس.

(٣) قد يُراد الويل بمعنى التعجّب. انظر: النهاية.

(٤) الإسراء: ١٣.

(٥) في بعض النسخ: وشرّفنا.

فقلنا له: اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟ قال عليه السلام: أمّا مولد موسى عليه السلام فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل[1] من نساء بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام لحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحدٍ من الظلمة إلّا أن يُتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأمّا غيبة عيسى عليه السلام فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قُتل، فكذّبهم الله جلّ ذكره بقوله ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾[2] كذلك غيبة القائم؛ فإنّ الأُمّة ستُنكرها لطولها، فمن قائلٍ بغير هدًى بأنّه لم يُولد، وقائلٍ يقول: وُلِدَ ومات، وقائل يكفر بقوله أنّ أحد عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله إنّه يتعدّى إلى ثلاثة عشر[3] وصاعداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره.

---

(١) في بعض النسخ: الحُبالى.

(٢) النساء: ١٥٧.

(٣) «ه»: ثالث عشر.

و أمّا إبطاء نوح عليه‌السلام فإنّه لمّا استنزل العقوبة على قومه‌من السماء بعث الله عزّ وجلّ الروح الأمين عليه السلام بسبع نوايات فقال: يا نبيّ الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، ولستُ أُبيدهم بصاعقةٍ من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإنّي مُثيبك عليه واغرس هذه النوى فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من اتّبعك من المؤمنين! فلمّا نبتت الأشجار وتأزّرت[١] وتسوّقت[٢] وتغصّنت و أثمرت وزها الثمر[٣] عليها بعد زمانٍ طويلٍ استنجز من الله سبحانه وتعالى العِدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويُعاود الصبر والاجتهاد ويؤكّد الحجّة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف الّتي آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوحٌ حقّاً لَما وقع في وعد ربّه خُلْفٌ.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّةٍ بأن يغرسها تارةً بعد أُخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّفٍ وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال: يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرّح الحقّ عن محضه، وصفا الأمر والإيمان من الكدر

---

(١) الأزر: الإحاطة، والمؤازرة: أن يقوّي الزرع بعضه بعضاً.

(٢) أي: تقوّت وتقوّى ساقها وكثرت أغصانها.

(٣) زها الثمر: احمرّ واصفرّ وحان وقت اقتطافه.

بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة، فلو أنّي أهلكتُ الكفّار وأبقيتُ من قد ارتدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك لَما كنتُ صدقت وعدي السابق للمؤمنين الّذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوّتك بأن أستخلفهم في الأرض، وأُمكّن لهم دينهم، وأُبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ[١] من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الّذين ارتدّوا وخُبْث طينتهم وسوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النفاق وسنوح[٢] الضلالة! فلو أنّهم تسنّموا منّي الملك[٣] الّذي أُوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا[٤] روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر[٥] نفاقهم، وتأبّدت[٦] حبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرّد بالأمر والنهي، كيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب! كلّا ﴿ **وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا** ﴾[٧].

---

(١) في بعض النسخ: الشرك.

(٢) سنوح الضلالة: أي ظهورها. وفي بعض النسخ: شيوخ الضلالة. وفي بعضٍ آخر: شبوح الضلالة. ولعلّ الصواب: شيوع الضلالة.

(٣) أي: ركبوا الملك. وفي بعض النسخ: «تنسّموا» من تنسّم النسيم، أي: تشمّمه. وفي بعض النسخ: تنسّموا من الملك.

(٤) أي: شمّوا.

(٥) في بعض النسخ: مرائر. وفي بعضٍ آخر: من أثر.

(٦) التأبيد: التخليد.

(٧) هود: ٣٧.

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم؛ فإنّه تمتدّ أيّام غيبته ليصرّح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة الّذين يُخشى عليهم النفاق إذا أحسّوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضّل: فقلت: يا ابن رسول الله، فإنّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآية[1] نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ عليه السلام، فقال: لا هدى الله قلوب الناصبة، متى كان الدين الّذي ارتضاه الله ورسوله مُتمكّناً بانتشار الأمن في الأُمّة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد واحدٍ من هؤلاء، وفي عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن الّتي تثور في أيّامهم، والحروب الّتي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم. ثمّ تلا الصادق عليه السلام ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا** ﴾[2].

وأمّا العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عُمره لنبوّةٍ قدّرها له، ولا لكتابٍ يُنزله عليه، ولا لشريعةٍ ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامةٍ يُلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعةٍ يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يُقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يُقدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طَوَّلَ عُمر العبد الصالح من غير سببٍ

---

(١) أي قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...** ﴾ الآية.

(٢) يوسف: ١١٠.

أوجب ذلك إلّا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلّا يكون للناس على الله حجّة[١].

[٢٩٣]٥٢ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود وحيدربن محمّدبن نعيم السمرقنديّ جميعاً عن محمّدبن مسعود العيّاشيّ قال: حدّثني عليّ بن محمّدبن شجاع، عن محمّدبن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام في قول الله عزّ وجل ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً** ﴾[٢] قال: يعني خروج القائم المنتظر منّا. ثمّ قال عليه السلام: يا أبا بصير، طُوبى لشيعة قائمنا؛ المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياء الله الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[٣].

[٢٩٤]٥٣ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه محمّدبن مسعود العيّاشيّ، عن جعفربن أحمد، عن العمركيّ بن عليّ البوفكيّ، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال:

---

(١) انظر: الغيبة، للطوسيّ: ١٦٧، منتخب الأنوار: ١٧٩، إعلام الورى: ٤٣٢، بحار الأنوار ١١: ٣٢٩، و١٣: ٤٧، و١٤: ٣٣٩، و٥١: ٢١٩.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢.

قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام: طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك، وما طُوبى؟ قال: شجرة في الجنّة؛ أصلها في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمنٍ إلّا وفي داره غصنٌ من أغصانها، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾(١). (٢)

[٢٩٥]٥٤ـ حدّثنا عليّ بن أحمدبن محمّدبن عمران الدقّاق قال: حدّثنا محمّدبن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قلت للصادق جعفربن محمّد عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّي سمعتُ من أبيك عليه السلام أنّه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً(٣)؟ فقال: إنّما قال(٤): اثنا عشر مهديّاً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا(٥).

[٢٩٦]٥٥ـ حدّثنا عليّ بن أحمدبن محمّدبن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ قال: حدّثنا جعفربن محمّد ابن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّدبن الحسين بن زيد الزيّات

---

(١) الرعد: ٢٩.

(٢) معاني الأخبار: ١١٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣.

(٣) كذا في النسخ، وفي البحار: إماماً.

(٤) في البحار: قد قال.

(٥) بحار الأنوار ٥٣: ١١٥، ١٤٥.

قال: حدّثنا محمّدبن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفربن محمّد عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** ﴾ [1] ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب الله عليه، وهو أنّه قال: «يا ربّ، أسألك بحقّ محمّدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبْتَ عليّ» فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم.

فقلت له: يا ابن رسول الله، فما يعني عزّ وجلّ بقوله ﴿ **فَأَتَمَّهُنَّ** ﴾؟ قال: يعني فأتمّهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

قال المفضّل: قلت له: يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ** ﴾ [2]؟ قال: يعني بذلك الإمامة؛ جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون كانا نبيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أخوَيْنِ فجعل الله عزّ وجلّ النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام، ولم يكن لأحدٍ أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ في أرضه، وليس لأحدٍ أن

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) الزخرف: ٢٨.

يقول: لِمَ جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام؟ لأنّ الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (١). (٢)

باب «٣٤»

ما رُوي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في النصّ على القائم عليه السلام وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[٢٩٧]١ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

إذا فُقِدَ الخامس من وُلْدِ السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلنّكم أحدٌ عنها، يا بنيَّ (٣) إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبةٍ حتّى يرجع عن هذا

---

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٤٢١، تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢، معاني الأخبار: ١٢٦، الخصال ١: ٣٠٤، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٨٣، بحار الأنوار ١٢: ٦٦، و٢٣: ٧٠، و٢٤: ١٧٧، و٢٥: ٢٦٠. وللمؤلّف رحمه الله كلام طويل ذيل هذا الحديث في كتابه معاني الأخبار: ١٢٧ فراجع.

(٣) كذا في جميع نسخ الكتاب وعلل الشرائع وغيبة الطوسيّ وغيبة النعمانيّ وكفاية الأثر، والخطاب فيه لأخيه عليّ بن جعفر، ولعلّه من باب اللطف والشفقة، أو يكون في الأصل: عليّ بن جعفر قال: حدّثنا موسى بن جعفر... إلى آخره. وقوله عليه السلام «يا بنيّ» بصيغة الجمع من باب الشفقة أيضاً. ويُؤيّده: قوله عليه السلام فيما بعد «ولو علم آباؤكم وأجدادكم...» وفي إعلام الورى وحده: يا أخي.

الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنةٌ من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه.

فقلت: سيّدي، ومن الخامس من وُلْد السابع؟ فقال: يا بنيّ عقولكم تضعف عن ذلك[1]، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تُدركونه[2].[3]

[٢٩٨] ٢ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن العبّاس بن عامر القصبانيّ قال:

سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر يقول الناس: لم يُولد بَعْدُ[4].

[٢٩٩] ٣ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن معاوية بن وهب البجليّ وأبي قتادة عليّ بن محمّدبن حفص، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

قلت له: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن**

---

(١) «ر» «ن»: تصغر عن هذا.

(٢) «ت» «ه»: تذكرون.

(٣) انظر: الكافي ١: ٣٣٦، دلائل الإمامة: ٢٩٢، علل الشرائع ١: ٢٤٤، الغيبة، للطوسيّ: ١٦٦، ٣٣٧، الغيبة، للنعمانيّ: ١٥٤، كفاية الأثر: ٢٦٨، مسائل عليّ بن جعفر: ٣٢٥، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٩، إعلام الورى: ٤٣٣، بحار الأنوار ٥١: ١٥٠، و٥٢: ١١٣.

(٤) الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٣، منتخب الأنوار: ٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥١.

﴿ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾[١]؟ فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون[٢]!

[٣٠٠]٤ ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّبن إبراهيمبن هاشم، عن أبيه، عن محمّدبن خالد البرقيّ، عن عليّبن حسّان، عن داوودبن كثير الرقّيّ قال:

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام[٣].

[٣٠١]٥ ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّبن إبراهيمبن هاشم، عن أبيه، عن صالح بن السنديّ، عن يونس بن عبدالرحمن قال:

دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحقّ؟ فقال: أنا القائم بالحقّ، ولكنّ القائم الّذي يُطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي؛ له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا[٤] في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا

---

(١) الملك: ٣٠.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ١٦٠، بحار الأنوار ٢٤: ١٠٠، و٥١: ١٥١.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٩٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥١.

(٤) في بعض النسخ وبعض المصادر: بحبّنا.

بنا أئمّةً ورضينا بهم شيعةً، فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة[١].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إحدى العلل الّتي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذُكر في هذا الحديث، وقد كان موسى بن جعفر عليه السلام في ظهوره كاتماً لأمره، وكان شيعته لا يجترئون[٢] على الإشارة إليه خوفاً من طاغية زمانهم، حتّى أنّ هشام بن الحكم لمّا سُئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها، فلمّا قيل له: من هذا الموصوف؟ قال: صاحب القصر أميرالمؤمنين هارون الرشيد، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه، فقال: أعطانا والله من جراب النورة[٣]، فلمّا علم هشام أنّه قد أُتي هَرَبَ فطُلب فلم يُقدر عليه، وخرج إلى الكوفة ومات بها عند بعض الشيعة، فلم يكفّ الطلب عنه حتّى وُضِعَ ميّتاً بالكناسة، وكُتبت رقعة ووُضعت معه: «هذا هشام بن الحكم الّذي يطلبه أميرالمؤمنين» حتّى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل فحينئذٍ كفّ الطاغية عنه[٤].

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٣، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، كفاية الأثر: ٢٦٩، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٩، بحار الأنوار ٥١: ١٥١.

(٢) في بعض النسخ: لا يجسرون.

(٣) مثل بين العرب، والأصل فيه أنّه سأل محتاجٌ أميراً قسيّ القلب شيئاً، فعلّق على رأسه جراباً من النورة (الكلس) عند فمه وأنفه، وكلّما تنفّس دخل في أنفه شيء فصار مثلاً.

(٤) في بعض النسخ: كفّ الطاغية عن الطلب عنه.

[ذكر كلام هشام بن الحكم رحمه الله في هذا المجلس، وما آل إليه أمره]

حدّثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ والحسين بن إبراهيم بن ناتانة رحمهما الله قالا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: أخبرني عليّ الأسواريّ قال:

كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقةٍ وملّةٍ يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم، ويحتجّ بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: يا عبّاسيّ، ما هذا المجلس الّذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال: يا أميرالمؤمنين، ما شيءٌ ممّا رفعني به أميرالمؤمين وبلغ بي من الكرامة والرفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، فإنّه يحضره كلُّ قومٍ مع اختلاف مذاهبهم، فيحتجّ بعضهم على بعضٍ ويُعرف المحقّ منهم ويتبيّن لنا فساد كلّ مذهبٍ من مذاهبهم، فقال له الرشيد: فأنا أُحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا[1] بحضوري فيحتشموني ولا يظهرون مذاهبهم، قال: ذلك إلى أميرالمؤمنين متى شاء، قال: فضع يدك على رأسي ولا تُعلمهم بحضوري، ففعل ذلك، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على أن لا يُكلّموا هشاماً إلّا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة.

---

(١) «ن»: من غير أن يعلموا.

قال: فحضروا وحضر هشام وحضر عبدالله بن يزيد الإباضيّ[١] ـ وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يُشاركه في التجارة[٢] ـ فلمّا دخل هشام سلّم على عبدالله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد: يا عبدالله، كلّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام: أيّها الوزير، ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، إنّ هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجلٍ ثمّ فارقونا بلا علمٍ ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان[٣] ـ وكان من الحروريّة ـ: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب عليّ يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنف ضُلّال؛ فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولي: إنّ عليّاً عليه السلام إمامٌ من عند الله عزّ وجلّ ومعاوية لا يصلح لها، فآمنوا بما قال الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام وأقرّوا به، وأمّا المشركون فقوم قالوا: عليّ إمامٌ ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ عليه السلام، وأمّا الضُلّال فقوم خرجوا على الحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جُهّال.

---

(١) الإباضيّة فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن إباض التميميّ.

(٢) «هـ» وهامش «ن»: المحاورة.

(٣) في بعض النسخ: بنان. وكذا فيما يأتي.

قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضُلّال؛ فأمّا الكافرون فالّذين قالوا: إنّ معاوية إمامٌ وعليّ لا يصلح لها، فكفروامن جهتين؛ إذ جحدوا إماماًمن الله عزّ وجلّ، ونصبوا إماماً ليس من الله، وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمامٌ وعليّ يصلح لها، فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام، وأمّا الضُلّال فعلى سبيل أُولئك خرجوا للحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام: أخطأت، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّكم كلّكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألةٍ وليس لكم أن تثنّوا بالمسألة عليّ حتّى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب، قال ضرار: فسل، قال: أتقول إنّ الله عزّ وجلّ عدلٌ لا يجور؟ قال: نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلّف الله المُقعَدَ المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب، أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال: هشام: قد علمنا أنّ الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين أو كلّفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون

بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب والمُقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعةً ثمّ قال: لا بدّ من دليلٍ وليس بصاحبك، قال: فتبسّم[1] هشام وقال: تشيّع شطرك[2]، وصرْتَ إلى الحقّ ضرورةً، ولا خلاف بيني وبينك إلّا في التسمية.

قال ضرار: فإنّي أُرجع القول عليك في هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تُعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزّ وجلّ النبوّة، قال: فهو إذاً نبيّ، قال هشام: لا، لأنّ النبوّة يعقدها أهلُ السماء، والإمامة يعقدها أهلُ الأرض، فعقدُ النبوّة بالملائكة، وعقدُ الإمامة بالنبيّ، والعقدان جميعاً بأمر الله[3] جلّ جلاله. قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إمّا يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلّى الله عليه وآله فلم يكلّفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباعِ والبهائم الّتي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار: إنّ التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلّى الله عليه وآله؟ قال: لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون النـاسُ المُكلّفون قد استحالوا[4] بعد الرسول صلّى الله عليه وآله علماء في مثل

---

(١) في بعض النسخ: فضحك.

(٢) أي: بعضك. ولعلّ المراد به لسانه حيث أقرّ بوجود الدليل.

(٣) «ن»: بإذن الله.

(٤) أي: تحوّلوا علماء لا يحتاجون إلى علمه صلّى الله عليه وآله بعد أن كانوا في زمان الرسول محتاجين إليه صلّى الله عليه وآله في دينهم.

حدّ الرسول في العلم حتّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحدٍ، فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحقّ الّذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا: إنّ الناس قد استحالوا علماء حتّى صاروا في مثل حدّ الرسول في العلم بالدين حتّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحدٍ؛ مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحقّ؟ قال: لا أقول هذا، ولكنّهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث؛ وهو أنّه لا بدّ لهم من عالمٍ[1] يُقيمه الرسول لهم؛ لا يسهو، ولا يغلط، ولا يحيف، معصوم من الذّنوب، مبرّأ من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحدٍ. قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات: أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه.

فأمّا الأربع الّتي في نعت نسبه فإنّه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة إليه إشارة، فلم يُرَ جنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الّذين منهم صاحب الملّة والدعوة الّذي يُنادى باسمه في كلّ يومٍ خمس مرّات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله» فتصل دعوته إلى كلّ برٍّ وفاجر، وعالمٍ وجاهل، ومقرٍّ ومنكر في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناسٍ من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عزّ وجلّ أن يكون صلاحٌ يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمة الله جلّ جلاله وعدله أن

---

(١) في بعض النسخ: عَلَمٍ.

يفرض على الناس فريضةً لا تُوجد، فلمّا لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلّا في هذا الجنس لاتّصاله بصاحب الملّة والدعوة، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش، ولمّا لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملّة والدعوة، ولمّا كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كلّ واحدٍ منهم، فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملّة والدعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه كي لا يطمع فيها غيره.

وأمّا الأربع الّتي في نعت نفسه فأن يكون أعظم الناس كلّهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتّى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبدالله بن يزيد الإباضيّ: من أين قلت إنّه أعلم الناس؟ قال: لأنّه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسُننه لم يُؤمَن عليه أن يقلب الحدود؛ فمن وجب عليه القطع حدّه، ومن وجب عليه الحدّ قطعه، فلا يُقيم للّه عزّ وجلّ حدّاً على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت إنّه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنّه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ، فلا يُؤمَن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتجّ الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت إنّه أشجع الناس؟ قال: لأنّه فئة للمسلمين؛ الّذي يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** ﴾[١] فإن لم يكن شجاعاً فرّ، فيبوء بغضبٍ من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضبٍ من الله عزّوجلّ حُجّةً للّه على خلقه.

قال: فمن أين قلت إنّه أسخى الناس؟ قال: لأنّه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخيّاً تاقت[٢] نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر[٣] أميرالمؤمنين، وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كلّه فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر ـ وكان جعفربن يحيى جالساً معه في الستر ـ مَنْ يعني بهذا؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، يعني به موسى بن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها[٤]، ثمّ عضّ على شفتيه وقال: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟! فوالله لَلِسانُ هذا أبلغُ في قلوب الناس من مائة ألف سيفٍ! وعَلِمَ يحيى أنّ هشاماً قد أُتي[٥] فدخل الستر فقال: يا عبّاسيّ، ويحك مَن هذا الرجل؟

---

(١) الأنفال: ١٦.

(٢) أي: اشتاقت ورغبت ومالت ونازعت نفسه إلى أموال الناس.

(٣) في البحار: العصر.

(٤) أي: ما عنى بقوله «أميرالمؤمنين» إلّا من هو أميرالمؤمنين عنده.

(٥) أي: وقع في الهلكة.

فقال: يا أميرالمؤمنين، حسبك تُكفى تُكفى، ثمّ خرج إلى هشام فغمزه فعلم هشام أنّه قد أُتي فقام يُريهم أنّه يبول أو يقضي حاجةً، فلبس نعليه وانسلّ ومرّ ببيته و أمرهم بالتواري وهرب، ومرّمن فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة ونزل على بشير النبّال ـ وكان من حَمَلَة الحديث من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ـ فأخبره الخبر ثمّ اعتلّ علّةً شديدةً، فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا، أنا ميّت، فلمّا حضره الموت قال لبشير: إذا فرغتَ من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الّذي يطلبه[1] أميرالمؤمنين مات حتف أنفسه، وكان هارون قد بعث إلى إخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به، فلمّا أصبح أهل الكوفة رأوه، وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدّلون بالكوفة، وكُتب إلى الرشيد بذلك فقال: الحمد للّه الّذي كفانا أمره، فخلّى عمّن كان أُخذ به[2].

[٣٠٢]٦ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ قال:

سألت سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾[3] فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام

---

(١) في البحار: طلبه.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٨: ١٩٧، و٦٩: ١٤٨.

(٣) لقمان: ٢٠.

الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره؛ وهو الثاني عشر منّا، يُسهّل الله له كلّ عسيرٍ، ويُذلّل له كلّ صعبٍ، ويُظهر له كنوز الأرض، ويُقرّب له كلّ بعيد، ويبير[1] به كلّ جبّار عنيد، ويُهلك على يده كلّ شيطانٍ مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي تخفى على الناس ولادته ولا تحلّ لهم تسميته، حتّى يُظهره الله عزّوجلّ فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[2].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: لم أسمع هذا الحديث إلّا من أحمد ابن زيادبن جعفر الهمدانيّ بهمدان عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقةً ديّناً فاضلاً رحمةُ الله عليه ورضوانُه.

باب «٣٥»

ما رُوي عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام في النصّ على القائم، وفي غيبته وأنّه الثاني عشر

[٣٠٣]١ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيّوب بن نوح قال:

---

(١) «ن»: ويُفني. وفي بعض المصادر: ويذلّ.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٨٠، كفاية الأثر: ٢٧٠، الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٥، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٩، منتخب الأنوار: ٢٠، بحار الأنوار ٢٤: ٥٣، ٥٤، و٥١: ٣٢، ٦٤: ١٥٠.

قلت للرضا عليه السلام: إنّا لنرجو أن تكونَ صاحبَ هذا الأمر، وأن يردّه[١] الله عزّ وجلّ إليك من غير سيفٍ، فقد بُويع لك وضُربت الدراهم باسمك! فقال: ما منّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب وسُئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع[٢] وحُملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه؛ حتّى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نسبه[٣].

[٣٠٤] ٢ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك الفزاريّ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الريّان بن الصلت قال:

سمعته يقول: سُئل أبوالحسن الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يُرى جسمه ولا يُسمّى باسمه[٤].

[٣٠٥] ٣ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمدبن هلال العبرتائيّ، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال:

---

(١) في بعض النسخ: يُسديه. وفي بعضٍ آخر: يسوقه.

(٢) في بعض المصادر: وأُشير إليه بالأصابع.

(٣) الكافي ١: ٣٤١، إعلام الورى: ٤٣٣، تقريب المعارف: ١٩٠، الغيبة، للنعمانيّ: ١٦٨، كشف الغمّة ٢: ٥٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٧، ١٥٤.

(٤) الكافي ١: ٣٣٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٤.

قال لي: لابدّمن فتنةٍ صمّاء صيلم[١] يسقط فيها كلّ بطانة[٢] ووليجة[٣]؛ وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي؛ يبكي عليه السماء وأهل الأرض وكُلُّ حرّىٰ وحرّان وكلّ حزين ولهفان. ثمّ قال عليه السلام: بأبي وأُمّي سميّ جدّي صلّى الله عليه وآله، وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام؛ عليه جيوب النور تتوقّدمن شعاع[٤] ضياء القدس، يحزن لموته أهلُ الأرض والسماء، كم من حرّى مؤمنةٍ وكم من مؤمنٍ متأسّف حرّان[٥] حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا، قد نُودوا نداءً يُسْمَع من بُعْدٍ كما يُسمع من قُرْب، يكون رحمةً على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين[٦].

[٣٠٦]٤ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا

---

(١) الصيلم: الأمر الشديد والداهية. والفتنة الصمّاء هي الّتي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها، لأنّ الأصمّ لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله. وقيل: هي كالحيّة الصمّاء الّتي لا تقبل الرقي. انظر: النهاية.

(٢) بطانة الرجل: صاحب سرّه والّذي يشاوره.

(٣) وليجة الرجل: دخلاؤه وخاصّته.

(٤) في بعض النسخ: سناء. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: المعنى أنّ جيوب الأشخاص النورانيّة من كُمّل المؤمنين والملائكة المقرّبين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه، وإنّما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شموس عوالم القدس. إلى أن قال: ويحتمل أن يكون «على» تعليليّة، أي: بركة هدايته وفيضه عليه السلام تسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربّانيّة.

(٥) في بعض النسخ وبعض المصادر: حيران.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦، الغيبة، للطوسيّ: ٤٣٩، الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٨، دلائل الإمامة: ٢٤٥، الغيبة، للنعمانيّ: ١٨٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥٢، و٥٢: ٢٨٩.

أبي، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن مهران[١]، عن خاله أحمد بن زكريّا قال:

قال لي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام: أين منزلك ببغداد؟ قلت: الكرخ، قال: أمَا إنّه أسلم موضع، ولابدّ من فتنةٍ صمّاء صيلم تسقط فيها كلّ وليجةٍ وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من وُلْدي[٢].

[٣٠٧]٥ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين ابن خالد قال:

قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، إنّ أكرمكم عند الله عزّ وجلّ أعملُكم بالتقيّة. فقيل له: يابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم؛ وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا. فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من وُلْدي؛ ابن سيّدة الإماء، يُطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره[٣]، ووُضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الّذي تُطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الّذي يُنادي منادٍ

---

(١) في بعض النسخ: محمّد بن حمدان.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ١٥٥.

(٣) «ر» «ن» «ه»: بنور ربّها.

من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: «ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ معه وفيه» وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ ٱلسَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (١). (٢)

[٣٠٨]٦ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال:

سمعت دعبل بن عليّ الخزاعيّ يقول: أنشدتُ مولاي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قصيدتي الّتي أوّلها:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالَة خارجٌ يقومُ على اسمِ اللهِ والبَرَكاتِ

يُميّز فينا كُلَّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماء والنَقَماتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: يا خزاعيّ، نطق روحُ القُدُس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام، ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي، إلّا أنّي سمعتُ بخروج إمامٍ منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المُطاع في ظهوره، لو لم يبق

---

(١) الشعراء: ٤.

(٢) إعلام الورى: ٤٣٤، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٠، كفاية الأثر: ٢٧٤، مشكاة الأنوار: ٤٢، كشف الغمّة ٢: ٥٢٤، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢١، و٧٢: ٣٩٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢١١.

من الدنيا إلّا يومٌ واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، وأمّا متى فإخبارٌ عن الوقت، وقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذرّيّتك؟ فقال صلّى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة ﴿ **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** ﴾[1].

ولدعبل بن عليّ الخزاعيّ رحمه الله خبرٌ آخر أحببت إيراده على أثر هذا الحديث الّذي مضى: حدّثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال:

دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ رحمه الله على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم قصيدةً وآليتُ[2] على نفسي أن لا أُنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها، فأنشده:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فَيْئَهُمْ في غيرهم مُتقسّماً وأيديَهُمْ من فَيْئِهِمْ صَفِراتِ

بكى أبوالحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقتَ يا خزاعيّ، فلمّا بلغ إلى قوله:

---

(١) الأعراف: ١٨٧.

(٢) أي: أقسمتُ.

إذا وُتِـــروا مَـدّوا إلى واتــريهِمُ أكُـفّاً عــن الأوتــارِ مُــنقبِضاتِ

جعل أبوالحسن عـليه السـلام يُـقلّب كـفّيه وهـو يـقول: أجَـل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفتُ في الدنيا وأيّامِ سعيها وإنّي لأرجو الأمنَ بـعد[1] وفـاتي

قال له الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلمّا انتهى إلى قوله:

وقــــبرٌ بـــبغدادٍ لنــفسٍ زكــيّةٍ تضمّنه[2] الرحمنُ فـي الغُـرُفاتِ

قال له الرضا عليه السلام: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمامُ قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقـبرٌ بـطوسٍ يـا لهـا مـن مُـصيبةٍ ألحّت على[3] الأحشاء بالزفراتِ[4]

إلى الحشر حتّى يـبعثَ اللهُ قـائماً يُـــفرِّجُ عـــنّا الهَـــمَّ والكُـــرُباتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الّذي بطوس قبرُمَنْ هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري؛ ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوسُ مختلفَ شيعتي وزوّاري في غربتي، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، ثمّ نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار فلمّا كان بعد ساعةٍ خرج الخادم إليه بمائة دينارٍ رضويّة، فقال له: يقول لك

---

(١) في بعض النسخ: عند.

(٢) «ن»: تضمّنها.

(٣) في بعض النسخ: توقّد في.

(٤) في بعض النسخ: بالحرقات.

مولاي: اجعلها في نفقتك! فقال دعبل: والله ما لهذا جئتُ، ولا قلتُ هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ، وردّ الصرّة وسأل ثوباًمن ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك به ويتشرّف، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جبّة خَزٍّ مع الصرّة، وقال للخادم: قل له: يقول لك مولاي: خذ هذه الصرّة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف وسار من مَرْو في قافلةٍ، فلمّا بلغ «ميان قوهان»[1] وقع عليهم اللصوص وأخذوا القافلة بأسرها وكتّفوا[2] أهلها وكان دعبل فيمن كُتّف، وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسّمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثّلاً بقول دعبل من قصيدته:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

فسمعه دعبل فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال له: لرجلٍ من خزاعة يقال له: دعبل‌بن عليّ، فقال له دعبل: فأنا دعبل‌بن عليّ قائل هذه القصيدة الّتي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تلٍّ وكان من الشيعة، فأخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل فقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم، فقال له: أنشد القصيدة، فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة، وردّ إليهم جميع ما أُخذ منهم لكرامة دعبل، وسار دعبل حتّى وصل إلى قمّ فسأله أهل قمّ أن ينشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلمّا اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأنشدهم

---

(١) في هامش بعض النسخ: قوهان قرية بقرب نيسابور.

(٢) الكتاف: حبل يُشدّ به.

القصيدة فوصله الناس من المال والخُلَع بشيء كثيرٍ، واتّصل بهم خبر الجبّة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك، فقالوا له: فبعن شيئاً منها بألف دينار، فأبى عليهم وسار عن قمّ، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قومٌ من أحداث العرب فأخذوا الجبّة منه، فرجع دعبل إلى قمّ وسألهم ردّ الجبّة عليه فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبّة فخُذْ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم فلمّا يئس من ردّ الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك، وأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار، وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله فباع المائة دينار الّتي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كلَّ دينارٍ بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فتذكّر قول الرضا عليه السلام: «إنّك ستحتاج إليها» وكانت له جارية لها من قلبه محلٌّ، فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأمّا اليسرى فنحن نُعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم، فاغتمّ دعبل لذلك غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ إنّه ذكر ما معه من فضلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعَصَبَها بعصابةٍ منها من أوّل الليل، فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا وكأنّه ليس عليها أثرُ رَمدٍ قطّ ببركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام[1].

---

(١) انظر: إعلام الورى: ٣٣١، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٠، كفاية الأثر: ٢٧٦، المناقب، لابن

[٣٠٩]٧ ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال:

قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لستُ بالّذي أملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني! وإنّ القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشُبّان[1] قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرةٍ على وجه الأرض لَقَلَعَها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، ذاك الرابع من ولدي يُغيّبه الله في ستره ما شاء الله، ثمّ يُظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[2].

➲ شهر آشوب ٤: ٣٣٩، منتخب الأنوار: ٣٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٥، كشف الغمّة ٢: ٣٢٨، دلائل الإمامة: ١٨٢، بحار الأنوار ٤٩: ٢٣٧، و٥١: ١٥٤، و٩٩: ٣٩، وسائل الشيعة ١٤: ٥٥٨، مستدرك الوسائل ١٠: ٣٩٣. ولدعبل وقصيدته هذه حكايات. وقيل: إنّه كتب هذه القصيدة على ثوبٍ وأحرم فيه وأمر أن يجعل في جملة أكفانه، وتُوفّي سنة ٢٤٦هـ بمدينة شوش. وقيل: إنّ ابنه رآه في المنام فسأله عن حاله، فذكر أنّه على سوء حال ومشقّة لبعض أفعاله، فلقي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له صلّى الله عليه وآله: أنت دعبل؟ قال: نعم، فقال صلّى الله عليه وآله: فأنشدني ما قلت في أولادي! فأنشده قوله:

لا أضحك اللهُ سنَّ الدهرِ إن ضحكتْ ... وآلُ أحمدَ مظلومون قد قُهروا

مُشرّدون نُفوا عن عُقر دارِهمُ ... كأنّهم قد جَنَوا ما ليس يُغْتفرُ

فقال له: أحسنت، فشفع صلّى الله عليه وآله فيه وأعطاه ثيابه فأمن ونجا.

(١) في بعض النسخ: الشباب.

(٢) إعلام الورى: ٤٣٤، كشف الغمّة ٢: ٥٢٤، منتخب الأنوار: ١٩٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٢.

باب «٣٦»

ما رُوي عن أبي جعفر الثاني محمّد بن عليّ الجواد في النصّ على القائم وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[٣١٠]١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق[١] رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ قال: حدّثنا أبو تراب عبدالله[٢] بن موسى الرويانيّ قال: حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحسنيّ قال:

دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم أهو المهديّ أو غيره، فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والّذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّنا بالإمامة إنّه لو لم يَبْقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالى لَيُصلح له أمره في ليلةٍ كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام؛ إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيٌّ.

---

(١) في بعض النسخ: عليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق.

(٢) في بعض النسخ: عبيدالله.

ثمّ قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفَرَج[١].

[٣١١]٢ ـ حدّثنا محمّدبن أحمد الشيبانيّ[٢] رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن أبي عبدالله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن عبدالعظيم ابن عبدالله الحسنيّ قال:

قلت لمحمّدبن عليّ بن موسى عليه السلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّوجلّ وهادٍ إلى دين الله، ولكنّ القائم الّذي يُطهّر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الّذي تخفى على[٣] الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وكنيُّه، وهو الّذي تُطوى له الأرض، ويذلّ له كلُّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٤] فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ؛ فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.

قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيّدي، وكيف يعلم أنّ الله عزّ وجلّ

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٥، كفاية الأثر: ٢٨٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، بحار الأنوار ٥١: ١٥٦.

(٢) في بعض النسخ: السنانيّ. وكلاهما واحدٌ ظاهراً.

(٣) في بعض النسخ: عن.

(٤) البقرة: ١٤٨.

قد رضي؟ قال: يُلْقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعُزّى فأحرقهما[١].

[٣١٢]٣ ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليّبن محمّدبن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدانبن سليمان قال: حدّثنا الصقربن أبي دُلف قال:

سمعت أبا جعفر محمّدبن عليّ الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني عليّ؛ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن[٢]؛ أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه. ثمّ سكت فقلت: ياابن رسول الله، فمن الإمام بعدالحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال: إنّمن بعدالحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر، فقلت له: ياابن رسول الله، ولِمَ سُمّي القائم؟ قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولِمَ سُمّي المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبةً تكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون[٣].

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٥، الاحتجاج ٢: ٤٤٩، منتخب الأنوار: ١٧٦، كفاية الأثر: ٢٨١، بحار الأنوار ٥١: ١٥٧، و٥٢: ٢٨٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٢، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٣.

(٢) «ر» «ن»: والإمامة بعده في ابنه الحسن.

(٣) إعلام الورى: ٤٣٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٠، كفاية الأثر: ٢٨٣، بحار الأنوار ٥٠: ١١٨، ٢٣٩، و٥١: ٣٠، ١٥٧.

باب «٣٧»

ما رُوي عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في النصّ على القائم وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[٣١٣]١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق وعليّ بن عبدالله الورّاق رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ قال: حدّثنا أبو تراب عبدالله بن موسى الرويانيّ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال:

دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد عليه السلام، فلمّا بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني؛ فإن كان مرضيّاً ثَبَتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحدٌ ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورةٍ ولا عَرَضٍ ولا جوهرٍ، بل هو مُجسِّمُ الأجسام ومُصوّر الصُوَر وخالقُ الأعراض والجواهر وربُّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومُحْدِثُه، وإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ

محمّدبن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي. فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخَلَف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يُرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً. قال: فقلت: أقررتُ.

وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمُساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث مَن في القبور.

وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليه السلام: يا أبا القاسم، هذا والله دينُ الله الّذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي[1] الآخرة[2].

[٣١٤] ٢ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّدبن عمر الكاتب، عن عليّ بن محمّد الصيمريّ، عن عليّ بن مهزيار قال:

---

(١) ليست في «ر» «ن» «هـ».

(٢) إعلام الورى: ٤٣٦، الأمالي، للصدوق: ٣٣٨، التوحيد: ٨١، كشف الغمّة ٢: ٥٢٥، كفاية الأثر: ٢٨٦، روضة الواعظين ١: ٣١، الصراط المستقيم ٢: ١٥٩، بحار الأنوار ٣: ٢٦٨، و٣٦: ٤١٢، و٦٦: ١، وسائل الشيعة ١: ٢٠، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٠، ٢٨٣.

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج[١].

[٣١٥]٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثني إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن محمّد ابن زياد قال:

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج[٢].

[٣١٦]٤ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن أبي غانم القزوينيّ قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد بن فارس قال:

كنت أنا ونوح وأيّوب بن نوح في طريق مكّة فنزلنا على وادي زبالة فجلسنا نتحدّث، فجرى ذكر مانحن فيه وبَعُدَ الأمر علينا، فقال أيّوب بن نوح: كتبتُ في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا فكتب إليّ: إذا رُفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم[٣].

---

(١) تقريب المعارف: ١٩١، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٢، منتخب الأنوار: ٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥٩، و٥٢: ١٥٢.

(٢) تقريب المعارف: ١٩١، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٢، منتخب الأنوار: ٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥٩، و٥٢: ١٥٠ وهذا الخبر والّذي قبله متّحد، إلّا أنّ في السابق عليّ بن محمّد الصيمريّ عن عليّ بن مهزيار، وفي هذا الخبر عليّ بن مهزيار عن عليّ بن محمّد. ولعلّ أحدهما نسخة بدل عن الآخر فتوهّم الكتّاب وجعلوه على زعمهم خبرين. وقيل: المراد هنا عليّ بن محمّد التستريّ الّذي عنونه العلّامة في الإيضاح، وهو غير عليّ بن محمّد الصيمريّ الّذي في الخبر السابق.

(٣) الكافي ١: ٣٤، الغيبة، للنعمانيّ: ١٨٧، بحار الأنوار ٥١: ١٥٥، ١٥٩.

[٣١٧]٥ـ حدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أبو جعفر محمّدبن أحمد العلويّ، عن أبي هاشم داوودبن القاسم الجعفريّ قال:

سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: لأنّكم لاترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين[١].

[٣١٨]٦ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله قال: حدّثني الحسن‌بن موسى الخشّاب، عن إسحاق‌بن محمّد ابن أيّوب قال:

سمعت أبا الحسن عليّ‌بن محمّدبن عليّ‌بن موسى عليهم السلام يقول: صاحب هذا الأمرمن يقول الناس: لم يولد بَعْدُ[٢].

[٣١٩]٧ـ وحدّثنا بهذا الحديث محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق، عن محمّدبن معقل، عن جعفربن محمّدبن مالك، عن إسحاق‌بن محمّدبن

---

(١) الكافي ١: ٣٢٨، ٣٣٢، الإرشاد ٢: ٣٢٠، ٣٤٩، تقريب المعارف: ١٨٤، ١٩١، الصراط المستقيم ٢: ١٧٠، ٢٣١، علل الشرائع ١: ٢٤٥، الغيبة، للطوسيّ: ٢٠٢، إعلام الورى: ٣٧٠، روضة الواعظين ٢: ٢٦٢، كفاية الأثر: ٢٨٨، كشف الغمّة ٢: ٤٠٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠، و٥١: ٣١، ١٥٨، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨١، ٢٨٤.

(٢) إعلام الورى: ٤٣٩، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٣، منتخب الأنوار: ٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥١، ١٥٩ وقد تقدّم الحديث في باب ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام، الحديث رقم ٢ من الباب الرابع والثلاثين.

أيّوب، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

صاحب هذا الأمر من يقول الناس: إنّه لم يُولد بَعْدُ[١].

[٣٢٠]٨ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن صدقة، عن عليّ بن عبدالغفّار قال:

لمّا مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر، فكتب عليه السلام إليهم: الأمر لي ما دمتُ حيّاً، فإذا نزلت بي مقاديرُ الله عزّ وجلّ أتاكم الخَلَفُ منّي، وأنّى لكم بالخلف من بعد الخلف[٢]!

[٣٢١]٩ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني عبدالله بن أحمد الموصليّ، عن الصقر بن أبي دلف قال:

لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أباالحسن عليه السلام جئتُ لأسأل عن خبره، قال: فنظر إليّ حاجب[٣] المتوكّل[٤] فأمر أن أُدخل إليه فأُدخلت إليه، فقال: يا صقر، ما شأنك؟ فقلت: خير أيّها الأُستاذ، فقال: اقعد، قال الصقر: فأخذني ما تقدّم وما تأخّر وقلت: أخطأتُ في المجيء، قال: فوحى[٥] الناس عنه ثمّ قال: ما شأنك وفيمَ جئت؟ قلت: لخبرٍ ما، قال:

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٩، منتخب الأنوار: ٤٠، بحار الأنوار ٥١: ١٥١، ١٥٩.

(٢) إعلام الورى: ٤٣٨، بحار الأنوار ٥١: ١٦٠.

(٣) «ر» «ن»: صاحب.

(٤) في معاني الأخبار: فنظر إليّ الرازقيّ ـ وكان حاجباً للمتوكّل ـ وأومأ إليّ أن أدخل.

(٥) أي: أشار إليهم أن يبعدوا عنه، أو على بناء التفعيل، أي: أعجلهم في الذهاب. وفي المعاني: «فأُوجئ الناس عنه» بصيغة المجهول، وأوجأ فلاناً عنه، أي: دفعه وأبعده ونحّاه.

لعلّك جئتَ تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن هو مولاي؟ مولاي أميرالمؤمنين، فقال: اسكت، مولاك هو الحقّ فلا تحتشمني فإنّي على مذهبك، فقلت: الحمد للّه، فقال: أتحبّ أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتّى يخرج صاحب البريد، قال: فجلست فلمّا خرج قال لغلامٍ له: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة الّتي فيها العلويّ المحبوس وخلّ بينه وبينه، قال: فأدخلني الحجرة وأومأ إلى بيتٍ فدخلتُ فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه[1] قبرٌ محفور، قال: فسلّمت فردّ عليّ السلامَ، ثمّ أمرني بالجلوس فجلست، ثمّ قال لي: يا صقر، ما أتى بك؟ قلت: سيّدي جئتُ أتعرّف خَبَرَك.

قال: ثمّ نظرتُ إلى القبر وبكيتُ فنظر إليّ وقال: يا صقر لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوءٍ الآن، فقلت: الحمد للّه، ثمّ قلت: يا سيّدي، حديثٌ يُروى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قلت: قوله صلّى الله عليه وآله «لا تُعادوا الأيّام فتُعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض؛ فالسبت اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله، والأحد أميرالمؤمنين، والإثنين الحسن والحسين، والثلاثاء عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق، والأربعاء موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني؛ وإليه تجتمع عصابة الحقّ، وهو الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيّام فلا تُعادوهم في الدنيا فيُعادوكم في الآخرة.

---

(١) أي: بجانبه.

ثمّ قال عليه السلام: ودّع واخرج فلا آمن عليك[١].

[٣٢٢] ١٠ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد الموصليّ قال: حدّثنا الصقر ابن أبي دلف قال:

سمعت عليّ بن محمّدبن عليّ الرضا عليهم السلام يقول: إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً[٢].

باب «٣٨»

ما رُوي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[٣٢٣] ١ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمدبن إسحاق بن سعد الأشعريّ قال:

دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله

---

(١) انظر: إعلام الورى: ٤٣٧، جمال الأُسبوع: ٢٥، كفاية الأثر: ٢٨٩، الخصال ٢: ٣٩٤، معاني الأخبار: ١٢٣، روضة الواعظين ٢: ٣٩٢، الخرائج والجرائح ١: ٤١٣، جامع الأخبار: ٩٠، الصراط المستقيم ٢: ١٥٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٣٠٨، بحار الأنوار ٢٤: ٢٣٨، و٣٦: ٤١٣، و٥٠: ١٩٤، و٥٦: ٢٠، و٩٩: ٢١٠ وفي الخصال ذيل الخبر بيان للمصنّف رحمه الله قال فيه: الأيّام ليست بالأئمّة عليهم السلام، ولكنْ كنّى عليه السلام بها عن الأئمّة لئلّا يدرك معناه غير أهل الحقّ، ثمّ ذكر لكلامه شاهداً من آيات القرآن الكريم.

(٢) إعلام الورى: ٤٣٨، كفاية الأثر: ٢٩٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، بحار الأنوار ٥٠: ٢٣٩.

عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمدبن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخْلِ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يُخليها إلى أن تقوم الساعة[١] من حجّةٍ للّه على خلقه؛ به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمدبن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حُججه ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وكنيّه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

يا أحمدبن إسحاق مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبةً لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبّته[٢] الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمدبن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامةٍ يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسانٍ عربيّ فصيح فقال: أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عينٍ يا أحمدبن إسحاق.

قال أحمدبن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عُدْتُ إليه فقلت له: يا ابن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننتَ به[٣] عليّ، فما

---

(١) «ن»: ولا تخلو إلى يوم القيامة.

(٢) «ر» «ن»: يُثبّته.

(٣) «ن»: بما أنعمت.

السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله، وإنّ غيبته لتطول ؟ قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه.

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمرٌ من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين[١].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: لم أسمع هذا الحديث إلّا من عليّ ابن عبدالله الورّاق، ووجدته مثبتاً بخطّه فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق رحمه الله كما ذكرته[٢].

ممّا رُوي من حديث الخضر عليه السلام[٣]

[٣٢٤]١ ـ ما حدّثني به محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى البصريّ قال: حدّثنا محمّد بن عطيّة قال:

---

(١) إعلام الورى: ٤٣٩، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، كشف الغمّة ٢: ٥٢٦، منتخب الأنوار: ١٤٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣.

(٢) راجع تتمّة أحاديث هذا الباب فيما سيأتي من الباب الثامن والثلاثين نفسه، الحديث ٢ عند قول المصنّف رحمه الله «رجعنا إلى ذكر ما روي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام».

(٣) ذكر المصنّف رحمه الله هذا الفصل والّذي بعده استطراداً بين باب أخبار أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام، ولذا جعلناه ممتازاً عن أخبار الباب.

حدّثنا عبدالله بن سعد البصريّ قال: حدّثنا هشام بن جعفر، عن حمّاد، عن عبدالله بن سليمان[١] قال:

قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ: أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّةً على عباده ولم يجعله نبيّاً، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً، فوُصفت له عين الحياة وقيل له: من شرب منها شربةً لم يمت حتّى يسمع الصيحة، وإنّه خرج في طلبها حتّى انتهى إلى موضعٍ فيه ثلاثمائة وستّون عيناً، فكان الخضر على مقدّمته[٢] وكان من أحبّ الناس إليه، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كلّ واحدٍ من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم: ليغسل كلُّ رجلٍ منكم حوته عند كلّ عينٍ، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عينٍ من تلك العيون، فلمّا غمس الحوت في الماء حيي وانساب في الماء، فلمّا رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنّه قد ظفر

---

(١) عبدالله بن سليمان مشترك بين خمسة، ولم يُوثّق أحد منهم، والخبر ـ كما ترى ـ مقطوع، أي: غير مرويّ عن المعصوم عليه السلام.

(٢) يعني على مقدّمة عسكر ذي القرنين، وهو غريب، لأنّ الخضر إذا كان معاصراً لموسى عليه السلام يعني أنّه كان على التقريب ١٥٠٠ عام قبل الميلاد، وذوالقرنين سواء كان إسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة، فإنّ إسكندر كان في عام ٣٣٠ قبل الميلاد، وكورش كان ٥٥٠ قبل الميلاد، فلعلّ المراد بذي القرنين رجل آخر غيرهما. هذا وقد نقل ابن قتيبة في معارفه عن وهب بن منبّه قال: ذوالقرنين هو رجل من الإسكندريّة اسمه الإسكندروس، وكان حلم حلماً رأى فيه أنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فقصّ رؤياه على قومه، فسمّوه ذا القرنين، وكان في الفترة بعد عيسى عليه السلام. انتهى. وعلى أيّ حال تاريخ ذي القرنين والخضر في غاية التشويه والوهم والاضطراب، ونحن لا نقول في حقّهما إلّا ما قاله القرآن الكريم، أو ما وافقه من الأخبار ونترك الزوائد لأهلها.

بماء الحياة، فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمس فيه ويشرب منه، فرجع كلّ واحدٍ منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصّته فأخبره فقال له: أشربتَ من ذلك الماء؟ قال: نعم، قال: أنت صاحبها وأنت الّذي خُلقتَ لهذه العين، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[١].

[٣٢٥]٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أبي عبدالله البرقيّ قال: حدّثنا أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران وغيره، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال:

خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام[٢] بالمدينة

---

(١) انظر: بحار الأنوار ١٣: ٢٩٨، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٢٩٨.

(٢) وهم الراوي، وإنّما هو عليّ بن الحسين عليه السلام فاشتبه عليه كما قال المصنّف رحمه الله، وذلك لأنّه كانت فتنة ابن الزبير في سنة ثلاث وستّين وهو بمكّة وأخرج أهل المدينة عامل يزيد «عثمان بن محمّد بن أبي سفيان» ومروان بن الحكم وسائر بني أُميّة من المدينة بإشارة ابن الزبير وهو بمكّة، فوجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم لقتال ابن الزبير، فسار بهم حتّى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيّام ـ وهي وقعة الحرّة المعروفة ـ ثمّ سار مسلم بن عقبة إلى مكّة قاصداً قتال عبدالله بن الزبير فتُوفّي بالطريق ولم يصل، فدُفن بقديد وولّي الجيش الحصين بن نمير السكونيّ، فمضى الجيش وحاصروا عبدالله بن الزبير وأُحرقت الكعبة حتّى انهدم جدارها وسقط سقفها، وأتاهم الخبر بموت يزيد فانكفأوا راجعين إلى الشام. وبُويع ابن الزبير على الخلافة سنة خمس وستّين وبنى الكعبة، وبايعه أهل البصرة والكوفة وقُتل في أيّام الحجّاج سنة ٧٣هـ.

ثمّ اعلم أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في أيّام ابن الزبير كان ابن ستّ

فتضجّر[١] واتّكأ على جدارٍ من جدرانها متفكّراً إذ أقبل إليه رجل فقال له: يا أبا جعفر، علام حزنك، أعلى الدنيا فرزق الله عزّ وجلّ حاضر يشترك فيه البرّ والفاجر، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر؟ قال أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا حزني[٢]، إنّما حزني على فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم يُنجّه، أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه، وهل رأيت أحداً استجار باللّه فلم يُجره[٣]؟! فقال أبو جعفر عليه السلام: لا، فولّى الرجل، فقيل: من هو ذاك؟ فقال أبو جعفر: هذا هو الخضر عليه السلام.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا. وقد رُوي في خبرٍ آخر أنّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليه السلام[٤].

[٣٢٦]٣ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أحمد بن زيد النيسابوريّ قال: حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشميّ، عن عبدالملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

عشرة سنة، وفي وقعة الحرّة كان ابن سبع أو ثمان سنين، فكيف يتلاءم هذا مع ما في المتن؟! بل كان ذلك مع عليّ بن الحسين عليه السلام لأنّ فتنة ابن الزبير وخروجه وهدم البيت وبناءه الكعبة وقتله؛ كلّ ذلك كان في أيّام الإمام زين العابدين عليه السلام.

(١) في بعض النسخ: فتصحّر.

(٢) «ن» والبحار: أحزن.

(٣) «ر» «ها» «م» «ن»: استخار الله فلم يخر له.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٤٦: ٣٦١، و٦٨: ١٤٢.

لمّا كان اليوم الّذي قُبض فيه أميرالمؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء، ودُهش الناس كيوم قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله، فجاء رجل باكٍ وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتّى وقف على باب البيت الّذي فيه أميرالمؤمنين فقال: رحمك الله يا أباالحسن، كنتَ أوّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم من الله[١] عزّ وجلّ، وأعظمهم عناءً[٢]، وأحوطهم على رسوله صلّى الله عليه وآله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله، وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله صلّى الله عليه وآله وعن المسلمين خيراً، قويتَ حين ضعف أصحابه، وبرزتَ حين استكانوا، ونهضتَ حين وهنوا، ولزمتَ منهاج رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ هَمّ أصحابه، كنتَ خليفته حقّاً، لم تُنازع ولم تضرع برغم[٣] المنافقين، وغيظ الكافرين، وكُرْه الحاسدين، وضغن الفاسقين، فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ[٤] وقفوا ولو اتّبعوك لهدوا، وكنتَ أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً[٥]، وأقلّهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدّهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأُمور.

---

(١) «ر» «ن»: وأخوفهم للّه.

(٢) «ر» «ن»: غنىً.

(٣) «ر» «ن»: بزعم.

(٤) «ر» «ن»: حين.

(٥) «ن»: فرقاً. وفي أكثر النسخ: قوتاً. وفي بعض المصادر: فوتاً.

كنت والله للدين يعسوباً؛ أوّلاً حين تفرّق الناس، وآخراً حين فشلوا، وكنت بالمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلّفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنتَ على الكافرين عذاباً صبّاً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، فطرت والله بنعمائها، وفُزْتَ بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجّتك[١]، ولم يزغ[٢] قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن[٣].

كنت كالجبل لا تُحرّكه العواصف، ولا تُزيله القواصف، وكنت كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله ضعيفاً في بدنك، قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عزّ وجلّ، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحدٍ فيك مهمز، ولا لقائلٍ فيك مغمز، ولا لأحدٍ فيك مطمع، ولا لأحدٍ عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قويّ عزيز حتّى تأخذ له بحقّه، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتّى تأخذ منه الحقّ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحقّ والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل،

---

(١) «ر» «ن»: لم يفلل حدّك.

(٢) «ن»: ولم يَزُغْ.

(٣) في بعض نسخ الكافي: «لم تخر» من الخرور، وهو السقوط.

وسهل العسير، وأُطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيّتك في السماء، وهدّت مصيبتك الأنام، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رضينا عن الله عزّ وجلّ قضاءه، وسلّمنا للّه أمره، فوالله لن يُصاب المسلمون بمثلك أبداً.

كنتَ للمؤمنين كهفاً وحصناً، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيّه، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلّنا بعدك.

وسكت القوم حتّى انقضى كلامه، وبكى وأبكى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ طلبوه فلم يُصادفوه[1].

[٣٢٧] ٤ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ العمريّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال:

سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتّى يُنفخ في الصور، وإنّه ليأتينا[2] فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه

---

(١) انظر: الكافي ١: ٤٥٤، الأمالي، للصدوق: ٢٤١، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٣٤٧، بحار الأنوار ٤٢: ٣٠٣، و٩٧: ٣٥٤.

(٢) في بعض النسخ: ليلقانا.

ليحضر حيث ما ذُكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنةٍ فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسَيُؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته[١].

[٣٢٨]٥ ـ وبهذا الإسناد قال: قال أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: لمّا قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلّى الله عليه وآله قد سُجّي بثوبه[٢]، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ**﴾[٣] إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ فائت، فتوكّلوا عليه، وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام؛ جاء يُعزّيكم بنبيّكم صلّى الله عليه وآله[٤].

[٣٢٩]٦ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال:

---

(١) قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٢٩٨، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٩، و٥٢: ١٥٢، وسائل الشيعة ١٢: ٨٥.

(٢) «ر» «ن»: بثوب.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٢٩٩، بحار الأنوار ١٣: ٢٩٩، و٢٢: ٥١٥، مستدرك الوسائل ٢: ٣٥٥.

لمّا قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله أتاهم آتٍ فوقف على باب البيت فعزّاهم به وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر عليه السلام أتاكم يُعزّيكم بنبيّكم صلّى الله عليه وآله[١].

وكان اسم الخضر[٢] «خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام» ويقال له «خضرون» أيضاً، ويقال له «جعدا» وإنّه إنّما سُمّي الخضر لأنّه جلس على أرضٍ بيضاء فاهتزّت خضراء فسُمّي الخضر لذلك، وهو أطول الآدميّين عمراً، والصحيح أنّ اسمه «بليا[٣] بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ ابن سام ابن نوح[٤]». وقد أخرجتُ الخبر في ذلك مسنداً في كتاب علل الشرائع والأحكام والأسباب.

[٣٣٠]٧ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن عيسى قال: حدّثنا عليّ بن سعيد بن بشير قال: حدّثنا ابن كاسب قال: حدّثنا عبدالله بن ميمون المكّيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام في حديث طويلٍ يقول في آخره:

---

(١) الصراط المستقيم ٢: ٢٢٢، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٢٩٩، بحار الأنوار ١٣: ٣٠٣، و٢٢: ٥١٥.

(٢) من كلام المصنّف رحمه الله.

(٣) «ر» «ن»: إلياس. وفي المعاني: تاليا.

(٤) كذا، وفي المعارف لابن قتيبة: بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح.

لمّا تُوفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وجاءت التعزية جاءهم آتٍ يسمعون حسّه[١] ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ﴾[٢] إنّ في الله عزاءً من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فائت، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المُصابَ من حُرِمَ الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا هو الخضر عليه السلام[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إنّ أكثر المخالفين يُسلّمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنّه حيٌّ غائب عن الأبصار، وأنّه حيث ذُكر حضر، ولا ينكرون طول حياته، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام وطول حياته في غيبته، وعندهم أنّ قدرة الله عزّ وجلّ تتناول إبقاءه إلى يوم النفخ في الصور، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته، وأنّها لا تتناول إبقاء حجّة الله على عباده مدّةً طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنصّ عليه بعينه[٤] واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلّى الله عليه وآله وعن الأئمّة عليهم السلام.

---

(١) يعني صوته.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) الأمالي، للصدوق: ٢٧٥، الكافي ٣: ٢٢١، روضة الواعظين ١: ٧٢، المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٦، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٥.

(٤) في بعض النسخ: بغيبته.

ممّا رُوي من حديث ذي القرنين

[٣٣١]١ ـ ما حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله، وناصح الله فناصحه الله، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سُنّته[١].

[٣٣٢]٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن البزّاز قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب بن يوسف قال: حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار العطارديّ قال: حدّثنا يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق بن يسار المدنيّ[٢]، عن عمرو بن ثابت، عن سماك بن حارث[٣]، عن رجلٍ من بني أسد قال:

سأل رجل عليّاً عليه السلام أرأيتَ ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟ قال: سخّر الله له السحاب، ومدّ له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواءً[٤].

---

(١) قصص الأنبياء، للراونديّ: ١٢٠، تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣٩، بحار الأنوار ١٢: ١٩٤.

(٢) هو محمّد بن إسحاق صاحب السيرة، وجدّه ـ كما في تهذيب التهذيب ـ يسار، ولكن ضُبط في هامش السيرة لابن هشام «بشّار». وكذا في بعض النسخ.

(٣) في أكثر النسخ: سماك بن حرب.

(٤) قصص الأنبياء، للجزائريّ: ١٤٠، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٤، بحار الأنوار ١٢: ١٩٣.

[٣٣٣]٣ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّدبن أُورمة قال: حدّثني القاسم بن عروة، عن يزيد الأرجنيّ، عن سعدبن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

قام ابن الكوّاء إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال له: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين أنبيّاً كان أو ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه أذهباً كانا أو فضّةً؟ فقال له عليه السلام: لم يكن نبيّاً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله، ونصح للّه فنصحه الله[١]، وإنّما سُمّي ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم فضُرب على قرنه الآخر، وفيكم مثله[٢].

[٣٣٤]٤ ـ حدّثنا أبوطالب المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه قال: حدّثني محمّدبن نصير قال: حدّثنا محمّدبن عيسى، عن حمّادبن عيسى، عن عمروبن شمر، عن جابربن يزيد الجعفيّ، عن جابربن عبدالله الأنصاريّ قال:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ ذا القرنين كان عبداً

---

(١) «ر» «ن»: وناصح الله فنصحه الله.

(٢) تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣٩، الاحتجاج ١: ٢٢٩، علل الشرائع ١: ٣٩، بحار الأنوار ١٢: ١٨٠، و٣٩: ٣٩.

صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حُجّةً على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سُنّته، وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له[١] من كلّ شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإنّ الله تبارك وتعالى سيُجري سُنّته في القائم من ولدي فيُبلغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى منهل[٢] ولا موضع من سهلٍ ولا جبلٍ وطئه ذوالقرنين إلّا وطئه، ويُظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً[٣].

وممّا رُوي من سياق حديث ذي القرنين:

[٣٣٥]٥ـ ما حدّثنا به محمّدبن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى بن سعيد البصريّ قال: حدّثنا محمّدبن عطيّة قال: حدّثنا عبدالله بن عمرو بن سعيد البصريّ قال: حدّثنا هشام بن جعفر بن حمّاد، عن عبدالله بن سليمان ـ وكان قارئاً للكتب ـ قال:

قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندريّة، وأُمّه عجوز من عجائزهم وليس لها ولد غيره يقال له

---

(١) «ر» «ن»: وآتاه.

(٢) المنهل، المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي. وتُسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طريق السفار «مناهل» لأنّ فيها ماء، وما كان على غير الطريق لا يسمّى منهلاً. انظر: مجمع البحرين (نهل).

(٣) إعلام الورى: ٤٤٠، كشف الغمّة ٢: ٥٢٧، بحار الأنوار ١٢: ١٩٤، و٥٢: ٣٢٢.

«إسكندروس» وكان له أدب وخُلُق وعفّة من وقت ما كان فيه غلاماً إلى أن بلغ رجلاً، وكان قد رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فلمّا قصّ رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين، فلمّا رأى هذه الرؤيا بعدت همّته، وعلا صوته، وعزّ في قومه، وكان أوّل ما اجتمع عليه أمره أن قال: أسلمت للّه عزّ وجلّ، ثمّ دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبةً له، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك، فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً وعلوّه إلى السماء مائة ذراع، فقالوا له: يا ذا القرنين، كيف لك بخشبٍ يبلغ ما بين الحائطين ؟! فقال لهم: إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتّى يستوي الكبس مع حيطان المسجد، فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كلّ رجلٍ من المؤمنين؛ كلّ على قدره من الذهب والفضّة، ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تُذيبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم على أرضٍ مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيُسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضّة، فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقلّ السقف بما فيه واستغنى المساكين فجنّدهم أربعة أجنادٍ؛ في كلّ جندٍ عشرة آلاف، ثمّ نشرهم في البلاد وحدّث نفسه بالمسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له: يا ذا القرنين، ننشدك باللّه ألّا تُؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحقّ برؤيتك، وفينا كان مسقط رأسك، وبيننا نشأت ورُبّيت، وهذه أموالنا

و أنفسنا فأنت الحاكم فيها، وهذه أُمّك عجوز كبيرة وهي أعظم خلق الله عليك حقّاً، فليس ينبغي لك أن تعصيها ولا تخالفها. فقال لهم: والله إنّ القول لقولكم وإنّ الرأي لرأيكم، ولكنّني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يُقاد ويُدفع من خلفه لا يدري أين يُؤخذ به ولا ما يُراد به، ولكن هلمّوا يا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد وأسلموا عن آخركم ولا تُخالفوا عليّ فتهلكوا.

ثمّ دعا دهقان[1] الإسكندريّة فقال له: اعمر مسجدي وعزّ عنّي أُمّي، فلمّا رأى الدهقان جزع أُمّه وطول بكائها احتال لها[2] ليعزّيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء، فصنع عيداً عظيماً ثمّ أذّن مؤذّنه: يا أيّها الناس، إنّ الدهقان يؤذنكم لتحضروا يوم كذا وكذا، فلمّا كان ذلك اليوم أذّن مؤذّنه: أسرعوا واحذروا أن يحضر هذا العيد إلّا رجل قد عري من البلايا والمصائب، فاحتبس الناس كلّهم وقالوا: ليس فينا أحدٌ عريٌّ من البلايا والمصائب، ما منّا أحدٌ إلّا وقد أُصيب ببلاءٍ أو بموت حميم، فسمعت أُمّ ذي القرنين هذا فأعجبها ولم تدْرِ ما يُريد الدهقان، ثمّ إنّ الدهقان بعث منادياً ينادي فقال: يا أيّها الناس، إنّ الدهقان قد أمركم أن تحضروه يوم كذا وكذا ولا يحضره إلّا رجل قد ابتُلي و أُصيب وفُجع، ولا يحضره أحدٌ عري من البلاء فإنّه لا خير فيمن لا يُصيبه البلاء، فلمّا فعل ذلك قال الناس: هذا رجل كان قد بخل ثمّ ندم واستحيا فتدارك

---

(١) الدهقان: رئيس القرية ومقدّم أصحاب الزراعة.

(٢) «ن»: عليها.

أمره ومحا عيبه، فلمّا اجتمع الناس خطبهم فقال: أيّها الناس، إنّي لم أجمعكم لما دعوتكم له ولكنّي جمعتكم لأُكلّمكم في ذي القرنين وفيما فُجعنا به من فقده وفراقه، فاذكروا آدم عليه السلام فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنّته وأكرمه بكرامةٍ لم يُكرم بها أحداً ثمّ ابتلاه بأعظم بليّةٍ كانت في الدنيا، وذلك الخروج من الجنّة، وهي المصيبة الّتي لا جبر لها، ثمّ ابتلى إبراهيم عليه السلام من بعده بالحريق، وابتلى ابنه بالذبح، ويعقوب بالحزن والبكاء، ويوسف بالرقّ، وأيّوب بالسقم، ويحيى بالذبح، وزكريّا بالقتل، وعيسى بالأسر[1]، وخلقاً من خلق الله كثيراً لا يُحصيهم إلّا الله عزّ وجلّ.

فلمّا فرغ من هذا الكلام قال لهم: انطلقوا فعزّوا أُمّ الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنّها أعظم مصيبة في ابنها، فلمّا دخلوا عليها قالوا لها: هل حضرتِ الجمع اليوم وسمعتِ الكلام؟ قالت لهم: ما خفي[2] عنّي من

---

(١) إن قلت: إنّ ذا القرنين كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقرونٍ، فكيف يصحّ ذلك القول؟ وقلت: إن قلنا إنّه بعد الميلاد فكيف يُلائم قوله في آخر الخبر «وكان عدّة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قُبض خمسمائة عام»؟

قلنا: الأمر في أمثال هذه القصص الغير منقولة عن المعصوم سهل يسير، وإنّما أوردها المصنّف رحمه الله طرداً للباب: نظير الذيول الكثيرة الّتي تُتداول في عصرنا في جميع المؤلّفات من المؤلّفين. ولعلّ المصنّف رحمه الله أوردها لأجل المواعظ البالغة الّتي ذُكرت في آخرها. ولكن اعلم أنّه رحمه الله لم يحتجّ قطّ بأمثال هذه القصص، وجلّت ساحته عن الاحتجاج بها. ثمّ راجع في تحقيق ذي القرنين: بحار الأنوار ١٢: ٢٠٨ ـ ٢١٥ من الطبع الحروفيّ.

(٢) «ر» «ن»: ما غاب.

أمركم شيء، ولا سقط عنّي من كلامكم شيء، وما كان فيكم أحدٌ أعظم مصيبة بإسكندروس منّي، ولقد صبّرني الله تعالى وأرضاني وربط على قلبي، وإنّي لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك، وأرجو لكم من الأجر بقدر ما رُزيتم به من فقد أخيكم، وأن تُؤجروا على قدر ما نويتم في أُمّه، وأرجو أن يغفر الله لي ولكم ويرحمني وإيّاكم، فلمّا رأوا حُسْنَ عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها، وانطلق ذوالقرنين يسير على وجهه حتّى أمعن في البلاد يؤمّ المغرب وجنوده يومئذٍ المساكين، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا ذاالقرنين، أنت حجّتي على جميع الخلائق مابين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها وحجّتي عليهم، وهذا تأويل رؤياك.

فقال ذوالقرنين: يا إلهي، إنّك قد ندبتني لأمرٍ عظيم لا يقدر قدره غيرك، فأخبرني عن هذه الأُمّة بأيّة قوّةٍ أُكابرهم[1]، وبأيّ عددٍ أغلبهم، وبأيّة حيلةٍ أكيدهم، وبأيّ صبرٍ أُقاسيهم، وبأيّ لسانٍ أُكلّمهم، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم، وبأيّ سمعٍ أعي كلامهم[2]، وبأيّ بصرٍ أنفذهم، وبأيّ حجّةٍ أُخاصمهم، وبأيّ قلبٍ أعقل عنهم، وبأيّ حكمةٍ أُدبّر أُمورهم، وبأيّ حلمٍ أُصابرهم، وبأيّ قسطٍ أعدل فيهم، وبأيّ معرفةٍ أفصل بينهم، وبأيّ علمٍ أُتقن أُمورهم، وبأيّ عقلٍ أُحصيهم، وبأيّ جندٍ أُقاتلهم؟ فإنّه ليس عندي ممّا ذكرت شيء يا ربّ، فقوّني عليهم فإنّك الربّ الرحيم؛ لا تُكلّفُ نفساً إلّا وسعها، ولا تُحمّلها إلّا طاقتها.

---

(١) «ر» «ن»: أُكاثرهم.

(٢) «ر» «ن»: قولهم.

فأوحى الله جلّ جلاله إليه أنّي سأُطوّقك ماحمّلتك، وأشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء، وأشرح لك صدرك فتسمع كلّ شيء، وأُطلق لك لسانك بكلّ شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كلّ شيء، وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كلّ شيء، وأُحصي لك فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشدّ لك ظهرك فلا يُهولك شيء، وأُلبسك الهيبة فلا يروّعك شيء، وأُسدّد لك رأيك فتُصيب كلّ شيء، وأُسخّر لك جسدك فتُحسن كلّ شيء، وأُسخّر لك النور والظلمة وأجعلهما جندين من جندك؛ النور يهديك، والظلمة تحوطك وتحوش[1] عليك الأُمم من ورائك.

فانطلق ذوالقرنين برسالة ربّه عزّ وجلّ وأيّده الله تعالى بما وعده، فمرّ بمغرب الشمس فلا يمرّ بأُمّةٍ من الأُمم إلّا دعاهم إلى الله عزّ وجلّ، فإن أجابوه قبل منهم، وإن لم يُجيبوه أغشاهم الظلمة، فأظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم، وأُغشيت أبصارهم، ودخلت في أفواههم وآنافهم وآذانهم وأجوافهم، فلا يزالون فيها متحيّرين حتّى يستجيبوا لله عزّ وجلّ ويعجّوا إليه، حتّى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأُمّة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مرّ به قبلهم حتّى فرغ ممّا بينه وبين المغرب ووجد جمعاً وعدداً لا يُحصيهم إلّا الله، وبأساً وقوّة لا يُطيقه إلّا الله عزّ وجلّ، وألسنةً مختلفة، وأهواءً متشتّتة، وقلوباً متفرّقة، ثمّ مشى على الظلمة ثمانية أيّام وثمان ليالٍ وأصحابه

---

(١) حاش الصيد: جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة. انظر: القاموس.

ينظرونه[١]، حتّى انتهى إلى الجبل الّذي هو محيطٌ بالأرض كلّها فإذا هو بملكٍ من الملائكة قابضٍ على الجبل وهو يقول: «سبحان ربّي من الآن إلى منتهى الدهر، سبحان ربّي من أوّل الدنيا إلى آخرها، سبحان ربّي من موضع كفّي إلى عرش ربّي، سبحان ربّي من منتهى الظلمة إلى النور» فلمّا سمع ذلك ذوالقرنين خرّ ساجداً فلم يرفع رأسه حتّى قوّاه الله تعالى وأعانه على النظر إلى ذلك الملك، فقال له الملك: كيف قويتَ يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحدٌ من وُلْدِ آدم قبلك؟ فقال ذوالقرنين: قوّاني على ذلك الّذي قوّاك على قبض هذا الجبل وهو محيطٌ بالأرض كلّها، قال له الملك: صدقتَ، قال له ذوالقرنين: فأخبرني عنك أيّها الملك؟ قال: إنّي موكّل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلّها، ولولا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها، وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه، وهو أوّل جبل أثبته[٢] الله عزّ وجلّ، فرأسه ملصقٌ بالسماء الدنيا وأسفله في الأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة، وليس على وجه الأرض مدينة إلّا ولها عِرْقٌ إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يُزلزل مدينةً أوحى إليّ فحرّكتُ العِرْقَ الّذي هو متّصل إليها[٣] فزلزلها[٤].

فلمّا أراد ذوالقرنين الرجوع قال للملك: أوصني، فقال الملك: لا يهمّنّك رزق غدٍ، ولا تُؤخّر عمل اليوم لغدٍ، ولا تحزن على ما فاتك،

---

(١) «ر» «ن»: ينتظرونه.

(٢) «ر» «ن» «ه»: أسّسه.

(٣) «ر» «ن» «ه»: الّذي يليها.

(٤) «ر» «ن» «ه»: فزلزلتُها.

وعليك بالرفق، ولا تكن جبّاراً متكبّراً.

ثمّ إنّ ذا القرنين رجع إلى أصحابه ثمّ عطف بهم نحو المشرق يستقرئ ما بينه وبين المشرق من الأُمم فيفعل بهم مثل ما فعل بأُمم المغرب قبلهم، حتّى إذا فرغ ممّا بين المشرق والمغرب عطف نحو الردم الّذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه فإذا هو بأُمّةٍ لا يكادون يفقهون قولاً، وإذا ما بينه وبين الردم مشحون من أُمّةٍ يُقال لها «يأجوج ومأجوج» أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور وإناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلقة، ولكنّهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً شديداً، وهم في طول الغلمان ليس منهم أُنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار، وهم على مقدارٍ واحدٍ في الخلق والصورة عُراة حُفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون، عليهم وَبَرٌ كوبر الإبل يُواريهم ويسترهم من الحرّ والبرد[1]، ولكلّ واحدٍ منهم أُذنان إحداهما ذات شعر والأُخرى ذات وبر؛ ظاهرهما وباطنهما، ولهم مخالب في موضع الأظفار، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها، وإذا نام أحدهم افترش إحدى أُذنيه والتحف بالأُخرى فتسعه لحافاً، وهم يرزقون تنّين البحر[2] في كلّ عامٍ يقذفه

---

(١) المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام أنّهم أقوامٌ وحشيّة غير متمدّنين، بل يعيشون كالبهائم؛ كما جاء في تفسير العيّاشيّ عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال: لم يعلموا صنعة البيوت. وفي تفسير القمّيّ: لم يعلموا صنعة الثياب. وعن أميرالمؤمنين عليه السلام: ورد على قومٍ قد أحرقتهم الشمس وغيّرت أجسادهم و ألوانهم حتّى صارت كالظلمة.

(٢) التنّين: نوع من الحيّات.

إليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبّانه[١] كما يستمطر الناس المطر في إبّان المطر، فإذا قذفوا به خصبوا وسمنوا وتوالدوا وكثروا فأكلوا منه حولاً كاملاً إلى مثله من العام المقبل، ولا يأكلون معه شيئاً غيره، وهم لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّ وجلّ الّذي خلقهم، وإذا أخطأهم التنّين قحطوا وأجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد، وهم يتسافدون[٢] كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق وحيث ما التقوا، فإذا أخطأهم التنّين جاعوا وساحوا في البلاد فلا يَدَعون شيئاً أتوا عليه إلّا أفسدوه وأكلوه، فهم أشدّ فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلّها، وإذا أقبلوا من أرضٍ إلى أرضٍ جلا أهلها عنها وخلّوها، وليس يُغْلَبون ولا يُدْفَعون حتّى لا يجد أحدٌ من خلق الله تعالى موضعاً لقدمه، ولا يخلو للإنسان قدر مجلسه، ولا يدري أحدٌ من خلق الله أين أوّلهم وآخرهم[٣]، ولا يستطيع أحدٌ من خلق الله أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسةً وقذراً وسوء حلية، فبهذا غَلَبوا، ولهم حِسٌّ[٤] وحنين، إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسّهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يُسمع حسّ الريح البعيدة، أو حسّ المطر البعيد، ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلّا أنّه أشدّ وأعلى صوتاً يملأ الأرض حتّى لا يكاد أحدٌ أن يسمع من أجل ذلك الهميم شيئاً، وإذا

---

(١) إبّانه: وقته.

(٢) السفاد: النكاح.

(٣) «ر» «ن» «ه»: كم من أوّلهم إلى آخرهم.

(٤) الحسّ والحسيس: الصوت الخفيّ. والحنين: الصوت الجليّ الواضح.

أقبلوا إلى أرضٍ حاشوا وحوشها كلّها وسباعها حتّى لا يبقى فيها شيء منها، وذلك لأنّهم يملأونها مابين أقطارها ولا يتخلّف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلّا اجتلبوه من قِبَل أنّهم أكثر من كلّ شيء، فأمرهم أعجب من العجب، وليس منهم أحدٌ إلّا وقد عرف متى يموت وذلك من قِبَل أنّه لا يموت منهم ذكر حتّى يُولد له ألف ولدٍ، ولا تموت منهم أُنثى حتّى تلد ألف ولدٍ، فبذلك عرفوا آجالهم، فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة والحياة. فتلك قصّتهم من يوم خلقهم الله عزّ وجلّ إلى يوم يُفنيهم.

ثمّ إنّهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين، وأُمّةً أُمّةً من الأُمم، وهم إذا توجّهوا لوجهٍ لم يعدلوا عنه أبداً، ولا ينصرفون يميناً ولا شمالاً ولا يلتفتون.

فلمّا أحسّت تلك الأُمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذوالقرنين يومئذٍ نازلٌ في ناحيتهم، فاجتمعوا إليه وقالوا: يا ذا القرنين، إنّه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان، وما ألبسك الله من الهيبة وما أيّدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة، وإنّا جيران يأجوج ومأجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال، وليس لهم إلينا طريق إلّا من هذين الصدفين، ولو ينسلون[1] أجْلَوْنا عن بلادنا لكثرتهم حتّى لا يكون لنا فيها قرار، وهم خلقٌ من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم؛ يأكلون العشب، ويفترسون الدوابّ والوحوش كما

---

(١) «ر» «ن»: ولو يميلون علينا.

تفترسها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلّها من الحيّات والعقارب وكلّ ذي روح ممّا خلق الله تعالى، وليس ممّا خلق الله جلّ جلاله خلقٌ ينمو نماهم وزيادتهم فلانشكّ أنّهم يملأون الأرض ويجلون أهلها منها ويفسدون فيها، ونحن نخشى كلّ وقتٍ أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، وقد آتاك الله عزّ وجلّ من الحيلة والقوّة ما لم يُؤتِ أحداً من العالمين ﴿ **فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * آتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ** ﴾[1].

قالوا: ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الّذي تريد أن تعمل؟ قال: إنّي سأدلّكم على معدن الحديد والنحاس، فضرب لهم في جبلين حتّى فتقهما فاستخرج لهم منهما معدنين من الحديد والنحاس، قالوا: فبأيّ قوّةٍ نقطع الحديد والنحاس؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يُقال له «السامور»[2] وهو أشدّ شيء بياضاً من الثلج، وليس شيء منه يُوضع على شيء إلّا ذاب تحته، فصنع لهم منه أداةً يعملون بها ـ وبه قطع سليمان بن داوود عليه السلام أساطين بيت المقدس وصخوره؛ جاءت به الشياطين من تلك المعادن ـ فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به، فأوقدوا على الحديد حتّى صنعوا منه زبراً مثل الصخور، فجعل حجارته من حديد، ثمّ أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة، ثمّ بنى وقاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتّى كاد أن يبلغ الماء،

---

(١) الكهف: ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) السامور: الألماس المعروف اليوم.

وجعل عرضه ميلاً وجعل حشوه زبر الحديد، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وأُخرى من حديد حتّى ساوى الردم بطول الصدفين، فصار كأنّه بُرد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد، فيأجوج ومأجوج ينتابونه في كلّ سنة مرّة، وذلك أنّهم يسيحون في بلادهم حتّى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم، فرجعوا يسيحون في بلادهم، فلا يزالون كذلك حتّى تقرب الساعة وتجيء أشراطها، فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عزّ وجلّ لهم، وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾ (١).

فلمّا فرغ ذوالقرنين من عمل السدّ انطلق على وجهه، فبينما هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخٍ يُصلّي فوقف عليه بجنوده حتّى انصرف من صلاته، فقال له ذوالقرنين: كيف لم يَرُعْكَ ما حضرك من الجنود؟ قال: كنت أُناجي من هو أكثر جنوداً منك، وأعزّ سلطاناً، وأشدّ قوّةً، ولو صرفتُ وجهي إليك ما أدركتُ حاجتي قِبَلَه، فقال له ذوالقرنين: فهل لك أن تنطلق معي فأُواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أُموري؟ قال: نعم إن ضمنتَ لي أربع خصال: نعيماً لا يزول، وصحّةً لا سُقم فيها، وشباباً لا هرم معه، وحياة لا موت فيها، فقال له ذوالقرنين: وأيّ مخلوق يقدر على هذه الخصال؟! فقال الشيخ: فإنّي مع من يقدر على هذه الخصال ويملكها وإيّاك.

ثمّ مرّ برجل عالمٍ فقال لذي القرنين: أخبرني عن شيئين منذ

---

(١) الأنبياء: ٩٦.

خلقهما الله تعالى قائمين، وعن شيئين جاريين، وشيئين مختلفين، وشيئين متباغضين ؟ فقال ذوالقرنين: أمّا الشيئان القائمان فالسماء والأرض، وأمّا الشيئان الجاريان فالشمس والقمر، وأمّا الشيئان المختلفان فالليل والنهار، وأمّا الشيئان المتباغضان فالموت والحياة، فقال: انطلق فإنّك عالم.

فانطلق ذوالقرنين يسير في البلاد حتّى مرّ بشيخٍ يُقلّب جماجم الموتى، فوقف عليه بجنوده فقال له: أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيءٍ تُقلّب هذه الجماجم ؟ قال: لأعرف الشريف من الوضيع فما عرفت، وإنّي لأُقلّبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذوالقرنين وتركه وقال: ما أراك عنيتَ بهذا أحداً غيري.

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأُمّة العالمة الّذين هم من قوم موسى الّذين «يهدون بالحقّ وبه يعدلون» فوجد أُمّة مقسطة عادلة يقسمون بالسويّة، ويحكمون بالعدل، ويتواسون[1] ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وقلوبهم مؤتلفة، وطريقتهم مستقيمة، وسيرتهم جميلة، وقبور موتاهم في أفنيتهم وعلى أبواب دورهم وبيوتهم، وليس لبيوتهم أبواب، وليس عليهم أُمراء، وليس بينهم قضاة، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف، ولايتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتتلون، ولا تُصيبهم الآفات.

فلمّا رأى ذلك من أمرهم مُلئ منهم عجباً، فقال لهم: أيّها القوم، أخبروني خبركم فإنّي قد درتُ الأرض شرقها وغربها وبرّها وبحرها

---

(١) «ر» «ن»: ويتواصون به.

وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم ألْقَ[١] مثلكم، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم؟ قالوا: فعلنا ذلك عمداً لئلّا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا، قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ فقالوا: لأنّه ليس فينا لصّ ولا ظنين[٢]، وليس فينا إلّا الأمين، قال: فما بالكم ليس عليكم أُمراء؟ قالوا: لأنّنا لا نتظالم، قال: فما بالكم ليس بينكم حكّام؟ قالوا: لأنّنا لا نختصم، قال: فما بالكم ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لأنّنا لا نتكاثر، قال: فما بالكم ليس فيكم أشراف؟ قالوا: لأنّنا لا نتنافس، قال: فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون؟ قالوا: مِن قِبَل أنّا مُتواسون مُتراحمون، قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون[٣]؟ قالوا: من قِبَل أُلفة قلوبنا، وصلاح ذات بيننا، قال: فما بالكم لا تستبّون ولا تقتتلون؟ قالوا: من قِبَل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسسنا[٤] أنفسنا بالحلم، قال: فما بالكم كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: من قِبَل أنّا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضاً، قال: فأخبروني لِمَ ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قِبَل أنّا نقسم بالسويّة، قال: فما بالكم ليس فيكم فظّ ولا غليظ؟ قالوا: من قِبَل الذلّ والتواضع، قال: فلِمَ جعلكم الله أطول الناس أعماراً؟ قالوا: من قِبَل أنّا نتعاطى الحقّ، ونحكم بالعدل، قال: فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا: من قِبَل أنّا لا نغفل عن الاستغفار، قال:

---

(١) «ر» «ن»: فلم أرَ.

(٢) «ر» «ن»: ولا خائن.

(٣) «ر» «ن»: ولا تختصمون.

(٤) في بعض النسخ: وسنّا، وفي بعضٍ آخر: وثبّتنا.

فما بالكم لا تحزنون؟ قالوا: من قِبَل أنّا وطّنّا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزّينا أنفسنا، قال: فما بالكم لا تُصيبكم الآفات؟ قالوا: من قِبَل أنّا لا نتوكّل على غير الله جلّ جلاله، ولا نستمطر بالأنواء[1] والنجوم، قال: فحدّثوني أيّها القوم، أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، ويُواسون فقيرهم، ويعفون عمّن ظلمهم، ويُحسنون إلى من أساء إليهم، ويستغفرون لمسيئهم، ويَصلون أرحامهم، ويُؤدّون أماناتهم، ويصدقون ولا يكذبون، فأصلح الله بذلك أمرهم.

فأقام عندهم ذوالقرنين حتّى قُبض ولم يكن له فيهم عمرٌ، وكان قد بلغ السنّ وأدركه الكبر، وكان عدّة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قُبض خمسمائة عام[2].

رجعنا إلى ذكر ما رُوي عن أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام بالنصّ على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام

[٣٣٦]٢ ـ حدّثنا أبوطالب المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه محمّدبن مسعود العيّاشيّ قال: حدّثنا آدم‌بن محمّد البلخيّ قال: حدّثني عليّ‌بن

---

(١) النوء: النجم. وجمعه: أنواء.

(٢) انظر: قصص الأنبياء، للراونديّ: ١٢٣، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ١٤٤، الخصال ١: ٥٩، الأمالي، للصدوق: ١٧٠، علل الشرائع ٢: ٤٧٢، روضة الواعظين ٢: ٤٣٦، بحار الأنوار ٦: ٣١٣، و١٢: ١٧٥، ١٨٣.

الحسين بن هارون الدقّاق قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عبدالله بن القاسم ابن إبراهيم بن مالك الأشتر قال: حدّثني يعقوب بن منقوش قال:

دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكّان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مُسبل، فقلت له: سيّدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشرٌ أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دُرّيّ المُقلتين، شثن الكفّين، معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال وفي رأسه ذُؤابة، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام فقال لي: هذا صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بُنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال لي: يا يعقوب، انظر مَنْ في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً[١]. [٢]

[٣٣٧] ٣ ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ أنّه خرج من أبي محمّد عليه السلام توقيع: زعموا أنّهم يُريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل[٣]، وقد كذّب الله عزّ وجلّ قولهم والحمد للّه[٤].

[٣٣٨] ٤ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثني علّان الرازيّ قال: أخبرني بعض أصحابنا

---

(١) سيأتي الحديث في باب من شاهد القائم عليه السلام بهذا السند أيضاً.

(٢) إعلام الورى: ٤٤٠، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٨، كشف الغمّة ٢: ٥٢٧، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥.

(٣) «ر» «ن» والبحار: نسلي.

(٤) الصراط المستقيم ٢: ٢٣٢، كفاية الأثر: ٢٩٣، بحار الأنوار ٥١: ١٦٠.

أنّه لمّا حملت جارية أبي محمّد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً[١] واسمه محمّد، وهو القائم من بعدي[٢].

[٣٣٩]٥ـ حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا أحمد بن عليّ بن كلثوم قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الرازيّ قال:

خرج بعض إخواني من أهل الريّ مرتاداً بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام، فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً متفكّراً فيما خرج له يبحث حصى المسجد بيده إذ ظهرت له حصاة فيها مكتوب «محمّد» قال الرجل: فنظرت إلى الحصاة فإذا فيها كتابة ناتئة[٣] مخلوقة غير منقوشة[٤].

[٣٤٠]٦ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ قال: حدّثني محمّد بن أحمد المدائنيّ، عن أبي غانم[٥] قال:

سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول في سنة مائتين وستّين: تفترق شيعتي. ففيها قُبض أبو محمّد عليه السلام وتفرّقت

---

(١) في بعض المصادر: ولداً.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، كفاية الأثر: ٢٩٣، بحار الأنوار ٥١: ٢. ١٦١، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٣.

(٣) في بعض النسخ: بائنة. وفي بعضٍ آخر: ثابتة. ومعنى «ناتئة»: بارزة خارجة من موضعها.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٣١٢.

(٥) في أكثر النسخ: أبي حاتم.

شيعته و أنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر، ومنهم من تاه وشكّ، ومنهم من وقف على تحيّره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ[١].

[٣٤١] ٧ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود العيّاشيّ، عن أبيه، عن أحمد ابن عليّ بن كلثوم، عن عليّ بن أحمد الرازيّ، عن أحمدبن إسحاق ابن سعد قال:

سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول: الحمد للّه الّذي لم يُخرجني من الدنيا حتّى أراني الخَلَفَ من بعدي؛ أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه و آله خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثمّ يُظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً[٢].

[٣٤٢] ٨ ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا موسى بن جعفربن وهب البغداديّ قال:

سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول: كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي؛ أمَا إنّ المُقرّ بالأئمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورُسُله ثمّ أنكر نبوّة محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله، والمنكر لرسول الله صلّى الله عليه و آله كمن أنكر جميع أنبياء الله، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا،

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٤، بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٤، و ٥١: ١٦١.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، كفاية الأثر: ٢٩٤، بحار الأنوار ٥١: ١٦١.

والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أمَا إنّ لولدي غيبةً يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ[١].

[٣٤٣]٩ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثني أبو عليّ‌بن همّام قال: سمعت محمّدبن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول:

سُئل أبو محمّد الحسن‌بن عليّ عليه السلام وأنا عنده‌عن الخبر الّذي رُوي‌عن آبائه عليهم السلام أنّ الأرض لا تخلو‌من حُجّةٍ للّه على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ‌من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة، فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ، فقيل له: يابن رسول الله، فمن الحُجّة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي؛ من مات ولم يعرفه مات ميتةً جاهليّة، أمَا إنّ له غيبةً يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويُكذّب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة[٢].

باب «٣٩»
ما جاء فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[٣٤٤]١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن

---

(١) إعلام الورى: ٤٤٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٢، كفاية الأثر: ٢٩٥، كشف الغمّة ٢: ٥٢٧، بحار الأنوار ٥١: ١٦٠.

(٢) إعلام الورى: ٤٤٢، كشف الغمّة ٢: ٥٢٨، كفاية الأثر: ٢٩٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٢، بحار الأنوار ٥١: ١٦١، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٦.

محمّد ابن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات[١].

[٣٤٥]٢ ـ وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار والحسن بن متّيل الدقّاق وعبدالله ابن جعفر الحميريّ جميعاً قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن محمّد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات[٢].

[٣٤٦]٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد ابن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن سعيد، عن أبان بن تغلب قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من عرف الأئمّة ولم يعرف الإمام الّذي في زمانه أمؤمن هو؟ قال: لا، قلت: أمسلم هو؟ قال: نعم[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: الإسلام هو الإقرار[٤] بالشهادتين، وهو الّذي به تُحقن الدماء والأموال والثواب على الإيمان. وقال النبيّ

---

(١) الكافي ١: ٣٧٣، الغيبة، للنعمانيّ: ١٢٩، بحار الأنوار ٢٣: ٩٥.

(٢) الكافي ١: ٣٧٣، الغيبة، للنعمانيّ: ١٢٩، بحار الأنوار ٢٣: ٩٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٩٦.

(٤) في بعض النسخ: إقرار.

صلّى الله عليه و آله: من شهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله فقد حقن ماله و دمه إلّا بحقّهما، و حسابه على الله عزّ و جلّ.

[٣٤٧] ٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدميّ قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور[١] قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: من أقرّ بالأئمّة من آبائي و وُلْدي و جحد المهديّ من وُلْدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمّداً صلّى الله عليه و آله، فقلت: يا سيّدي، و من المهديّ من وُلْدك؟ قال: الخامس من وُلْد السابع؛ يغيب عنهم شخصه، و لا يحلّ لهم تسميته[٢].

[٣٤٨] ٥ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

من أقرّ بجميع الأئمّة و جحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمّداً صلّى الله عليه و آله نبوّته، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن المهديّ من وُلْدك؟ قال: الخامس من وُلْد السابع؛ يغيب عنكم شخصه، و لا يحلّ لكم تسميته[٣].

---

(١) في بعض النسخ: ابن أبي يعقوب.

(٢) إعلام الورى: ٤٢٩، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢، ١٤٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤١.

(٣) إعلام الورى: ٤٢٩، كشف الغمّة ٢: ٥٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢، ١٤٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤١.

[٣٤٩]٦ ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس النيسابوريّ العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليّبن محمّدبن قتيبة النيسابوريّ، عن حمدانبن سليمان قال: حدّثني أحمدبن عبدالله‌بن جعفر الهمدانيّ، عن عبدالله‌بن الفضل الهاشميّ، عن هشام‌بن سالم، عن الصادق جعفربن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسُنّته سُنّتي، يُقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ وجلّ[١]، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته[٢] فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المُكذّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمُضلّين لأُمّتي عن طريقته ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[٣].[٤]

[٣٥٠]٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمد ابن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّدبن عبدالرحمن‌بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في حديثٍ طويلٍ يقول في آخره:

---

(١) في بعض النسخ: كتاب الله عزّ وجلّ.

(٢) في إعلام الورى: أنكر غيبته.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) إعلام الورى: ٤٢٥، بحار الأنوار ٥١: ٧٣.

كيف يهتدي من لم يُبصر، وكيف يُبصر من لم ينذر[١]، اتّبعوا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقرّوا بما نزل من عند الله عزّ وجلّ، واتّبعوا[٢] آثار الهُدى فإنّها[٣] علامات الأمانة والتُقى، واعلموا أنّه لو أنكر رجلٌ عيسى ابن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرُسُل عليهم السلام لم يُؤمن، اقصدوا[٤] الطريق بالتماس المنار[٥]، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا باللّه ربّكم[٦].

[٣٥١]٨ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفربن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أنكر القائم من وُلْدي فقد أنكرني[٧].

[٣٥٢]٩ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن عبدالله بن محمّدبن عيسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن غير واحدٍ، عن مروان بن مسلم قال:

قال الصادق جعفربن محمّد عليه السلام: الإمام عَلَمٌ فيما

---

(١) «ن»: يقدر. وفي الكافي: من لم يتدبّر.

(٢) «ن»: وابتغوا.

(٣) في بعض المصادر: فإنّهم.

(٤) في أكثر المصادر: اقتصّوا، أي: اتّبعوا، من قصّ أثره: تبعه.

(٥) «ن»: الباب.

(٦) الكافي ١: ١٨٢، و٢: ٤٨، بحار الأنوار ٢٣: ٩٦، و٦٦: ١١.

(٧) بحار الأنوار ٥١: ٧٣.

بين الله عزّوجلّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً[١].

[٣٥٣]١٠ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن محمّدبن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من مات وليس له إمام مات[٢] ميتةً جاهليّة، ولا يُعذر الناس حتّى يعرفوا إمامهم[٣].

[٣٥٤]١١ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن ومحمّدبن موسى بن المتوكّل رحمهم الله قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن محمّدبن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي سعيد المكاريّ، عن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة كفر وشرك وضلالة[٤].

[٣٥٥]١٢ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال: حدّثنا أبوالحسين محمّد ابن جعفر الأسديّ رحمه الله قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر ابن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

---

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٨٨، وسائل الشيعة ٢٨: ٣٤٤.

(٢) في بعض المصادر: فموته.

(٣) المحاسن ١: ١٥٥، منتخب الأنوار: ٣٣، بحار الأنوار ٢٣: ٧٧، ٨٨.

(٤) بحار الأنوار ٦٩: ١٣٤.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أنكر القائم من وُلْدي في زمان غيبته فمات مات ميتةً جاهليّة[١].

[٣٥٦]١٣ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد قال: حدّثني عمران، عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضيل، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت والأئمّة من وُلْدك بعدي حُجج الله عزّ وجلّ على خلقه، وأعلامه في بَريّته، من أنكر واحداً منكم[٢] فقد أنكرني، ومن عصى واحداً منكم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منكم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني، ومن أطاعكم فقد أطاعني، ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقد عاداني، لأنّكم منّي؛ خُلقتم من طينتي، وأنا منكم[٣].

[٣٥٧]١٤ ـ حدّثنا عليّ بن محمّد[٤] رحمه الله قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ رحمه الله قال: حدّثنا الحسن بن محمّد الفارسيّ قال:

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٧٣.

(٢) في بعض النسخ: منهم. وكذا في المواضع التالية.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٩٧.

(٤) في أكثر النسخ: عليّ بن أحمد.

حدّثنا عبدالله بن قدامة الترمذيّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

من شكّ في أربعةٍ فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى؛ أحدها معرفة الإمام في كلّ زمانٍ وأوانٍ بشخصه ونعته[١].

[٣٥٨]١٥ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً عن محمّد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن حمّاد بن عيسى، عن عمر ابن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ أنّه سمع من سلمان ومن أبي ذرّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

من مات وليس له إمام مات ميتةً جاهليّة. ثمّ عرضه على جابر وابن عبّاس فقالا: صدقوا وبرّوا، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّ سلمان قال: يا رسول الله، إنّك قلت: من مات وليس له[٢] إمام مات ميتة جاهليّة، من هذا الإمام؟ قال: من أوصيائي يا سلمان، فمن مات من أُمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي[٣] ميتة جاهليّة، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يُعادِه ولم يُوالِ له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٦٩: ١٣٥.

(٢) في بعض النسخ: عليه.

(٣) «ن»: فمات.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٨٧.

باب «٤٠»

ما رُوي في أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام

[٣٥٩]١ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن الحسين بن ثويربن أبي فاختة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لاتكون الإمامة[١] في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّها[٢] جرت من عليّ بن الحسين عليه السلام كما قال الله جلّ جلاله: ﴿ وأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ ﴾[٣] ولا تكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب[٤].

[٣٦٠]٢ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد ومحمّدبن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسيّ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، عن حمّادبن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، إنّما

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصادر: لا تعود الإمامة.

(٢) في الكافي: إنّما. وهو الأنسب في السياق.

(٣) الأنفال: ٧٥.

(٤) الكافي ١: ٢٨٥، الغيبة، للطوسيّ: ٢٢٦، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٢.

هي تجري في الأعقاب و أعقاب الأعقاب[١].

[٣٦١]٣ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

أبى الله عزّ وجلّ أن يجعلها ـ يعني الإمامة ـ في أخوين[٢] بعد الحسن والحسين عليهما السلام[٣].

[٣٦٢]٤ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّدبن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾[٤] إنّها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولدٍ إلى ولدٍ؛ لا ترجع إلى أخٍ ولا عمّ[٥].

[٣٦٣]٥ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر محمّدبن جعفر، عن أبيه، عن عبدالحميد بن نصر، عن أبي إسماعيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) الكافي ١: ٢٨٦، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٤٧، الغيبة، للطوسيّ: ٢٢٦، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥١.

(٢) في بعض المصادر: أن يجعل الإمامة لأخوين.

(٣) الكافي ١: ٢٨٦، الغيبة، للطوسيّ: ٢٢٥، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥١.

(٤) الزخرف: ٢٨.

(٥) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٣.

لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب[١].

[٣٦٤]٦ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ ابن الحسين السعد آباديّ، عن أحمدبن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن غير واحدٍ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها صلّى الله عليه وآله أنّ أُمّته ستقتله من بعده، قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّوجلّ قد أخبرني أنّه يجعل الأئمّة من وُلْده، قالت: قد رضيت يا رسول الله[٢].

[٣٦٥]٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله وعبدالله ابن جعفر الحميريّ جميعاً عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب ومحمّدبن عيسى بن عبيد جميعاً عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبدالله العلويّ العُمريّ، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد الصادق عليه السلام قال:

قلت له: جعلت فداك، إن كان كَوْنٌ ولا أراني الله يومك فبمن أئتمّ؟ قال: فأومأ إلى موسى عليه السلام، قلت: فإن مضى موسى عليه السلام، فبمن أئتمّ؟ قال: بولده، قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً، فبمن أئتمّ؟ قال: بولده، ثمّ هكذا أبداً، قلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٢١.

فما أصنع ؟ قال: تقول: «اللهمّ إنّي أتولّى من بقي من حُججك من وُلْد الإمام الماضي» فإنّ ذلك يُجزئك[١].[٢]

[٣٦٦] ٨ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا أن حملت[٣] فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ الله عزّ و جلّ قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين؛ تقتله أُمّتي، قالت: فلا حاجة لي فيه، فقال: إنّ الله عزّ و جلّ قد وَعَدني فيه عِدَةً، قالت: وما وَعَدَكَ ؟ قال: وَعَدَني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده، فقالت: قد رضيت[٤].

[٣٦٧] ٩ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: أخبرنا أحمدبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال:

قلت للصادق جعفربن محمّد عليه السلام: الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال: الحسن أفضل من الحسين، قال: قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ

---

(١) في الكافي زيادة: إن شاء الله.

(٢) الكافي ١: ٣٠٩، الإرشاد ٢: ٢١٨، الصراط المستقيم ٢: ١٦٣، كشف الغمّة ٢: ٢٢٠، إعلام الورى: ٢٩٧، بحار الأنوار ٢٧: ٢٩٧، و ٤٨: ١٦.

(٣) في بعض النسخ: علقت.

(٤) علل الشرائع ١: ٢٠٥، بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٠، و ٤٤: ٢٢١.

أن يجعل[١] سُنّة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوّة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة! وأنّ الله عزّ وجلّ جعل النبوّة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون عليه السلام.

قلت: فهل يكون إمامان في وقتٍ واحدٍ؟ قال: لا، إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه، فأمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقتٍ واحدٍ فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخَوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: لا، إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ﴾[٢] ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة[٣].

[٣٦٨] ١٠ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** ﴾[٤] فقال: البئر المعطّلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق[٥].

---

(١) في بعض النسخ: أبى إلّا أن يجعل.

(٢) الزخرف: ٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٥: ١٠٦، ٢٤٩.

(٤) الحجّ: ٤٥.

(٥) الكافي ١: ٤٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٩، الصراط المستقيم ١: ٢٤١، مسائل عليّ

باب «٤١»
ما رُوي في نرجس أُمّ القائم عليه السلام واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك

[٣٦٩] ١ ـ حدّثنا محمّدبن عليّبن حاتم النوفليّ قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمدبن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمدبن طاهر القمّيّ قال: حدّثنا أبو الحسين محمّدبن بحر الشيبانيّ قال:

وردت كربلاء سنة ستٍّ وثمانين ومائتين قال: وزُرْتُ قبر الحسين غريب رسول الله صلّى الله عليه و آله، ثمّ انكفأت إلى مدينة السلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقتٍ قد تضرّمت الهواجر، وتوقّدت السماء[1]، فلمّا وصلتُ منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقتُ نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران، أكببتُ عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر، فلمّا رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحتُ بصري فإذا أنا بشيخٍ قد انحنى صُلبه وتقوّس منكباه وثفنت جبهته وراحتاه وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي، لقد نال عمّك شرفاً بما حمله السيّدان من غوامض الغيوب، وشرائف العلوم الّتي لم يحمل مثلها إلّا سلمان، وقد أشرف عمّك على استكمال

ابن جعفر: ٣١٧، معاني الأخبار: ١١١، المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٨٨، بحار الأنوار ٢٤: ١٠١، و٢٥: ١٠٧، و٣٦: ١٠٥.

(١) في بعض النسخ: السمائم.

المدّة وانقضاء العمر ولم يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقّة ينالان منك بإتعابي الخفّ والحافر[١] في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدلّ على علم جسيم وأثرٍ عظيم، فقلت: أيّها الشيخ، ومن السيّدان؟ قال: النجمان[٢] المُغيّبان في الثرى بسرّ من رأى، فقلت: إنّي أُقسم بالموالاة وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة أنّي خاطبٌ علمهما[٣] وطالبٌ آثارهما وباذلٌ من نفسي الأيمان المؤكّدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلمّا فتّش الكتب وتصفّح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخّاس[٤] من وُلْد أبي أيّوب الأنصاريّ أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال: كان مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام فقّهني في أمر الرقيق، فكنتُ لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبتُ بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه فأحسنتُ الفرق فيما بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى وقد مضى هويٌّ[٥] من الليل إذ

---

(١) كناية عن البعير والفرس.

(٢) في بعض النسخ: البحران.

(٣) «ن»: لعلمهما.

(٤) قيل عنه: إنّه مهمل.

(٥) أي: زمان غير قليل.

قرع الباب قارع فعدوتُ مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يُحدّث ابنه أبا محمّد وأُخته حكيمة من وراء الستر، فلمّا جلست قال: يا بشر، إنّك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خَلَف عن سَلَف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مُزكّيك ومُشرّفك بفضيلةٍ تسبق بها شأوَ[١] الشيعة في الموالاة بها بسرٍّ أُطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمةٍ[٢]، فكتب كتاباً ملصقاً بخطٍّ روميّ ولغةٍ روميّة وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة[٣] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارقُ السبايا وبرزن الجواري منها فستُحْدِق بهنّ طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيتَ ذلك فأشرف من البُعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسةً حريرتين صفيقتين تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس فتصرخ صرخةً

---

(١) «ن»: ثناء. «ر» «ه»: سائر. والشأو: الأمد والغاية؛ يقال: فلان بعيد الشأو، أي: عالي الهمّة.

(٢) في بعض النسخ: في تتبّع أمره.

(٣) وفي بعض النسخ «الشنسقة» والظاهر الصواب «الشنتقة» معرّب «چنته». وفي البحار «الشِقّة»: السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة. وعلى أيّ كان فالمراد: الصرّة الّتي يُجعل فيها الدنانير.

روميّةً فاعلم أنّها تقول: واهتك ستراه! فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبةً، فتقول بالعربيّة: لو برزت في زيّ سليمان بن داوود وعليّ مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك؟! فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغةٍ روميّة وخطّ روميّ وصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمّل فيه أخلاق صاحبه؛ فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك!

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمُحْرِجة المُغلَّظة[1] إنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكةً مستبشرةً وانصرفتُ بها إلى حجرتي الّتي كنت آوي إليها ببغداد، فما أ خذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام

---

(١) المحرجة: اليمين الّتي يضيق المجال على الحالف بها ولا تبقى له مندوحة عن برّ قسمه. والمغلّظة: المؤكّدة والمشدّدة.

من جيبها وهي تلثمه[١] وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت مُتعجّباً منها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟! فقالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك؛ أنا مليكة بنت يشوعابن قيصر ملك الروم وأُمّي من ولد الحواريّين تُنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أُنبئك العجب العجيب:

إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا بنت ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريّين ومن القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونُقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو[٢] ملكه عرشاً مصوغاً[٣] من أصناف[٤] الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت[٥] الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك، أعفنا من ملاقاة هذه النحوس

---

(١) أي: تُقبّله.

(٢) البهو: البيت المقدّم أمام البيوت.

(٣) «ر» «هـ»: مصنوعاً.

(٤) في بعض النسخ: أنواع.

(٥) «ر» «هـ»: تساقطت.

الدالّة على زوال هذاالدين المسيحيّ والمذهب الملكانيّ[١]، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا هذه الصلبان وأحضروا أخا هذا المُدْبِر العاثر المنكوس جدّه لأُزوّج منه هذه الصبيّة فيندفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً ودخل قصره وأُرخيت الستور.

فأُريت في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً يُباري[٢] السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الّذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمّد صلّى الله عليه وآله مع فتيةٍ وعدّةٍ من بنيه، فقام إليه المسيح واعتنقه فقال له: يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي محمّد ابن صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد صلّى الله عليه وآله وزوّجني من ابنه وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمّد صلّى الله عليه وآله والحواريّون، فلمّا استيقظتُ من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أُسرّها في نفسي

---

(١) الملكانيّة: أصحاب ملكا الّذي ظهر بالروم واستولى عليها. ومعظم الروم ملكانيّة؛ قالوا: إنّ الكلمة اتّحدت بجسد المسيح. انظر: الملل والنحل.

(٢) أي: يُسابقها.

ولا أُبديها لهم وضُرب صدري بمحبّة أبي محمّد حتّى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي، فلمّا بَرَّح به[1] اليأس قال: يا قرّة عيني، هل تخطر ببالك شهوة فأُزوّدكِها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مُغلّقة، فلو كشفتَ العذاب عمّن في سِجْنك من أُسارى المسلمين وفككتَ عنهم الأغلال و تصدّقتَ عليهم ومنّيتهم بالخلاص لرجوتُ أن يهب المسيح و أُمّه لي عافيةً وشفاءً.

فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدتُ في إظهار الصحّة في بدني وتناولتُ يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدّي و أقبل على إكرام الأُسارى وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليالٍ كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران و ألف وصيفة من وصائف الجنان فقالت لي مريم: هذه سيّدة النساء أُمُّ زوجك أبي محمّد، فصرت أتعلّق بها و أبكي و أشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي، فقالت لي سيّدة النساء عليها السلام: إنّ ابني أبا محمّد لن يزورك و أنت مشركة باللّه وعلى مذهب النصارى، وهذه أُختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن مِلْتِ إلى رضا الله عزّوجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمّدٍ إيّاك فقولي: «أشهد أن لا إله إلّا الله، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله»؟ فلمّا تكلّمتُ بهذه الكلمة ضمّتني سيّدة النساء إلى صدرها وطيّبت نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد إيّاك فإنّي منفذة به إليك، فانتبهتُ و أنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد، فلمّا

---

(١) برّح به الأمر تبريحاً: أجهده وأضرّ به.

كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمّد عليه السلام فى منامي فرأيتُ كأنّي أقول له: لِمَ جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك ؟! فقال: ما كان تأخّري عنك إلّا لشركك، وإذ قد أسلمتِ فإنّي زائرُكِ كلّ ليلةٍ إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعتِ في الأسر[١]؟ فقالت: أخبرني أبو محمّد ليلةً من الليالي أنّ جَدَّكِ سيُسْرِب[٢] جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثمّ يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّةٍ من الوصائف من طريق كذا، ففعلتُ فوقعتْ علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيتَ وما شاهدتَ، وما شعر أحدٌ بأنّي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إيّاك عليه، وقد سألني الشيخ الّذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: «نرجس» فقال: هذا اسم الجواري، فقلت: العجب إنّكِ روميّة ولسانك عربيّ ؟ قالت: بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز[٣] إلى امرأةٍ ترجمان له في الاختلاف إليّ فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربيّة حتّى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأتُ بها[٤] إلى سرّمن رأى دخلت على مولاي أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فقال لها: كيف أراكِ اللهُ عزَّ الإسلام

---

(١) في بعض النسخ: وكيف صرت في الأُسارى.

(٢) أي: سيُرسل. وفي «م»: سيبعث.

(٣) أي: طلب.

(٤) أي: رجعتُ بها.

وذلّ النصرانيّة وشرف أهل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله ؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنتَ أعلم به منّي ! قال: فإنّي أُريد أن أُكرمك فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم أم بُشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت: بل البشرى[١]، قال عليه السلام: فأبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن ؟ قال عليه السلام: ممّن خطبك رسول الله صلّى الله عليه و آله له ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة، قالت: من المسيح ووصيّه ؟ قال: فممّن زوّجك المسيح ووصيّه ؟ قالت: من ابنك أبي محمّد ؟ قال: فهل تعرفينه ؟ قالت: وهل خلوتُ ليلةً من زيارته إيّاي منذ الليلة الّتي أسلمتُ فيها على يد سيّدة النساء أُمّه.

فقال أبوالحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أُختي حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلاً وسُرّت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمّد و أُمّ القائم[٢]. [٣]

---

(١) في بعض النسخ: بل الشرف.

(٢) سيأتي لاحقاً في الحديث الثاني من الباب «٤٢» ما ينافيه في الجملة، وقد نقلنا هناك في عدم التنافي كلاماً. فراجع.

(٣) انظر: دلائل الإمامة: ٢٦٢، منتخب الأنوار: ٥١، روضة الواعظين ١: ٢٥٢، الغيبة، للطوسيّ: ٢٠٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ٤٤٠، بحار الأنوار ٥١: ٦، ١٠، مستدرك الوسائل ١٣: ٣٦٧.

باب «٤٢»

ما رُوي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجّة الله ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

[٣٧٠]١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن رزق الله[1] قال: حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قالت:

بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أُمّه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟ فقال: هو ما أقول لكِ، قالت: فجئتُ فلمّا سلّمت وجلست جاءت تنزع خفّي وقالت لي: يا سيّدتي وسيّدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنيّة، إنّ الله تعالى سيهب لكِ في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة؛ قالت: فخجلت واستحيت.

---

(١) كذا في النسخ: ولم أجده.

فلمّا أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلمّا أن كان في جوف الليل قمتُ إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثمّ جلست مُعقّبة ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة ثمّ قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة، فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمّة فإنّ الأمر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت الَمَ السجدة ويسَ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهتْ فزعةً فوثبتُ إليها فقلت: اسم الله عليك، ثمّ قلت لها: أتحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلتُ لك، قالت حكيمة: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ منظّف فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمّة، فجئتُ به إليه فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثمّ قال: تكلّم يا بُنيّ! فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ صلّى على أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثمّ أحجم[1].

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة، اذهبي به إلى أُمّه ليُسلّم عليها وائتِني به، فذهبتُ به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس، ثمّ قال:

---

(١) أي: سكت.

يا عمّة، إذا كان يوم السابع فأتِنا، قالت حكيمة: فلمّا أصبحتُ جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام فكشفت الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك، ما فعل سيّدي؟ فقال: يا عمّة، استودعناه الّذي استودعته أُمّ موسى، قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ فسلّمت وجلست فقال: هلمّي إليّ ابني! فجئتُ بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقة، ففعل به كفعلته الأُولى ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يُغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلّم يا بُنيّ، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّى بالصلاة على محمّدٍ وعلى أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴾ [١] قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال: صدقت حكيمة [٢].

[٣٧١] ٢ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الطهويّ [٣] قال:

---

(١) القصص: ٥ و٦.

(٢) إعلام الورى: ٤١٨، روضة الواعظين ٢: ٢٥٦، منتخب الأنوار: ٦٠، الصراط المستقيم ٢: ١٧٠، بحار الأنوار ٥١: ٢.

(٣) في بعض النسخ: «الطهويّ» وفي بعضٍ آخر: «الظهريّ» وأيضاً «الزهريّ» و«المطهّريّ»

قصدت حكيمة بنت محمّد عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة الّتي هم فيها، فقالت لي: اجلس، فجلست، ثمّ قالت: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لا يُخلي الأرض من حجّةٍ ناطقةٍ أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين، وتنزيهاً[١] لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ وُلْدَ الحسين بالفضل على وُلْد الحسن عليه السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجّةً على هارون والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأُمّة من حيرةٍ يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون كي لا[٢] يكون للخلق[٣] على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي، هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟!

فقلت: يا سيّدتي، حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام؟ قالت:

و«الطهريّ» ولم نجد بهذه العناوين في أصحاب الهادي عليه السلام أحداً. نعم ذُكر «الطهوميّ» في جامع الرواة من أصحاب الرضا عليه السلام، لكنّ حاله مجهول.

(١) «ن» والبحار: وتمييزاً.

(٢) «ن»: لئلّا.

(٣) «ن»: للناس.

نعم، كانت لي جارية يقال لها «نرجس» فزارني ابن أخي فأقبل يحدق[١] النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي، لعلّك هويتها فأُرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمّة، ولكنّي أتعجّب منها، فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها وَلَدٌ كريم على الله عزّ وجلّ؛ الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فقلت: فأُرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام، قالت: فلبستُ ثيابي وأتيتُ منزل أبي الحسن عليه السلام فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة، ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمّد، قالت: فقلت: يا سيّدي، على هذا قصدتك[٢] أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يُشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أيّاماً ثمّ مضى إلى والده عليه السلام ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبوالحسن عليه السلام وجلس أبو محمّد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي وقالت: يا مولاتي، ناوليني خفّك، فقلت: بل أنتِ سيّدتي ومولاتي، والله لا دفعت إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك

---

(١) في بعض المصادر: يحدّ.

(٢) قيل: لا منافاة بين هذا الحديث والّذي سبق، لأنّ في الّذي سبق قال عليه السلام: «يا بنت رسول الله، أخرجيها وعلّميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمّد وأُمّ القائم» فكانت حكيمة في تلك الحالة حتّى اشتهرت بجارية حكيمة وجرى الأمر بعدُ كما في هذا الخبر.

على بصري! فسمع أبو محمّد عليه السلام ذلك فقال: جزاكِ الله يا عمّة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: لا يا عمّتاه، بيتي الليلة عندنا فإنّه سيُولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الّذي يُحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها، فقلت: ممّن يا سيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبتُ إليها فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثراً من حبل، فعدتُ إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أُمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحُبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعُدْتُ إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يَدَيّ لا تقلب جنباً إلى جنب، حتّى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وَثَبَتْ فزعةً فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها[1]، فصاح أبو محمّد عليه السلام وقال: اقرئي عليها «إنّا أنزلناه في ليلة القدر»، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الّذي أخبرك به مولاي، فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلّم عليّ.

---

(١) يعني قلت: «اسم الله عليك» كما مرّ في الحديث السابق.

قالت حكيمة: ففزعت لِمَا سمعتُ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّةً في أرضه كباراً، فلم يستتمّ الكلام حتّى غُيِّبَتْ عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضُرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها، قالت: فرجعت فلم ألبث أن كُشف الغطاء[1] الّذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أنّ جدّي محمّداً رسول الله، وأنّ أبي أميرالمؤمنين ـ ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ـ ثمّ قال: اللهمّ أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح بي أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمّة، تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يديّ سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام منّي والطير تُرفرف على رأسه [وناوله لسانه فشرب منه، ثمّ قال: امضي به إلى أُمّه لتُرضعه ورُدّيه إليّ، قالت: فتناولته أُمّه فأرضعته فرددته إلى أبي محمّد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه][2] فصاح بطيرٍ منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين

---

(١) «ن»: الحجاب.

(٢) ليست في «م» «ت» «ن» «ها».

يوماً، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء واتّبعه سائر الطير، فسمعتُ أبا محمّد عليه السلام يقول: أستودعك الّذي استودعته أُمّ موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك، وسيُعاد إليك كما رُدّ موسى إلى أُمّه، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (١). قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير (٢)؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم (٣) بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً رُدّ الغلام ووجّه إليّ ابنُ أخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ يتحرّك ويمشي بين يديه، فقلت: سيّدي هذا ابنُ سنتين! فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أُمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تُطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً (٤) قبل مضيّ أبي محمّد بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام: من هذا الّذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي:

---

(١) القصص: ١٣.

(٢) «ن»: الطائر.

(٣) «ر» «ه»: ويُزيّنهم.

(٤) فيه غرابة، لأنّ كلّ من رآه عليه السلام في أيّام أبيه رآه وهو صبيّ.

هذا ابن نرجس؛ وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي!

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلائل وافترق الناس كما ترى، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً، وإنّه لَينبئني عمّا تسألوني عنه فأُخبركم، ووالله إنّي لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّي ليرِد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أُخبرك بالحقّ.

قال محمّد بن عبدالله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجلّ، وأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يُطلع عليه أحداً من خلقه[1].

[٣٧٢]٣ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد البصريّ[2] قال:

خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قُتل الزبيريّ: هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه؛ زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عزّ وجلّ! ووُلد له وَلَدٌ وسمّاه «محمّداً» سنة ستٍّ وخمسين ومائتين[3].

---

(١) انظر: الصراط المستقيم ٢: ٢٣٤، روضة الواعظين ٢: ٢٥٧، منتخب الأنوار: ٦٢، العدد القويّة: ٧٢، بحار الأنوار ٥١: ١١، و٥٣: ٣٢٧.

(٢) كذا في جميع النسخ، وقد سقط هنا «عن أحمد بن محمّد بن عبدالله» كما في الكافي والإرشاد.

(٣) الكافي ١: ٣٢٩، ٥١٤، الإرشاد ٢: ٣٤٩، إعلام الورى: ٤٤١، الغيبة، للطوسيّ: ٢٣١، كشف الغمّة ٢: ٤٤٩، تقريب المعارف: ١٨٤، بحار الأنوار ٥١: ٤.

[٣٧٣] ٤ـ حدّثنا محمّدبن محمّدبن عصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد قال:

ولد الصاحب عليه السلام للنصف[١] من شعبان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين[٢].

[٣٧٤] ٥ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه وأحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمهما الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريّ، عن إبراهيم بن محمّدبن عبدالله بن موسى ابن جعفر عليه السلام، عن السيّاريّ قال: حدّثتني نسيم ومارية قالتا:

إنّه لمّا سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس فقال: الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله؛ زعمت الظَلَمَةُ أنّ حجّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

قال إبراهيم بن محمّدبن عبدالله: وحدّثتني نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت[٣] بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا أُبشّرك في العطاس؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[٤].

---

(١) في بعض النسخ: في النصف.

(٢) الكافي ١: ٥١٤، بحار الأنوار ٥١: ٢، ٤.

(٣) في بعض المصادر: ففزعت.

(٤) إعلام الورى: ٤٢٠، الخرائج والجرائح ١: ٤٥٧، الغيبة، للطوسيّ: ٢٤٤، العدد القويّة:

[٣٧٥]٦ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه ومحمّدبن موسى بن المتوكّل وأحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثني إسحاق بن رياح[١] البصريّ، عن أبي جعفر العمريّ قال:

لمّا وُلد السيّد عليه السلام قال أبو محمّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو[٢]، فبُعث إليه فصار إليه، فقال له: اشتر عشرة آلاف رطلٍ خبزاً، وعشرة آلاف رطلٍ لحماً وفرّقه ـ أحسبه قال: على بني هاشم ـ وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[٣].

[٣٧٦]٧ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثني أبو عليّ الخيزرانيّ، عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام، فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّة من جعفر فتزوّج بها، قال أبو عليّ: فحدّثتني أنّها حضرت ولادة السيّد عليه السلام، وأنّ اسم أُمّ السيّد صقيل، وأنّ أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها بأن يجعل منيّتها قبله، فماتت في حياة أبي محمّد[٤] عليه السلام وعلى قبرها لوح

٧٢، كشف الغمّة ٢: ٤٩٨، ٥٠٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٤، بحار الأنوار ٥١: ٤، و٧٣: ٥٣، وسائل الشيعة ١٢: ٨٩، مستدرك الوسائل ٨: ٣٨٣.

(١) في بعض النسخ: روح، وفي بعضٍ آخر: نوح. ولم أجده.

(٢) يعني: عثمان بن سعيد رحمه الله.

(٣) روضة الواعظين ٢: ٢٦٠، منتخب الأنوار: ٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٥، مستدرك الوسائل ١٥: ١٣٤.

(٤) موتها قبل وفاة أبي محمّد عليه السلام مخالفٌ لما سيجيء في الباب الآتي (باب ذكر من

مكتوب عليه: هذا قبر أُمّ محمّد. قال أبو عليّ: وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لمّا وُلد السيّد عليه السلام رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك فضحك ثمّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك بهذا المولود؛ وهي أنصاره إذا خرج[١].

[٣٧٧]٨ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد العلويّ، عن أبي غانم الخادم قال:

ولد لأبي محمّد عليه السلام ولدٌ فسمّاه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الّذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[٢].

[٣٧٨]٩ ـ حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذّن رحمه الله قال: حدّثني محمّد بن الحسن الكرخيّ قال:

سمعت أبا هارون ـ رجلاً من أصحابنا ـ يقول: رأيت صاحب الزمان

شاهد القائم عليه السلام) ولم أجد في غيره من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمّد عليه السلام.

(١) روضة الواعظين ٢: ٢٦٠، بحار الأنوار ٥١: ٥.

(٢) العدد القويّة: ٧٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٣، بحار الأنوار ٥١: ٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٣.

عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة سنة ستٍّ وخمسين ومائتين[١].

[٣٧٩]١٠ ـ حدّثنا محمّدبن موسى‌بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثني عبدالله‌بن جعفر الحميريّ قال: حدّثني محمّدبن إبراهيم الكوفيّ أنّ أبا محمّد الحسن‌بن عليّ العسكريّ عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة وقال: هذه من عقيقة ابني محمّد[٢].

[٣٨٠]١١ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ‌بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين‌بن عليّ النيسابوريّ قال: حدّثنا الحسن‌بن المنذر، عن حمزة‌بن أبي الفتح قال:

جاءني يوماً[٣] فقال لي: البشارة! وُلد البارحة في الدار مولودٌ لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه[٤]، قلت: وما اسمه؟ قال: سُمّي بمحمّد وكُنّي بجعفر[٥].

[٣٨١]١٢ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا الحسن‌بن عليّ‌بن زكريّا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّدبن

---

(١) العدد القويّة: ٧٢، بحار الأنوار ٥١: ١٥.

(٢) العدد القويّة: ٧٣، بحار الأنوار ٥١: ١٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٣، و٢١: ٤٤٨، مستدرك الوسائل ١٥: ١٤١.

(٣) في بعض النسخ: كان يوماً جالساً.

(٤) في بعض النسخ زيادة: وأن يعقّ عنه بثلاثمائة شاة.

(٥) بحار الأنوار ٥١: ١٥، مستدرك الوسائل ١٥: ١٤١ وسيجيء في باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام من قول عقبة الخادم «يكنّى أبا القاسم» ويقال: «أبا جعفر» وقد تقدّم فيما أخبر به الحسين عليه السلام؛ الحديث الخامس من الباب الثلاثين آخر حديث «الموتور بأبيه، المكنّى بعمّه». فتأمّل.

خليلان قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أسيد قال:

ولد الخلف المهديّ عليه السلام يوم الجمعة وأُمّه «ريحانة» ويقال لها: «نرجس» ويقال: «صقيل» ويقال: «سوسن» إلّا أنّه قيل لسبب الحمل: «صقيل» وكان مولده عليه السلام لثمان ليالٍ خلون من شعبان سنة ستٍّ وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبوالقاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رحمهم الله، قال: فلمّا حضرت السمريّ الوفاة سُئل أن يُوصي، فقال: للّه أمرٌ هو بالغه، فالغيبة التامّة هي الّتي وقعت بعد مضيّ السمريّ رحمه الله[1].

[٣٨٢]١٣ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السلام قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن خليلان قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن غياث بن أسيد قال:

شهدت محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول: لمّا وُلد الخَلَفُ المهديّ عليه السلام سطع نورٌ من فوق رأسه إلى عِنان السماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمّ رفع رأسه وهو يقول: ﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾

(١) الغيبة، للطوسيّ: ٣٩٣، بحار الأنوار ٥١: ١٥، ٣٥٩.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ ﴾ [١] قال: وكان مولده يوم [٢] الجمعة [٣].

[٣٨٣] ١٤ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه أنّه قال:

وُلد السيّد عليه السلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأُمّه دمٌ في نفاسها، وهكذا سبيل أُمّهات الأئمّة عليهم السلام [٤].

[٣٨٤] ١٥ ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ، عن حمدان بن سليمان، عن محمّد بن الحسين بن يزيد، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ قال:

سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لمّا وُلد الرضا عليه السلام: إنّ ابني هذا وُلد مختوناً طاهراً مطهّراً، وليس من الأئمّة أحدٌ يُولد إلّا مختوناً طاهراً مطهّراً، ولكنّا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السُنّة واتّباع الحنيفيّة [٥].

[٣٨٥] ١٦ ـ حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن مهران الآبيّ الأزديّ العروضيّ بمرو قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمّيّ قال:

لمّا وُلد الخَلَفُ الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمّد الحسن

---

(١) آل عمران: ١٨ ـ ١٩.

(٢) «ن»: ليلة.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ١٥.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ١٦.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٣٠، روضة الواعظين ٢: ٢٦٠، بحار الأنوار ٢٥: ٤٤، و ١٠١: ١٢٤، وسائل الشيعة ٢١: ٤٣٨.

ابن عليّ عليه السلام على جدّي أحمدبن إسحاق كتاب: فإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الّذي كان تردبه التوقيعات عليه وفيه: وُلِدَ لنا مولودٌ فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّا لم نُظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته، والوليّ لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به، والسلام[١].

ذكر من هنّأ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بولادة ابنه القائم عليه السلام

[٣٨٦]١ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الكرخيّ قال: حدّثنا عبدالله بن العبّاس العلويّ قال: حدّثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلويّ قال:

دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بسرّمن رأى فهنّأته بولادة ابنه القائم عليه السلام[٢].

باب «٤٣»

ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه

[٣٨٧]١ ـ حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذّن رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الكرخيّ قال:

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ١٦.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٢، بحار الأنوار ٥١: ١٦.

سمعت أبا هارون ـ رجلاً من أصحابنا ـ يقول: رأيتُ صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يُضيء كأنّه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمّد عليه السلام عن ذلك فقال: هكذا وُلِدَ، وهكذا وُلِدْنا، ولكنّا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنّة[١].

[٣٨٨]٢ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ قال: حدّثني معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيّوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله قالوا:

عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام ابنه ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم؛ أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا[٢]، أمَا إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام[٣].

[٣٨٩]٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال:

قلت لمحمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله: إنّي أسألك سؤال إبراهيم

---

(١) إعلام الورى: ٤٢٢، الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٠، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥، وسائل الشيعة ٢١: ٤٣٨.

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر: ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم.

(٣) إعلام الورى: ٤٤٢، كشف الغمّة ٢: ٥٢٧، منتخب الأنوار: ٦٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥.

ربّه جلّ جلاله حين قال له: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[١] أخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبة مثل ذي ـ وأشار بيده إلى عُنقه[٢].

[٣٩٠]٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد الدقّاق ومحمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ وعليّ بن عبدالله الورّاق رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثني عليّ بن محمّد قال: حدّثني محمّد[٣] والحسن ابنا عليّ بن إبراهيم في سنة تسعٍ وسبعين ومائتين قالا: حدّثنا محمّد بن عليّ ابن عبدالرحمن العبديّ من عبد قيس، عن ضوء بن عليّ العجليّ، عن رجلٍ من أهل فارس سمّاه قال:

أتيت سُرّ من رأى فلزمتُ باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي: يا أبا فلان، كيف حالك؟ ثمّ قال لي: اقعد يا فلان، ثمّ سألني عن جماعة رجالٍ ونساءٍ من أهلي، ثمّ قال لي: ما الّذي أقدمك عليّ؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: الزم الدار، قال: فكنت في الدار مع الخدم ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليه من غير إذنٍ إذا كان في دار الرجال، فدخلت

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦.

(٣) الظاهر هو محمّد بن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ؛ روى عن أبيه عن جدّه عن الرضا عليه السلام، وكان وكيل الناحية، وكذلك ابنه القاسم وأبوه عليّ وجدّه إبراهيم بن محمّد. انظر: منهج المقال.

وقيل: المراد بعليّ عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر؛ والعلم عند الله.

عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعتُ حركةً في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت عليّ جارية ومعها شيء مغطّى، ثمّ ناداني: ادخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّامعك، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه، وكشفت عن بطنه فإذا شعرٌ نابت[1] من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام.

قال ضوء بن عليّ: فقلت للفارسيّ: كم كُنتَ تُقدّر له من السنين[2]؟ فقال: سنتين، قال العبديّ: فقلت لضوء: كم تُقدّر له الآن في وقتنا؟ قال: أربع عشرة سنة.

قال أبو عليّ وأبو عبدالله[3]: ونحن نُقدّر له الآن إحدى وعشرين سنة[4].

[٣٩١]٥ ـ حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخيّ قال: حدّثني عليّ بن الحسن بن هارون الدقّاق قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عبدالله ابن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر قال: حدّثنا يعقوب بن منقوش قال:

---

(١) «ر» «ن»: فإذا شعرات.

(٢) «ن»: العمر.

(٣) يعني بأبي عليّ: محمّد بن عليّ بن إبراهيم، وبأبي عبدالله: الحسن بن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ ـ على ما مرّ تحقيقه.

(٤) الكافي ١: ٣٢٩، ٥١٤، تقريب المعارف: ١٨٤، الغيبة، للطوسيّ: ١٥٠، ٢٣٣، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦ وبناءً على ذلك يكون الحجّة عليه السلام عند شهادة أبيه ابن سنتين، وهو مخالفٌ للمشهور.

دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكّانٍ في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مُسبل، فقلت له: سيّدي، مَنْ صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك؛ واضح الجبين، أبيض الوجه، دُرّيّ المقلتين[١]، شثن الكفّين، معطوف الركبتين[٢]، في خدّه الأيمن خال وفي رأسه ذُؤابة فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ثمّ قال لي: هذا هو صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بُنيّ، ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثمّ قال لي: يا يعقوب، انظر مَنْ في البيت! فدخلت فيها فما رأيت أحداً[٣].

[٣٩٢]٦ ـ حدّثنا أبوبكر محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم النوفليّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو الحسين عبدالله بن محمّد بن جعفر القصبانيّ البغداديّ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الفارسيّ الملقّب بابن جرموز[٤] قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن بلال بن ميمون قال: حدّثنا الأزهريّ مسرور بن العاص قال: حدّثني مسلم بن الفضل قال:

أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهنديّ بالكوفة فجلست، فلمّا طالت مجالستي إيّاه سألته عن حاله وقد كان وقع إليّ شيء من خبره، فقال: كنت

---

(١) المراد به شدّة بياض العين، أو تلألؤ جميع الحدقة؛ من قولهم «كوكب دُرّيّ».

(٢) أي: كانتا مائلتين إلى الأمام لعظمهما وغلظهما، كما أنّ شثنَ الكفّين غلظهما، أي: يميلان إلى الغلظ والقصر.

(٣) إعلام الورى: ٤٤٠، كشف الغمّة ٢: ٥٢٧، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٨، منتخب الأنوار: ١٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥.

(٤) لم أجدهم في مكان.

ببلد الهند بمدينة يقال لها «قشمير الداخلة» ونحن أربعون رجلاً.

وحدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن علّان الكلينيّ قال: حدّثني عليّ بن قيس، عن غانم أبي سعيد الهنديّ.

قال علّان الكلينيّ: وحدّثني جماعة، عن محمّدبن محمّد الأشعريّ، عن غانم قال: كنت عند ملك الهند[1] في «قشمير الداخلة» ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك نقرأ التوراة والإنجيل والزبور ويفزع إلينا في العلم، فتذاكرنا يوماً محمّداً صلّى الله عليه وآله وقلنا: نجده في كتبنا، فاتّفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه، فخرجت ومعي مال فقطع عليّ الترك وشلّحوني[2] فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور، فأتيته وعرّفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي، فسألتهم عن محمّد صلّى الله عليه وآله فقالوا: هو نبيّنا محمّدبن عبدالله صلّى الله عليه وآله وقد مات، فقلت: ومن كان خليفته؟ فقالوا: أبوبكر، فقلت: انسبوه لي، فنسبوه إلى قريش، فقلت: ليس هذا بنبيّ، إنّ النبيّ الّذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه وزوج ابنته وأبو ولده، فقالوا للأمير: إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر فمُرْ بضرب عنقه! فقلت لهم: إنّي متمسّكٌ بدينٍ ولا أدعه إلّا ببيان، فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له: يا حسين، ناظر الرجل، فقال: العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخْل به وألطف له،

---

(١) «ر» «ن»: كنت أكون مع ملك الهند.

(٢) التشليح: التعرية. وفي بعض المصادر: وسلخوني.

قال: فخلا بي الحسين فسألته عن محمّد صلّى الله عليه و آله فقال: هو كما قالوه لك، غير أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب وهو زوج ابنته فاطمة و أبو ولده الحسن والحسين، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله، فصرت إلى الأمير فأسلمت فمضى بي إلى الحسين ففقّهني، فقلت له: إنّا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة، فمن كان خليفة عليّ ؟ قال: الحسن ثمّ الحسين ثمّ سمّى الأئمّة واحداً واحداً حتّى بلغ إلى الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام ثمّ قال لي: تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسأل عنه، فخرجت في الطلب.

قال محمّد بن محمّد: ووافى معنا بغداد فذكر لنا أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه، قال: فبينما أنا يوماً وقد تمسّحت في الصراة[1] وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آتٍ فقال لي: أجب مولاك! فلم يزل يخترق بي المحالّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً وإذا بمولاي عليه السلام قاعد[2]، فلمّا نظر إليّ كلّمني بالهنديّة وسلّم عليّ و أخبرني عن اسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجلٍ رجلٍ، ثمّ قال لي: تريد الحجّ مع أهل قمّ في هذه السنة ؟ فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل، قال: ورمى إليّ بصرّةٍ وقال: اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت!

---

(١) أي: توضّأت. وفي بعض النسخ: «تمشّيت» وفي بعض آخر: «تمسّيت» أي: وصلت إليها في المساء. والصراة: نهران ببغداد؛ وهما الصغرى والكبرى. وفي بعض النسخ: «الفرات» مكان «الصراة».

(٢) «ر» «ن»: جالس.

قال محمّد: فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجّ وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجّاً، فبعث إلينا[١] بألطاف ولم يدخل قمّ وانصرف إلى خراسان فمات رحمه الله بها.

قال محمّد بن شاذان عن الكابليّ[٢]: وقد كنت رأيته عند أبي سعيد فذكر[٣] أنّه خرج من كابل مرتاداً وطالباً، وأنّه وجد صحّة هذا الدين في الإنجيل وبه اهتدى[٤].

فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال: بلغني أنّه قد وصل فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة، فكان لا يذكره لأحدٍ إلّا زجره، فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضيّ فقال له: إنّ الّذي تطلبه بصرياء، قال: فقصدت صرياء فجئت إلى دهليز مرشوش وطرحت نفسي على الدكّان، فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي: قم من هذا المكان وانصرف! فقلت: لا أفعل، فدخل الدار ثمّ خرج إليّ وقال: ادخل، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد وسط الدار، فلمّا نظر إليّ سمّاني باسمٍ لي لم يعرفه أحدٌ إلّا أهلي بكابل وأخبرني بأشياء، فقلت له: إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة، فقال لي: أمَا إنّها ستذهب منك بكذبك! وأعطاني نفقةً فضاع منّي ما كان معي

---

(١) في بعض النسخ: إليه.

(٢) الظاهر هو رفيق أبي سعيد غانم.

(٣) أي: محمّد بن شاذان. ويحتمل أبا سعيد، وهو بعيد.

(٤) إلى هنا انتهى ما في الكافي.

وسلم ما أعطاني، ثمّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً[١].

[٣٩٣]٧ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مالك الكوفيّ، عن إسحاق بن محمّد الصيرفيّ، عن يحيى بن المثنّى العطّار، عن عبدالله بن بكير، عن عبيدبن زرارة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم[٢] فيراهم ولا يرونه[٣].

[٣٩٤]٨ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّدبن عثمان العمريّ رحمه الله قال:

سمعته يقول: والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر[٤] الموسم كلّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[٥].

[٣٩٥]٩ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال:

---

(١) الكافي ١: ٥١٥، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٦، منتخب الأنوار: ١٦٣، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٩٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٧.

(٢) في بعض المصادر: المواسم.

(٣) الكافي ١: ٣٣٧، تقريب المعارف: ١٩١، دلائل الإمامة: ٢٥٩، ٢٩٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٢٨، الغيبة، للطوسيّ: ١٦١، الغيبة، للنعمانيّ: ١٧٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٥١، وسائل الشيعة ١١: ١٣٥، مستدرك الوسائل ٨: ٥٠.

(٤) «ر» «ن» وبعض المصادر: يحضر.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٢٠، الغيبة، للطوسيّ: ٣٦٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٥٠، و٥٢: ١٥٢، وسائل الشيعة ١١: ١٣٥.

سألت محمّدبن عثمان العمريّ رحمه الله فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهمّ أنجز لي ما وعدتني[١].

[٣٩٦]١٠ ـ حدّثنا محمّدبن موسى‌بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله‌بن جعفر الحميريّ قال:

سمعت محمّدبن عثمان العمريّ رحمه الله يقول: رأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهمّ انتقم لي من أعدائي[٢].

[٣٩٧]١١ ـ حدّثنا أبوطالب المظفّربن جعفربن المظفّربن جعفربن محمّدبن عبدالله‌بن محمّدبن عمربن عليّ‌بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود قال: حدّثنا أبو النضر محمّدبن مسعود قال: حدّثنا آدم‌بن محمّد البلخيّ قال: حدّثنا عليّ‌بن الحسن الدقّاق قال: حدّثني إبراهيم‌بن محمّد العلويّ قال: حدّثتني نسيم خادمة أبي محمّد الحسن‌بن عليّ عليه السلام قال:

دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده بليلةٍ فعطستُ عنده، فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٢٠، الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٢، ٣٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٥١، و٥٢: ٣٠، وسائل الشيعة ١٣: ٢٥٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٢٠، الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٢، ٣٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٥١، و٥٢: ٣٠، وسائل الشيعة ١٣: ٢٥٩.

عليه السلام: ألا أُبشّرك في العطاس؟ قلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[١].

[٣٩٨]١٢ ـ وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن محمّد العلويّ قال: حدّثني طريف أبو نصر[٢] قال:

دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال: عليّ بالصندل الأحمر، فأتيته به ثمّ قال: أتعرفني؟ قلت: نعم، فقال: من أنا؟ فقلت: أنت سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، قال طريف: فقلت: جعلني الله فداك، فسّر لي[٣]! قال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي[٤].

[٣٩٩]١٣ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جعفر بن معروف قال:

كتب إليّ أبو عبدالله البلخيّ: حدّثني عبدالله السوريّ قال: صرت إلى بستان بني عامر فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء وفتًى جالساً على

---

(١) الغيبة، للطوسيّ: ٢٣٢، كشف الغمّة ٢: ٥٠٠، الخرائج والجرائح ١: ٤٦٥، و٢: ٦٩٣، منتخب الأنوار: ١٦٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٤، بحار الأنوار ٥١: ٥، و٥٢: ٣٠، و٧٣: ٥٤، وسائل الشيعة ١٢: ٨٩، مستدرك الوسائل ٨: ٣٨٣.

(٢) في بعض النسخ: أبو نصير.

(٣) في بعض النسخ: فبيّن لي.

(٤) الغيبة، للطوسيّ: ٢٤٦، كشف الغمّة ٢: ٤٩٩، الدعوات، للراونديّ: ٢٠٧، الصراط المستقيم ٢: ٢١٠، الخرائج والجرائح ١: ٤٥٨، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠.

مصلّى واضعاً كُمّه على فيه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: م ح م دبن الحسن، وكان في صورة أبيه عليهما السلام[١].

[٤٠٠] ١٤ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا عبدالله ابن جعفر الحميريّ قال:

كنت مع أحمدبن إسحاق عند العمريّ رحمه الله فقلت للعمريّ: إنّي أسألك عن مسألةٍ كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم ﴿ **أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾[٢] هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله عنق مثل ذي ـ وأومأ[٣] بيديه جميعاً إلى عنقه ـ قال: قلت: فالاسم؟ قال: إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع[٤].

[٤٠١] ١٥ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ العمريّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جعفربن معروف، عن أبي عبدالله البلخيّ، عن محمّدبن صالح بن عليّ بن محمّد ابن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال:

خرج صاحب الزمان على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فقال له: يا جعفر، ما لك تعرض في حقوقي؟ فتحيّر جعفر وبُهت، ثمّ غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره، فلمّا ماتت الجدّة أُمّ الحسن أمرت أن تدفن

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٤٠.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) في البحار: وأشار.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٣٣.

في الدار فنازعهم وقال: هي داري لا تُدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال له: يا جعفر، أدارك هي ؟! ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك[١].

[٤٠٢]١٦ ـ حدّثنا محمّدبن محمّد الخزاعيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو عليّ الأسديّ، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عبدالله الكوفيّ أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد: العمريّ وابنه، وحاجز، والبلاليّ، والعطّار. ومن الكوفة: العاصميّ. ومن أهل الأهواز: محمّدبن إبراهيم بن مهزيار. ومن أهل قمّ: أحمدبن إسحاق. ومن أهل همدان: محمّدبن صالح. ومن أهل الريّ: البسّاميّ، والأسديّ ـ يعني نفسه ـ ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء، ومن أهل نيسابور: محمّدبن شاذان.

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبوالقاسم بن أبي حليس، وأبو عبدالله الكنديّ، وأبو عبدالله الجنيديّ، وهارون القزّاز، والنيليّ، وأبوالقاسم بن دبيس، وأبو عبدالله بن فرّوخ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمّد ابنا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نيبخت، وصاحب النوّاء[٢]، وصاحب الصرّة المختومة. ومن همدان: محمّدبن كشمرد، وجعفربن حمدان، ومحمّدبن هارون بن عمران. ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمدبن أُخيّة، وأبوالحسن. ومن أصفهان: ابن باذشالة. ومن الصيمرة: زيدان. ومن قمّ: الحسن بن النضر، ومحمّدبن محمّد،

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٩٦٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٧، بحار الأنوار ٥٢: ٤٢.

(٢) في بعض النسخ: صاحب الفرّاء.

وعليّ بن محمّد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الريّ: القاسم بن موسى وابنه، وأبو محمّد بن هارون، وصاحب الحصاة، وعليّ بن محمّد، ومحمّد بن محمّد الكلينيّ، وأبو جعفر الرفّاء. ومن قزوين: مرداس، وعليّ بن أحمد. ومن فاقتر[1]: رجلان، ومن شهرزور: ابن الخال. ومن فارس: المحروج. ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرقعة البيضاء، وأبو ثابت. ومن نيسابور: محمّد ابن شعيب بن صالح. ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفريّ، وابن الأعجميّ، والشمشاطيّ. ومن مصر: صاحب المولودين[2]، وصاحب المال بمكّة، وأبو رجاء. ومن نصيبين: أبو محمّد ابن الوجناء. ومن الأهواز: الحصينيّ[3].[4]

[٤٠٣]١٧ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الكوفيّ المعروف بأبي القاسم الخديجيّ قال: حدّثنا سليمان بن إبراهيم الرقّيّ قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن وجناء النصيبيّ قال:

كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربعٍ وخمسين حجّة بعد العتمة

---

(١) في بعض النسخ: قابس. وفي بعضٍ آخر: فارس.

(٢) في بعض النسخ: صاحبا المولودين. ولعلّ المراد من سيجيء ذكرهما في باب ذكر التوقيعات.

(٣) في بعض النسخ: الخصيبيّ، وفي بعضٍ آخر: الحضيضيّ.

(٤) إعلام الورى: ٤٥٣، كشف الغمّة ٢: ٥٣٢، منتخب الأنوار: ١١٠، ١٦٥، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠.

و أنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكني محرّكٌ فقال: قم ياحسن‌بن وجناء، قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنّهامن أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديّ و أنا لا أسألها عن شيء حتّى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يُرتقى إليه، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد ياحسن، فصعدت فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: ياحسن، أتراك خفيتَ عليّ! والله ما من وقتٍ في حجّك إلّا و أنا معك فيه، ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي فوقعت مغشيّاً على وجهي فحسستُ بيدٍ قد وقعت عليّ فقمت فقال لي: ياحسن، الزم با لمدينة دار جعفربن محمّد عليه السلام ولا يهمّنّك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثمّ دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه فقال: بهذا فادعُ، وهكذا صلّ عليّ، ولا تُعطه إلّا محقّي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال: ياحسن، إذا شاء الله، قال: فانصرفت من حجّتي ولزمتُ دارجعفربن محمّد عليه السلام فأنا لا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء، أو لنوم، أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعيّاً مملوءاً ماءاً ورغيفاً على رأسه، عليه ما تشتهي نفسي بالنهار فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنّي لأُدخل الماء بالنهار فأرشّ به البيت و أدع الكوز فارغاً و أُوتى

بالطعام[١] ولا حاجة لي إليه فأصّدّق به ليلاً كي لا يعلم بي من معي[٢].

[٤٠٤]١٨ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجيّ الكوفيّ قال: حدّثنا الأزديّ قال:

بينما أنا في الطواف قد طفت ستّاً وأنا أُريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقةٍ عن يمين الكعبة وشابّ حَسَن الوجه طيّب الرائحة هيوب مع هيبته متقرّب إلى الناس يتكلّم فلم أرَ أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه وحسن جلوسه، فذهبت أُكلّمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا فقالوا: هذا ابن رسول الله؛ يظهر في كلّ سنةٍ يوماً لخواصّه فيُحدّثهم ويحدّثونه، فقلت: يا سيّدي، مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله! فناولني عليه السلام حصاةً فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الّذي دفع إليك؟ فقلت: حصاةً، وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال لي: ثبتت عليك الحجّة وظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى، أتعرفني؟ فقلت: لا، فقال عليه السلام: أنا المهديّ، أنا قائم الزمان، أنا الّذي أملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ، ولا يبقى الناس في فترةٍ، وهذه أمانةٌ؛ لا تُحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ[٣].

[٤٠٥]١٩ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا

---

(١) في بعض النسخ: وأواني الطعام.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٩٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٣١.

(٣) إعلام الورى: ٤٥٠، الخرائج والجرائح ٢: ٧٨٤، الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٣، فرج المهموم: ٢٥٨، الصراط المستقيم ٢: ٢١٤، بحار الأنوار ٥٢: ١.

عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن إبراهيم بن مهزيار[١] قال:

قدمت مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن بن عليّ الأخير عليه السلام فلم أقع على شيء منها، فرحلت منها إلى مكّة مستبحثاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون رائع الحسن جميل المخيلة يُطيل التوسّم فيّ فعدلتُ إليه مؤمّلاً منه عرفان ما قصدت له، فلمّا قربتُ منه سلّمت فأحسن الإجابة، ثمّ قال: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أيّ العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر ابن حمدان الحصينيّ[٢]؟ قلت: دُعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه، ما كان أطول ليله، وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعانقني مليّاً ثمّ قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق، ما فعلت بالعلامة الّتي وشجت بينك وبين أبي محمّد عليه السلام؟ فقلت: لعلّك تريد الخاتم الّذي آثرني الله به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام؟ فقال: ما أردتُ سواه، فأخرجته إليه، فلمّا نظر إليه استعبر وقبّله ثمّ قرأ كتابته فكانت: «يا الله يا محمّد يا عليّ» ثمّ قال: بأبي يداً طالماً جُلْتَ فيها[٣].

---

(١) سيأتي نحو هذه الحكاية عن محمّد بن عليّ بن مهزيار عن أبيه، واستُشكل فيهما لتقدّم زمانهما عن عصر الغيبة.

(٢) في بعض النسخ: الخصيبيّ.

(٣) يعني: فديت يد أبي محمّد العسكريّ عليه السلام الّتي طالما جُلتَ ـ أيّها الخاتم ـ فيها. وفي بعض النسخ: بأبي بنان طالما جلت فيها.

وتراخى بنا فنون الأحاديث ـ إلى أن قال لي ـ: يا أبا إسحاق، أخبرني عن عظيم ما توخّيت بعد الحجّ؟ قلت: و أبيك ما توخّيت إلّا ما سأستعلمك مكنونه، قال: سل عمّا شئت فإنّي شارحٌ لك إن شاء الله، قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمّد الحسن عليه السلام شيئاً؟ قال لي: و أيم الله، إنّي لأعرف الضوء بجبين[1] محمّد وموسى ابني الحسن بن عليّ عليه السلام، وإنّي لَرسولُهما إليك قاصداً لإنبائك أمرهما، فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرّك بهما فارتحل[2] معي إلى الطائف، وليكن ذلك في خفيةٍ من رجالك واكتتامٍ.

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف أتخلّل رملةً فرملة حتّى أخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكَمَة رملٍ تتلألأ تلك البقاع منها تلألؤاً، فبدرني إلى الإذن ودخل مسلّماً عليهما وأعلمهما بمكاني، فخرج عليّ أحدهما وهو الأكبر سنّاً «م ح م د» بن الحسن عليه السلام وهو غلام أمرد ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخدّين أقنى الأنف أشمّ أروع كأنّه غصنُ بانٍ، وكأنّ صفحة غرّته كوكب دُرّيّ، بخدّه الأيمن خال كأنّه فتاتة مسكٍ على بياض

---

(١) في البحار: «الضريحين» وقال في بيانه: البعيدين عن الناس. وفي بعض النسخ: «الضويحين» تثنية الضويحة مصغّر الضاحة بمعنى البصر والعين، والتصغير للمحبّة، فالمعنى: البصرين أو العينين المحبوبين. لكنّه بعيد، لما سيأتي تحت رقم ٢٣: أتعرف الصريحين؟ قلت: نعم، قال: ومن هما؟ قلت: محمّد وموسى.

(٢) «ن»: فارحل.

الفضّة، وإذا برأسه وفرة سحماء[١] سبطة تطالع شحمة أُذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياءً، فلمّا مَثُلَ لي أسرعتُ إلى تلقّيه فأكببتُ عليه ألثم كلّ جارحةٍ منه، فقال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق، لقد كانت الأيّام تَعدُني وشك[٢] لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار[٣] وتراخي المزار، تتخيّل لي صورتك حتّى كأنّا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ما قيّض من التلاقي ورفّه من كربة التنازع[٤] والاستشراف. ثمّ سألني عن أحوالي متقدّمها ومتأخّرها.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي، ما زلتُ أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيّدي أبي محمّد عليه السلام، فاستغلق عليّ ذلك حتّى منّ الله عليّ بمن أرشدني إليك ودلّني عليك والشكر للّه على ما أوزعني[٥] فيك من كريم ا ليد والطول، ثمّ نسب نفسه وأخاه موسى[٦] واعتزل بي ناحية ثمّ

---

(١) الناصع: الخالص. والبلجة: نقاوة ما بين الحاجبين. والمسنون: المملس. ورجل مسنون الوجه: إذا كان في وجهه وأنفه طول. والشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، فإن كان فيها احديداب فهو القنى. والوفرة: الشعر إلى شحمة الأُذن. والسحماء: السوداء. وشعر سبط، أي: مترسّل غير جعد. والسَمْت: هيئة أهل الخير.

(٢) الوشك: السرعة.

(٣) تشاحط الدار: تباعدها.

(٤) التقييض: التيسير والتسهيل. والتنازع: التشوّق.

(٥) أي: ألهمني.

(٦) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الإماميّة من أنّه ليس للإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السلام ولد إلّا القائم عليه السلام. فتأمّل.

قال: إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أُوطن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها؛ إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلّي من مكائد أهل الضلال، والمردة من أحداث الأُمم الضوالّ، فنبذني إلى عالية الرمال، وجبتُ صرائم الأرض[١] ينظرني الغاية الّتي عندها يحلّ الأمر وينجلي الهلع[٢].

وكان عليه السلام أنبط[٣] لي من خزائن الحكم، وكوامن العلوم ما إن أشَعْتُ[٤] إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة.

واعلم يا أبا إسحاق أنّه قال عليه السلام: يا بُنيّ، إنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليُخلي أطباق أرضه وأهل الجدّ في طاعته وعبادته بلا حجّة يُستعلى بها، وإمام يُؤتمّ به، ويُقتدى بسبيل[٥] سنّته ومنهاج قصده، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحدمن أعدّه الله لنشر الحقّ، ووطء الباطل، وإعلاء الدين، وإطفاء الضلال، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض، وتتبّع أقاصيها، فإنّ لكلّ وليّ من أولياء الله عزّ وجلّ عدوّاً مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه أُولي الإلحاد والعناد، فلا يُوحشنّك ذلك.

واعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزّعٌ إليك[٦] مثل الطير إذا

---

(١) العالية: كلّ ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة. و«جبت صرائم الأرض» أي: قطعتُ ودُرتُ ما انصرم من معظم الرمل يعني الأراضي المحصود زرعها.

(٢) الهلع: الجزع.

(٣) أي: أظهر وأفشى.

(٤) في بعض النسخ: «أُشعّب» أي: أُفرّق وأُجزّئ.

(٥) «ن»: بسُبُل.

(٦) أي: مشتاقة إليك.

أمّت[١] أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة والاستكانة[٢]، وهم عند الله بررة أعزّاء، يبرزون بأنفسٍ مختلّة محتاجة، وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصّهم الله باحتمال الضيم[٣] في الدنيا ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار، وجبلهم[٤] على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبى.

فاقتبس يا بنيّ نور الصبر على موارد أُمورك تَفُزْ بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العزّ فيما ينوبك تَحْظَ بما تحمد غبّه[٥] إن شاء الله، وكأنّك يا بنيّ بتأييد نصر الله وقد آن، وتيسير الفلج وعلوّ الكعب[٦] وقد حان، وكأنّك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنّك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدُرّ في مثاني العقود، وتصافق الأكفّ على جنبات[٧] الحجر الأسود، تلوذ بفنائك من ملأٍ برأهم الله من طهارة الولادة ونفاسة التربة، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق،

---

(١) أمّت: قصدت.

(٢) أي: يدخلون في أُمور هي مظانّ المذلّة. أو يطلعون ويخرجون بين الناس مع أحوالٍ هي مظانّها.

(٣) الضيم: الظلم.

(٤) أي: خَلَقَهم وفطرهم.

(٥) الغبّ: المآل والعاقبة. وفي بعض النسخ: بما تُحمد عليه.

(٦) علوّ الكعب كناية عن الغلبة والعزّ والشرف.

(٧) أي: أطراف.

ليّنة عرائكهم[١] للدين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحقّ و أهله، فإذا اشتدّت أركانهم وتقوّمت أعمادهم، فدّت بمكانفتهم[٢] طبقات الأُمم إلى إمام؛ إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعّبت[٣] أفنان غصونها على حافات بُحيرة طبريّة فعندها يتلألأ صبح الحقّ، وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان، ويُعيد معالم الإيمان، يُظهر بك استقامة الآفاق، وسلام الرفاق، يودّ الطفلُ في المهد لو استطاع إليك نهوضاً، ونواشط[٤] الوحش لو تجد نحوك مجازاً، تهتزّ بك أطراف الدنيا بهجةً، وتنشر عليك أغصان العزّ نضرة، وتستقرّ بواني الحقّ[٥] في قرارها، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلّ عدوّ، وتنصر كلّ وليّ، فلا يبقى على وجه الأرض جبّار قاسط[٦] ولا جاحد غامط[٧]، ولا شانئ مُبغض، ولا معاند كاشح[٨]،ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً.

ثمّ قال: يا أبا إسحاق، ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلّا عن أهل

---

(١) العريكة: الطبيعة وكذا الضريبة.

(٢) فَدّ يَفِدّ: عدا وركض. والمكانفة: المعاونة. والأعماد: جمع عمود من غير قياس.

(٣) «ر» «ن»: بسقت.

(٤) الناشط: الثور الوحشيّ يخرج من أرض إلى أرض.

(٥) بواني الحقّ: أساسها.

(٦) هامش «ن»: فاسد.

(٧) الغامط: الناكر للحقّ.

(٨) الكاشح: الّذي يضمر لك العداوة.

التصديق[١] والأُخوّة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تُبطئ بإخوانك عنّا، وبأهل المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تَلْقَ رشداً إن شاء الله[٢].

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أُؤدّي إليهم[٣] من موضحات الأعلام، ونيّرات الأحكام، وأُروّي نبات الصدور من نضارة ما ادّخره الله في طبائعه من لطائف الحكم، وطرائف فواضح القسم، حتّى خفتُ إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم فاستأذنته بالقفول[٤]، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجرّع للظعن عن محالّه، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون لي ذخراً عند الله ولعقبي وقرابتي إن شاء الله.

فلمّا أزف ارتحالي[٥]، وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومُجدّداً للعهد، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي، فابتسم وقال: يا أبا إسحاق، استعن به على منصرفك فإنّ الشقّة قذفة[٦]، وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولا تحزن

---

(١) «ن»: الصدق.

(٢) اعلم انّ هذه الجملة «فلا تُبطئ بإخوانك ...» تتضمّن بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى يوم خروجه عليه السلام، ولا يخفى ما فيه. فتأمّل.

(٣) أي: إلى إخواني.

(٤) القفول: الرجوع.

(٥) أي: حان وقت سفري.

(٦) الشقّة: البعد والناحية يقصدها المسافر، والسفر البعيد والمشقّة. والقذفة: البعيدة. والجمّة: الكثيرة.

لإعراضنا عنه فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره، وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة، فبارك الله لك فيما خوّلك، وأدام لك ما نوّلك[١]، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، وأكرم آثار الطائعين، فإنّ الفضل له ومنه، وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولا حيّر لك دليلاً، وأستودعه نفسك وديعةً لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله.

يا أبا إسحاق، قنعنا بعوائد إحسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الإخلاص في النيّة، وإمحاض النصيحة، والمحافظة على ما هو أنقى وأتقى[٢] وأرفع ذكراً.

قال: فأقفلت عنه حامداً للّه عزّ وجلّ على ما هداني وأرشدني، عالماً بأنّ الله لم يكن ليُعطّل أرضه ولا يُخليها من حجّةٍ واضحة، وإمامٍ قائم، وألقيت[٣] هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخّياً للزيادة في بصائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم ما منّ الله عزّ وجلّ به من إنشاء الذرّيّة الطيّبة والتربة الزكيّة، وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عزّ وجلّ الملّة الهادية، والطريقة المستقيمة المرضيّة[٤] قوّة عزمٍ، وتأييد نيّة، وشدّة أزر، واعتقاد عصمة، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم[٥].

---

(١) أي: أعطاك.

(٢) «ر» «ن»: وأبقى.

(٣) في بعض النسخ: وألّفت.

(٤) في بعض النسخ: «والطبقة المرضيّة» بدل «والطريقة المستقيمة المرضيّة».

(٥) انظر: الخرائج والجرائح ٣: ١٠٩٩، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢.

[٤٠٦] ٢٠ ـ وسمعنا شيخاً[١] من أصحاب الحديث يقال له: أحمدبن فارس الأديب يقول: سمعت بهمدان حكايةً حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبتها له بخطّي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها على من حكاها.

وذلك أنّ بهمدان ناساً يُعرفون ببني راشد، وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم ـ رأيتُ فيه صلاحاً وسمتاً ـ: إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الّذي ننتسب[٢] إليه خرج حاجّاً فقال: إنّه لمّا صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية قال: فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتّى أعييت ونعست فقلت في نفسي: أنام نومة تُريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمتُ، قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ولم أرَ أحداً، فتوحّشت ولم أرَ طريقاً ولا أثراً، فتوكّلت على الله عزّ وجلّ وقلت: أسير حيث وجّهني، ومشيت غير طويلٍ فوقعت في أرضٍ خضراء نضرة كأنّها قريبة عهدٍ من غيث[٣]، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواء[٤] تلك الأرض إلى قصرٍ يلوح كأنّه سيف، فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الّذي لم أعهده ولم أسمع به! فقصدته، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين

---

(١) في هامش بعض النسخ والبحار كذا: القصّة مذكورة في كتاب «السلطان المفرّج عن أهل الإيمان عن أحوال صاحب الزمان» تأليف السيّد عليّ بن عبدالحميد.

(٢) «ن»: نُنسب.

(٣) «ن»: بغيث.

(٤) أي: وسطها.

فسلّمت عليهما فردّا ردّاً جميلاً، وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيدٍ، ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلتُ قصراً لم أرَ بناءً أحسن من بنائه ولا أضوأ منه، فتقدّم الخادم إلى سترٍ على بيتٍ فرفعه، ثمّ قال لي: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتًى جالس في وسط البيت وقد عُلّق فوق رأسه من السقف سيفٌ طويلٌ تكاد ظُبَتُهُ[١] تمسّ رأسه، والفتى كأنّه بدر يلوح في ظلام، فسلّمت فردّ السلام بألطف كلام[٢] وأحسنه، ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، أنا الّذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

فسقطتُ على وجهي وتعفّرت، فقال: لا تفعل، ارفع رأسك أنت فلان من مدينةٍ بالجبل يقال لها «همدان»، فقلت: صدقت يا سيّدي ومولاي، قال: فتُحبّ أن تؤوب إلى أهلك؟ فقلت: نعم يا سيّدي وأُبشّرهم بما أتاح الله عزّ وجلّ لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلالٍ وأشجار ومنارة مسجد، فقال: أتعرف هذا البلد؟ فقلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تُعرف بأسد آباذ[٣] وهي تشبهها، قال: فقال: هذه أسد آباذ، امْضِ راشداً، فالتفتّ فلم أرَه، فدخلت أسد آباذ وإذا في الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردتُ همدان

---

(١) ظُبَةُ السيف: طرفه.

(٢) «ر» «ن»: الكلام.

(٣) في بعض النسخ: باستاباد. وكذا في المواضع التالية.

وجمعتُ أهلي وبشّرتهم بما يسّره الله عزّ وجلّ لي، ولم نزل بخير ما بقي معنامن تلك الدنانير[١].

[٤٠٧] ٢١ ـ حدّثنا محمّدبن عليّبن محمّدبن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمدبن عيسى الوشّاء البغدادي قال: حدّثنا أحمدبن طاهر القمّيّ قال: حدّثنا محمّدبن بحربن سهل الشيبانيّ قال: حدّثنا أحمدبن مسرور، عن سعدبن عبدالله القمّيّ قال:

كنت امرأً لهجاً[٢] بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً[٣] باستظهار ما يصحّ لي من حقائقها، مغرماً[٤] بحفظ مُشتبهها ومُستغلَقها، شحيحاً على ما أظفربهمن معضلاتها[٥] ومشكلاتها، متعصّباً لمذهب الإماميّة، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيباً للفِرَق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم، هتّاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بُليت بأشدّ النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة، وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً، وأثبتهم على الباطل قَدَماً.

فقال ذات يوم وأنا أُناظره: تبّاً لك ولأصحابك يا سعد، إنّكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٥٢: ٤٠.

(٢) لهجاً: حريصاً.

(٣) كلفاً: مولعاً.

(٤) مغرماً: محبّاً ومشتاقاً.

(٥) «ن»: معاضلها.

من رسول الله ولايتهما وإمامتهما؛ هذا الصدّيق الّذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أمَا علمتم أنّ رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه بأنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المُقَلَّد لأمر التأويل، والمُلقى إليه أزمّة الأُمّة، وعليه المعوّل في شعب الصدع، ولَمّ الشعث، وسدّ الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش[١] لفتح بلاد الشرك، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته؛ إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ[٢] مساعدةً إلى مكانٍ يستخفي فيه، ولمّا رأينا النبيّ متوجّهاً إلى الانجحار ولم تكن الحال تُوجب استدعاء المساعدة من أحدٍ استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر إلى الغار للعلّه الّتي شرحناها، وإنّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن ليكترث به[٣]، ولم يحفل به[٤] لاستثقاله إيّاه، ولعلمه بأنّه إن قُتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبةً شتّى، فما زال يعقّب[٥] كلّ واحدٍ منها بالنقض والردّ عليّ، ثمّ قال: يا سعد، ودونكها أُخرى بمثلها تخطم[٦] أُنوف الروافض، ألستم تزعمون أنّ الصدّيق المبرّأ من دنس الشكوك

---

(١) تسريب الجيوش: بعثها قطعة بعد قطعة.

(٢) في بعض النسخ: الشيء.

(٣) أي: ليعبأ به.

(٤) أي: لم يهتمّ به.

(٥) «ر» «ن» «ه»: يقصد.

(٦) خطمه: ضرب أنفه.

والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق؟ واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام، وحذراً من أنّي إن أقررتُ له بطواعيتهما للإسلام احتجّ بأنّ بدء النفاق ونشأه في القلب لا يكون إلّا عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه؛ نحو قول الله تعالى ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا**﴾[١] وإن قلت: أسلما كرهاً، كان يقصدني بالطعن؛ إذ لم تكن ثمّة سيوف منتضاة[٢] كانت تُريهما البأس.

قال سعد: فصددتُ عنه مزوراً[٣] قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكرب، وكنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمدبن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام، فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّمن رأى فلحقته في بعض المنازل[٤] فلمّا تصافحنا قال: لخيرٍ لحاقك بي! قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسئلة، قال: قد تكافينا على هذه الخُطّة[٥] الواحدة، فقد بَرَّحَ

(١) غافر: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) أي: مسلولة.

(٣) الازورار عن الشيء: العدول عنه.

(٤) في بعض النسخ: المناهل.

(٥) الخُطّة: الحالة والقضيّة الواحدة والأمر الواحد.

بي القرم[١] إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل من التنزيل فدونكها الصحبة المباركة فإنّها تقف بك على ضفة بحرٍ لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهو إمامنا.

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساءٍ طبريّ فيه مائة وستّون صرّة من الدنانير والدراهم؛ على كلّ صرّةٍ منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدرٍ قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر؛ على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألفٌ بين واوين، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلمٌ إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يُدحرج الرمّانة بين يديه ويشغله بردّها كي لا يصدّه عن كتابة ما أراد[٢]، فسلّمنا عليه فألطف في الجواب وأومأ إلينا

---

(١) القرم: شدّة الشوق.

(٢) قال في هامش البحار: فيه غرابة من حيث قبض الغلام على أصابع أبيه أبي محمّد عليهما السلام، وكذا وجود رمّانة ذهبيّة يلعب بها لئلّا يصدّه عن الكتابة. وقد روي في الكافي ١: ٣١١ عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال: إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب. وأقبل أبوالحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكّيّة وهو يقول لها: اسجدي لربّك. فأخذه أبو عبدالله عليه السلام وضمّه إليه وقال: بأبي وأُمّي

بالجلوس، فلمّا فرغ من كتبة البياض الّذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه، فنظر الهادي عليه السلام إلى الغلام وقال له: يا بنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرةً إلى هدايا نجسةٍ وأموالٍ رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها! فقال مولاي: يابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز مابين الحلال والحرام[1] منها، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقمّ؛ تشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة[2] باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير، فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بُنيّ، دلّ الرجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: فتّش عن دينارٍ رازيّ السكّة، تأريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضةٍ آمليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائكٍ من جيرانه من الغزل منّاً وربع منٍّ فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق، فأخبر به

من لا يلهو ولا يلعب. انتهى. أقول: في طريق هذه الرواية معلّى بن محمّد البصريّ؛ قال العلّامة رحمه الله في حقّه: مضطرب الحديث والمذهب. وكذا النجاشيّ. وقال ابن الغضائريّ: نعرف حديثه وننكره؛ يروي عن الضعفاء ويجوز أن يخرج شاهداً. انظر: جامع الرواة.

(١) «ر» «ن»: الأحلّ والأحرم.

(٢) «ن»: حجرة.

الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه. فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرّة أُخرى فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقمّ تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنّها من ثمن حنطةٍ حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيلٍ وافٍ وكان ما خصّ الأكّار بكيلٍ بخسٍ، فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بُنيّ، ثمّ قال: يا أحمد بن إسحاق، احملها بأجمعها لتردّها أو تُوصي بردّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبةٍ لي فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا، قال: فالمسائل الّتي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها، فقلت له: مولانا وابن مولانا، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: إنّك قد أرْهَجْتِ[1] على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت

---

(١) الإرهاج: إثارة الغبار.

عنّي غَرْبَكِ[١] وإلّا طلّقتك! ونساء رسول الله صلّى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ وفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله قد خلّيت لهنّ السبيل، فلِمَ لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ، قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض رسول الله صلّى الله عليه وآله حكمه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأُمّهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دُمْنَ للّه على الطاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة[٢] المؤمنين.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزوج أن يُخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا[٣] فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن

---

(١) الغرب: الحدّة.

(٢) في بعض النسخ: أُمّهات.

(٣) كذا، ولم يعمل به أحد من الفقهاء؛ بل فسّروا الفاحشة بما يوجب الحدّ أو إيذائها أهل الرجل بلسانها أو بفعلها، فتخرج للأوّل لإقامة الحدّ ثمّ تردّ إلى مسكنها عاجلاً. وفي الثاني تخرج إلى مسكنٍ آخر يناسب حالها. ثمّ ما فيه أنّ السحق يوجب الرجم أيضاً خلاف ما أجمعت الإماميّة عليه من أنّه كالزنا في الحدّ، بل دون الزنا بإيجابه الجلد، ولو كان من محصنة، وقد روى المؤلّف في فقيهه عن هشام وحفص البحتريّ أنّه دخل نسوة على أبي عبدالله عليه السلام فسألته امرأة عن السحق فقال: حدّها حدّ الزاني...

يمتنع بعد ذلك من التزويج[١] بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحدٍ أن يقربه.

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام ﴿ **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾[٢] فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة؟ فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته[٣]، لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين: إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة وإن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام، وعِلْمَ ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر[٤].

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟ قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال: يا ربّ، إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي، وغسلت

---

(١) في بعض النسخ: التزوّج.

(٢) طه: ١٢.

(٣) إنّ موسى عليه السلام لم يكن نبيّاً حينذاك. فتأمّل.

(٤) غريب جدّاً، فإنّ المصنّف رحمه الله روى في العلل عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لموسى: ﴿ **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ** ﴾ لأنّها من جلد حمار ميّت. والخبر صحيح. أو حسن كالصحيح، مع أنّ ابن الوليد الراوي للخبر هو من نقدة الآثار، ولا يعارضه خبر المتن من حيث السند.

قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحبّ لأهله ـ فقال الله تعالى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ أي: انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً[١].

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٢] قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يُعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين سرى عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة[٣]، فقال ذات يوم: يا إلهي، ما بالي إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته وقال: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره[٤].

فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يُفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها الناس من

---

(١) محبّة الله تعالى خالصاً لم تكن مخالفة لمحبّة الأهل، وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يحبّ فاطمة وبعلها وبنيها عليهم السلام حُبّاً شديداً فتأمّل فيه، وهذه المطالب بعيدٌ صدورها عن المعصوم، وربّما تقوّي القول بموضوعيّة الخبر. والعلم عند الله.

(٢) مريم: ١.

(٣) البهر: تتابع النَفَس وانقطاعه؛ كما يحصل بعد الإعياء والعدو الشديد.

(٤) وفُسّر بغير ذلك أيضاً. راجع: معاني الأخبار: ٢٢، وتفسير عليّ بن إبراهيم سورة مريم.

الدخول عليه و أقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: إلهي أتُفجع خير خلقك بولده! إلهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه! إلهي أتُلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة! إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما! ثمّ كان يقول: اللهمّ ارزقني ولداً تقرّبه عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده! فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمامٍ لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة، و أُوردها لك ببرهان ينقاد له[1] عقلك؛ أخبرني عن الرسل الّذين اصطفاهم الله تعالى و أنزل عليهم الكتب و أيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام[2] الأُمم و أهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا، فقال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين

---

(١) «ر» «ن»: يثق به.

(٢) كذا، والظاهر: أعلم.

رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين؛ قال الله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾[١] إلى قوله ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[٢] فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تُخفي الصدور وماتكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا: يا سعد، وحين ادّعى خصمك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأُمّة إلى الغار إلّا علماً منه بأنّ الخلافة له من بعده وأنّه هو المقلّد أُمور التأويل والمُلقى إليه أزمّة الأُمّة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنّما أبات عليّاً على فراشه لمّا لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه بأنّه إن قُتل لم يتعذّر عليه نصبُ غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها، فهلّا نقضتَ عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الخلافة بعدي ثلاثون

---

(١) الأعراف: ١٥٥.

(٢) النساء: ١٥٣.

سنة» فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، فكان لا يجد بدّاً من قوله لك: بلى، فكنت تقول له حينئذٍ: أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ؟! فكان أيضاً لا يجد بدّاً من قوله لك: نعم، ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يُخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويُشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً لِمَ لَمْ تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنّهما كانا يُجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حالٍ إلى حالٍ من قصّة محمّد صلّى الله عليه وآله ومن عواقب أمره[1]، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يُسلّط على العرب كما كان بختنصّر سُلّط على بني إسرائيل، ولا بدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصّر ببني إسرائيل، غير أنّه كاذبٌ في دعواه أنّه نبيّ[2]. فأتيا محمّداً فساعداه

---

(١) قيل: هذا خلاف الاعتبار، لأنّ أهل مكّة كلّهم مشركون، وليس بينهم أهل الكتاب لاسيّما اليهود. مع أنّهما ليسا من أهل التحقيق، وخبر إسلام الثاني مشهور، ولا يمتنع إيمان أحدٍ طوعاً ثمّ كفره، كما لا يمتنع أن يكون ملكاً مقرّباً ثمّ صار رجيماً كما هو حال كثيرٍ من الصحابة كطلحة والزبير وخالد بن الوليد وأضرابهم الّذين ارتدّوا على أعقابهم.

(٢) قيل: هذا مخالف لقوله تعالى في شأن اليهود ﴿**وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾.

على قول شهادة أن لا إله إلّا الله، وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحدٍ منهما من جهته ولاية بلدٍ إذا استقامت أُموره واستتبّت[1] أحواله، فلمّا آيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّةٍ من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله تعالى كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزبير عليّاً عليه السلام فبايعاه وطمع كلّ واحدٍ منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحدٍ منهما مصرع أشباههما من الناكثين.

قال سعد: ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟ قال: قد فقدت الثوب الّذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلّي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أيّاماً فلا نرى الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلتُ أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا ابن رسول الله، قد دنت الرحلة واشتدّت المحنة ونحن نسأل الله تعالى أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أُمّك وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك

---

(١) استتبّ له الأمر، أي: استقام.

وعلى الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله أن يُعلي كعبك ويكبت عدوّك ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يا ابن إسحاق، لا تكلّف في دعائك شططاً فإنّك مُلاقٍ الله تعالى في سفرك[1] هذا! فخرّ أحمد مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك باللّه وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقةٍ أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تُنفق على نفسك غيرها فإنّك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يُضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجلٍ من أهل بلده كان قاطناً بها ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحدٍ منّا إلى مرقده. قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني وكزة[2] ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم ـ خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام ـ وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، وجبر بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم

---

(١) في بعض النسخ: صَدَرِك.

(٢) في أكثر النسخ: فكرة. والوكز: الدفع والضرب بجمع الكفّ.

ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلّاً عند سيّدكم. ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله[١]. [٢]

[٤٠٨]٢٢ ـ حدّثنا أبوالحسن عليّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: وجدت في كتاب أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ الطبريّ، عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي عليّ بن إبراهيم بن مهزيار يقول:

كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي: حجّ في هذه السنة فإنّك تلقى صاحب زمانك، قال عليّ بن إبراهيم: فانتبهتُ وأنا

---

(١) اعلم أنّ ما تضمّنه الخبر من وفاة أحمد بن إسحاق القمّيّ في حياة أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام مخالفٌ لما أجمع عليه علماء الرجال من بقائه بعده عليه السلام؛ قال الشيخ في كتاب الغيبة: وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل ـ ثمّ ساق الكلام إلى أن قال ـ: ومنهم أحمد بن إسحاق وجماعة يخرج التوقيع في مدحهم، روى أحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن أبي محمّد الرازيّ قال: كنت وأحمد بن أبي عبدالله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: أحمد بن إسحاق الأشعريّ وإبراهيم بن محمّد الهمدانيّ وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات جميعاً.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٧٤، منتخب الأنوار: ١٤٥، إرشاد القلوب ٢: ٤٢١، تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٢، الاحتجاج ٢: ٤٦١، بحار الأنوار ٥٢: ٧٨، و ٨٠: ٢٣٦، وسائل الشيعة ٢٠: ٤٣٧، و ٢٢: ٢٢١.

فرحٌ مسرور[١]، فما زلتُ في الصلاة حتّى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاجّ فوجدت فرقة[٢] تريد الخروج، فبادرت مع أوّل من خرج، فما زلت كذلك حتّى خرجوا وخرجتُ بخروجهم أُريد الكوفة، فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتي وسلّمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل محمّد عليهم السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ولا سمعت خبراً، وخرجت في أوّل من خرج أُريد المدينة، فلمّا دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبراً سمعت، ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكّة وخرجت مع من خرج حتّى وافيت مكّة ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليهم السلام فلم أسمع خبراً، ولا وجدت أثراً، فما زلت بين الإياس والرجاء متفكّراً في أمري، وعاتباً على نفسي، وقد جنّ الليل فقلت: أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله عزّ وجلّ أن يعرّفني أملي فيها.

فبينما أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه طيّب الرائحة متّزرٍ ببردة متّشحٍ بأُخرى، وقد عطف بردائه على عاتقه فرُعْته[٣]، فالتفت إليّ فقال: ممّن الرجل؟ فقلت: من

---

(١) في بعض النسخ: فانتبهت فرحاً مسروراً.

(٢) «ر» «ن» وهامش «ه»: رفقة.

(٣) أي: خفته. وفي بعض النسخ: فحرّكته.

الأهواز، فقال: أتعرف بهاابن الخصيب؟ فقلت: رحمه الله دُعي فأجاب، فقال: رحمه الله، لقد كان بالنهار صائماً، وبالليل قائماً، وللقرآن تالياً، ولنا موالياً، أتعرف بها عليّ بن إبراهيم بن مهزيار؟ فقلت: أنا عليّ، فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، أتعرف الضريحين[1]؟ قلت: نعم، قال: ومن هما؟ قلت: محمّد وموسى، ثمّ قال: ما فعلت العلامة الّتي بينك وبين أبي محمّد عليه السلام؟ فقلت: معي، فقال: أخرجها إليّ، فأخرجتُ إليه خاتماً حسناً على فصّه «محمّد وعليّ» فلمّا رأى ذلك بكى مليّاً ورنّ شجيّاً وأقبل يبكي بكاءً طويلاً وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمّد، فلقد كنتَ إماماً عادلاً، ابن أئمّة وأبا إمامٍ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام. ثمّ قال: يا أبا الحسن، صر إلى رحلك وكن على أُهبةٍ من كفايتك[2] حتّى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنّك ترى مُناك إن شاء الله!

قال ابن مهزيار: فصرت إلى رحلي أُطيل التفكّر حتّى إذا هجم الوقت فقمت إلى رحلي وأصلحته وقدّمت راحلتي وحملتها وصرت في متنها حتّى لحقت الشعب، فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، طوبى لك فقد أُذن لك، فسار وسرتُ بسيره حتّى جاز بي عرفات ومنى وصرتُ في أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن، انزل وخذ في أُهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتّى فرغ من صلاته وفرغت ثمّ

---

(١) تقدّم الكلام فيهما.

(٢) في بعض النسخ: أُهبة السفر من لقائنا.

قال لي: خذ في صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلّم وعفّر وجهه في التراب ثمّ ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثمّ سار وسرت بسيره حتّى علا الذروة فقال: المح هل ترى شيئاً؟ فلمحت فرأيت بقعةً نزهة كثيرة العشب والكلأ، فقلت: يا سيّدي، أرى بقعةً نزهة كثيرة العشب والكلأ، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار، طب نفساً وقرّ عيناً فإنّ هناك أمل كلّ مؤمّل، ثمّ قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتّى صار في أسفل الذروة، ثمّ قال لي: انزل فهاهنا يذلّ كلّ صعب، فنزل ونزلت حتّى قال لي: يا ابن مهزيار، خلّ عن زمام الراحلة، فقلت: على من أُخلّفها وليس هاهنا أحد؟ فقال: إنّ هذا حرمٌ لا يدخله إلّا وليّ، ولا يخرج منه إلّا وليّ، فخلّيت عن الراحلة فسار وسرت معه، فلمّا دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هناك إلى أن يُؤذن لك، فما كان إلّا هنيهة فخرج إليّ وهو يقول: طوبى لك قد أُعطيت سؤلك.

قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمطٍ[1] عليه نطع أديم أحمر متّكئ على مسورة[2] أديم فسلّمت عليه وردّ عليّ السلام، ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، ولا بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن

---

(١) النمط: ضرب من البُسُط.

(٢) المسورة: متّكأ من أدم.

خـال، فـلمّا أن بـصرت بـه حـار عـقلي فـي نـعته وصـفته، فـقال لي: يابن مهزيار، كيف خلّفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيشٍ وهناةٍ[١]، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان[٢]، فقال: قاتلهم الله أنّى يُـؤفكون، كأنّي بالقوم قد قُتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربّهم ليلاً ونهاراً، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوامٍ لا خلاق لهم، والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة فـي السـماء ثلاثاً؛ فيها أعمدة كأعمدة اللُـجين تـتلألأ نـوراً، ويـخرج السـروسيّ[٣] مـن أرمينية وآذربيجان يريد وراء الريّ الجـبل الأسـود المـتلاحم بـالجبل الأحمر لزيق جبل طالقان، فيكون بينه وبين المروزيّ وقعة صيلمانيّة[٤] يشيب فيها الصغير ويهرم منها الكبير ويظهر القتل بينهما فعندها توقّعوا خروجه إلى الزوراء[٥]، فلا يلبث بها حتّى يوافي باهات[٦] ثمّ يوافي واسط العراق فيُقيم بها سنة أو دونها، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ؛ وقعة شديدة تذهل منها العقول فعندها يكون بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقين، ثمّ تلا قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَـغْنَ بِـالأَمْسِ** ﴾[٧]

---

(١) الهناة: الشرّ والفساد.

(٢) الشيصبان: اسم شيطان، وقبيلة من الجنّ، والذكر من النحل.

(٣) نسبة إلى سروس: مدينة نفيسة في جبل نفوسة بإفريقية وأهلها خوارج أباضيّة.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد، ووقعة صيلمة، أي: مستأصلة.

(٥) الزوراء: دجلة بغداد، وموضع بالمدينة قرب المسجد.

(٦) في البحار: ماهان. وقال: أي الدينور ونهاوند.

(٧) يونس: ٢٤.

فقلت: سيّدي يابن رسول الله، ما الأمر؟ قال: نحن أمر الله عزّ وجلّ وجنوده، قلت: سيّدي يابن رسول الله، حان الوقت؟ قال: ﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ** ﴾ (١). (٢)

[٤٠٩] ٢٣ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفرالهمدانيّ قال: حدّثنا أبوالقاسم جعفربن أحمد العلويّ الرقّيّ العريضيّ قال: حدّثني أبوالحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ قال: حدّثني أبو نعيم الأنصاريّ الزيديّ قال:

كنت بمكّة عند المستجار وجماعةمن المقصّرة(٣) وفيهم المحمودي وعلّان الكلينيّ وأبو الهيثم الدينارىّ وأبو جعفر الأحول الهمدانيّ وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمّدبن القاسم العلويّ العقيقيّ، فبينانحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين من الهجرة إذ خرج علينا شابّ من الطواف عليه إزاران مُحْرِم بهما وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبةً له؛ فلم يبق منّا أحد إلّا قام وسلّم عليه، ثمّ قعد والتفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: أتدرون ماكان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «اللهمّ إنّي أسألك باسمك الّذي به تقوم السماء،

---

(١) القمر: ١.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٤٢، مستدرك الوسائل ٣: ٣٠٤. واحتمل العلّامة المجلسيّ رحمه الله اتّحاد الخبر مع الّذي تقدّم تحت رقم ١٨ وقال: العجب أنّ محمّد بن أبي عبدالله عدّ فيما مضى محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ممّن رآه عليه السلام (يعني الصاحب) ولم يعدّ أحداً من هؤلاء، ثمّ قال: اعلم أنّ اشتمال هذه الأخبار على أنّ له عليه السلام أخاً مسمّى بموسى غريب.

(٣) يعني في العمرة والحجّ.

وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً».

ثمّ نهض فدخل الطواف فقمنا لقيامه حين انصرف وأُنسينا أن نقول له: من هو؟ فلمّا أن كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الأوّل بالأمس ثمّ جلس في مجلسه متوسّطاً[1] ثمّ نظر يميناً وشمالاً ثمّ قال: أتدرون ما كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول في الدعاء بعد صلاة الفريضة؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «اللهمّ إليك رُفعت الأصوات، ودُعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير مسؤول وخير من أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء وتكفّل بالإجابة، يا من قال ﴿ **ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[2] يا من قال ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[3] يا من قال ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[4]».

ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء وقال: أتدرون ما كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

---

(١) «ن»: وتوسّطنا.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) البقرة: ١٨٦.

(٤) الزمر: ٥٣.

«يامن لا يزيده إلحاحُ المُلحّين إلّا جوداً وكرماً، يامن له خزائن السماوات والأرض، يامن له خزائن ما دقّ وجلّ، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إليّ، إنّي أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا ربّاه يا الله افعل بي ما أنت أهله فأنت قادر على العقوبة وقد استحققتُها، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك، أبوء إليك بذنوبي كلّها، وأعترف بها كي تعفو عنّي وأنت أعلم بها منّي، بُؤْتُ إليك بكلّ ذنبٍ أذنبته، وبكلّ خطيئةٍ أخطأتها، وبكلّ سيّئةٍ عملتها، يا ربّ اغفر لي وارحم وتجاوز عمّا تعلم، إنّك أنت الأعزّ الأكرم».

وقام فدخل الطواف فقمنا لقيامه وعاد من غدٍ في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله كفعلنا[1] فيما مضى، فجلس متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب ـ: «عُبيدك[2] بفنائك، مسكينك ببابك، أسألك ما لا يقدر عليه سواك» ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلويّ فقال: يا محمّد بن القاسم، أنت على خيرٍ إن شاء الله، وقام فدخل الطواف فما بقي أحدٌ منّا إلّا وقد تعلّم ما ذكر من الدعاء وأُنسينا أن نتذاكر أمره إلّا في آخر يوم، فقال لنا المحموديّ: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا والله صاحب الزمان عليه السلام، فقلنا: وكيف ذاك يا أبا عليّ؟ فذكر أنّه مكث يدعو ربّه عزّ وجلّ ويسأله أن يُريه

---

(١) «ن»: كقيامنا.

(٢) في بعض النسخ: فقيرك.

صاحب الأمر سبع سنين، قال: فبينا أنا يوماً في عشيّة عرفة فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاء وعيته، فسألته ممّن هو؟ فقال: من الناس، فقلت: من أيّ الناس من عربها أو مواليها؟ فقال: من عربها، فقلت: من أيّ عربها؟ فقال: من أشرفها وأشمخها[١]، فقلت: ومن هم؟ فقال: بنو هاشم، فقلت: من أيّ بني هاشم؟ فقال: من أعلاها ذروة، وأسناها رفعة، فقلت: وممّن هم؟ فقال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والناس نيام، فقلت: إنّه علويّ، فأحببته على العلويّة، ثمّ افتقدته من بن يديّ فلم أدْرِ كيف مضى؛ في السماء أم في الأرض؟ فسألتُ القوم الّذين كانوا حوله: أتعرفون هذا العلويّ؟ فقالوا: نعم يحجّ معنا كلّ سنةٍ ماشياً، فقلت: سبحان الله! والله ما أرى به أثر مشي، ثمّ انصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه وبتّ في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله[٢] صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، رأيت طلبتك؟ فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: الّذي رأيته في عشيّتك فهو صاحب زمانكم، فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألّا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنّه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدّثنا به.

وحدّثنا بهذا الحديث عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشنّيّ رحمه الله بجبل بوتك من أرض فرغانة قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن الخضر قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن عبدالله الإسكافيّ قال: حدّثني سليم، عن أبي نعيم الأنصاريّ قال:

---

(١) «ن»: وأسمحها.

(٢) «ن»: فرأيت رسول الله.

كنت بالمستجار بمكّة أنا وجماعة من المقصّرة فيهم المحموديّ وعلّان الكلينيّ... وذكر الحديث مثله سواء.

وحدّثنا أبوبكر محمّدبن محمّدبن عليّبن محمّدبن حاتم قال: حدّثنا أبوالحسين عبيدالله بن محمّدبن جعفر القصبانيّ البغداديّ قال: حدّثني أبو محمّد عليّ بن محمّدبن أحمدبن الحسين الماذرائيّ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّدبن عليّ المنقذيّ الحسنيّ بمكّة قال:

كنت جالساً بالمستجار وجماعة من المقصّرة وفيهم المحموديّ وأبو الهيثم الدينايّ وأبو جعفر الأحول وعلّان الكلينيّ والحسن بن وجناء وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً... وذكر الحديث مثله سواء[1].

[٤١٠] ٢٤ ـ حدّثنا أبوالحسن عليّبن الحسنبن عليّبن محمّدبن عليّ ابن الحسينبن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سمعت أبا الحسين الحسنبن وجناء يقول: حدّثنا أبي عن جدّه أنّه كان في دار الحسن بن عليّ عليه السلام فكبستنا الخيل وفيهم جعفربن عليّ الكذّاب واشتغلوا بالنهب والغارة، وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام، قال: فإذا به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ستّ سنين، فلم يره أحد منهم حتّى غاب.

ووجدتُ مثبتاً في بعض الكتب المُصنّفة في التواريخ ولم أسمعه إلّاعن

---

(١) الغيبة، للطوسيّ: ٢٥٩، فلاح السائل: ١٧٩، دلائل الإمامة: ٢٩٨، المصباح، للكفعميّ: ٢٤، مصباح المتهجّد: ٥٨، البلد الأمين: ١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٦، و٩١: ١٨٧، و٩٢: ١٥٧، مستدرك الوسائل ٥: ٧٠، و٩: ٤١٨، و١٢: ٣٧٢.

محمّدبن الحسين‌بن عبّاد أنّه قال: مات أبو محمّد الحسن‌بن عليّ عليه السلام يوم جمعةٍ مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كُتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأوّل لثمانٍ خلون منه سنة ستّين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله عزّ وجلّ غيرهما. قال عقيد: فدعا بماءٍ قد أُغلي بالمصطكيّ فجئنا به إليه، فقال: أبدأ بالصلاة هيّئوني! فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّة مرّة، ومسح على رأسه وقدميه مسحاً، وصلّى صلاة الصبح على فراشه، وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد، فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلوات الله عليه، ودُفن في داره بسرّمن رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليه، فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة.

قال: وقال لي عبّاد في هذا الحديث: قدمت أُمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة واسمها «حديث» حين اتّصل بها الخبر إلى سرّمن رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره، فادّعت عند ذلك صقيل أنّها حامل فحُملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفّق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقتٍ ويراعونه إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيدالله بن يحيى بن

خاقان بغتةً وخروجهم من سرّمن رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها[١].

وقال أبوالحسن عليّ بن محمّدبن حبّاب: حدّثني أبو الأديان قال: قال عقيد الخادم وقال أبو محمّدبن خيرويه التستريّ وقال حاجز الوشّاء كلّهم حكواعن عقيد الخادم، وقال أبو سهل بن نوبخت: قال عقيد الخادم: وُلد وليّ الله الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّدبن عليّ بن موسى ابن جعفربن محمّدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرّة شهر رمضان سنة أربعٍ وخمسين ومائتين من الهجرة، ويُكنّى «أبا القاسم» ويقال: «أبو جعفر» ولقبه «المهدي» وهو حجّة الله عزّ وجلّ في أرضه على جميع خلقه، وأُمّه «صقيل» الجارية، ومولده بسرّمن راى في درب الراضة[٢]، وقد اختلف الناس في ولادته؛ فمنهم من أظهر، ومنهم من كتم، ومنهم من نهى عن ذكر خبره، ومنهم من أبدى ذكره. والله أعلم به.

وحدّث[٣] أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّدبن عليّ بن موسى بن جعفربن محمّدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علّته الّتي تُوفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كُتباً وقال: امْضِ بها إلى المدائن

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٩٦٠، منتخب الأنوار: ١٥٩، بحار الأنوار ٥٠: ٣٣١، و٥٢: ٤٧.

(٢) في بعض النسخ: درب الرصافة، وفي بعضٍ آخر: دار الرصافة.

(٣) «ن»: وحدّثنا.

فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّمن رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي، فإذا كان ذلك فمَن؟ قال: من طالبك بجوابات كُتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّمن رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي صلوات الله عليه، فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفربن عليّ أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يُعزّونه ويهنّئونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويُقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّأت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي، قدكُفّن أخوك فقم وصلّ عليه[1]، فدخل جعفربن عليّ والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا في الدار إذانحن بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مُكفّناً فتقدّم جعفربن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفربن عليّ

---

(١) «ن»: للصلاة عليه.

وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي! فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ[١].

فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه ودُفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام، ثمّ قال: يا بصريُّ، هات جوابات الكُتب الّتي معك! فدفعتها إليه وقلت في نفسي: هذه بيّنتان[٢]، بقي الهميان، ثمّ خرجتُ إلى جعفربن عليّ وهو يزفر فقال له حاجز الوشّاء: يا سيّدي، من الصبيّ لنُقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قَدِمَ نفرٌمن قمّ فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعُزّفوا موته، فقالوا: فمن نُعزّي؟ فأشار الناس إلى جعفربن عليّ فسلّموا عليه وعزّوه وهنّأوه وقالوا: إنّ معنا كُتباً ومالاً، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تُريدون[٣] منّا أن نعلم الغيب؟! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان، وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الّذي وجّه بك لأخذ ذلك[٤] هو الإمام، فدخل جعفربن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية وطالبوها بالصبيّ، فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتُغطّي على حال الصبيّ فسُلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبَغَتَهُم موتُ عبيدالله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشُغلوا

---

(١) أي: تغيّر إلى الغبرة.

(٢) في بعض النسخ: اثنتان.

(٣) «ن» «ر»: يريدون.

(٤) في بعض النسخ: لأجل ذلك.

بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد للّه ربّ العالمين لا شريك له[١].

[٤١١] ٢٥ ـ حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن محمّد بن مهران الآبيّ العروضيّ رحمه الله بمرو قال: حدّثنا أبو الحسين زيد بن عبدالله البغداديّ قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سنان الموصليّ قال: حدّثني أبي قال:

لمّا قُبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام وفد[٢] من قمّ والجبال وفود بالأموال الّتي كانت تُحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ عليه السلام فقيل لهم: إنّه قد فُقد، قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ، فسألوا عنه فقيل لهم: إنّه قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في دجلة يشرب ومعه المغنّون، قال: فتشاور[٣] القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العبّاس محمّد بن جعفر الحميريّ القمّيّ: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحّة، قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا: يا سيّدنا، نحن قوم من أهل قمّ ومعنا جماعة من

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٠١، منتخب الأنوار: ١٥٧، الصراط المستقيم ٢: ٢٥٦، بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٢، و ٥١: ١٦، و ٥٢: ٦٧.

(٢) «ر» «ن»: أتى.

(٣) في بعض النسخ: فتثوّر.

الشيعة وغيرها وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ الأموال، فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احملوا إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تُجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدينار والديناران ثمّ يجعلونها في كيسٍ ويختمون عليه، وكنّا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً؛ من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتّى يأتي على أسماء الناس كلّهم، ويقول ما على الخواتيم من نقشٍ، فقال جعفر: كذبتم! تقولون على أخي ما لم يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّا قومٌ مُستأجَرون وكلاء لأرباب المال ولا نُسلّم المال إلّا بالعلامات الّتي كنّا نعرفها من سيّدنا أبي محمّد الحسن ابن عليّ عليه السلام، فإن كنتَ الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسرّ من رأى فاستعدى عليهم، فلمّا أُحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين، إنّا قومٌ مُستأجَرون وكلاء لأرباب هذه الأموال، وهي وداعة لجماعة أمرونا بأن لا نُسلّمها إلّا بعلامةٍ ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام.

فقال الخليفة: فما كانت العلامة الّتي كانت مع أبي محمّد؟ قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلّمناها

إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليُقِمْ لنا ما كان يُقيمه لنا أخوه، وإلّا رددناها إلى أصحابها.

فقال جعفر: يا أميرالمؤمنين، إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رُسُل، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين، قال: فبُهت جعفر ولم يردّ جواباً. فقال القوم: يتطوّل أميرالمؤمنين بإخراج أمره إلى من يُبدرقنا[١] حتّى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيبٍ فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم[٢] غلام أحسن الناس وجهاً كأنّه خادم فنادى: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أجيبوا مولاكم! قال: فقالوا: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله، أنا عبدُ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سريرٍ كأنّه فلقة قمر عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً؛ حمل فلان كذا، وحمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع، ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدوابّ، فخررنا سُجّداً للّه عزّ وجلّ شكراً لما عرّفنا، وقبّلنا الأرض بين يديه، ثمّ سألناه عمّا أردنا فأجاب فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً

---

(١) من البدرقة، وهي الجماعة الّتي تتقدّم القافلة وتكون معها؛ تحرسها وتمنعها العدوّ.

(٢) «ن»: عليهم.

تُحمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العبّاس محمّد بن جعفر القمّيّ الحميريّ شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك، قال: فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى تُوفّي رحمه الله، وكنّا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين بها وتخرج من عندهم التوقيعات[١].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو وأين موضعه، فلهذا كفّ عن القوم وعمّا معهم من الأموال، ودفع جعفراً الكذّاب عن مطالبتهم[٢]، ولم يأمرهم بتسليمها إليه، إلّا أنّه كان يحبّ أن يخفى هذا الأمر ولا يُنشر[٣] لئلّا يهتدي إليه الناس فيعرفونه، وقد كان جعفر الكذّاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لمّا توفّي الحسن بن عليّ عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين، تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته! فقال الخليفة: اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت باللّه عزّ وجلّ، ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يزيده كلّ يومٍ رفعةً لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت[٤] والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نُغْنِ عنك في ذلك شيئاً.

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٠٤، بحار الأنوار ٥٢: ٤٧، و٧٣: ٦٣، مستدرك الوسائل ٩: ٦٦.

(٢) «ن»: جعفر الكذّاب عنهم.

(٣) «ن»: ولا يظهر.

(٤) السَمْت: هيئة أهل الخير.

باب «٤٤»
علّة الغيبة

[٤١٢]١ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار، عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن محمّدبن أبي عمير، عن سعيدبن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق لئلّا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا خرج[١].

[٤١٣]٢ ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدابن عبدالله، عن محمّدبن عيسى بن عبيد ومحمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّدبن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

يُبعث القائم وليس في عنقه لأحدٍ بيعة[٢].

[٤١٤]٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن يعقوب ابن يزيد والحسن بن طريف جميعاً، عن محمّدبن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

يقوم القائم عليه السلام وليس لأحدٍ في عنقه بيعة[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٩٥.

(٣) الكافي ١: ٣٤٢، الغيبة، للنعمانيّ: ١٧١، ١٩١، بحار الأنوار ٥١: ٣٩، و٥٢: ٩٥ وفي المصادر: وليس في عنقه عقدٌ ولا عهدٌ ولا بيعة.

[٤١٥]٤ ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أحمدبن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال:

كأنّي بالشيعة عند فقدهم الثالث[١] من ولدي يطلبون[٢] المرعى فلا يجدونه، قلت له: ولِمَ ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنّ إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولِمَ؟ قال: لئلّا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا قام بالسيف[٣].

[٤١٦]٥ ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّد العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبو عمرو الكشّيّ، عن محمّدبن مسعود قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدّثنا محمّدبن عيسى، عن محمّدبن أبي عمير، عن سعيدبن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق كي لا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا خرج، ويُصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلةٍ[٤].[٥]

[٤١٧]٦ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود وحيدربن محمّد السمرقنديّ جميعاً قالا: حدّثنا محمّدبن مسعود قال: حدّثنا جبرئيل بن

---

(١) المراد به أبو محمّد عليه السلام. وفي بعض النسخ «الرابع» فالمراد به الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(٢) «ت»: كالنعم يطلبون.

(٣) علل الشرائع ١: ٢٤٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣، بحار الأنوار ٥١: ١٥٢، و٥٢: ٩٦.

(٤) «ت» زيادة: واحدة.

(٥) الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٩٦.

أحمد، عن موسى بن جعفر البغداديّ قال: حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفيّ، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولِمَ ذاك؟ قال: لأنّ الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن يُجري[١] فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مُدَد غيباتهم؛ قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾[٢] أي: سنن من كان قبلكم[٣].[٤]

[٤١٨] ٧ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني عبدالله بن محمّد بن خالد قال: حدّثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الروّاسيّ، عن خالد بن نجيح الجوّاز[٥]، عن زرارة قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة، لابدّ للقائم من غيبة، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه ـ وأومأ بيده إلى بطنه[٦].

[٤١٩] ٨ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الورّاق قال: حدّثنا حمدان بن أحمد القلانسيّ، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة قال:

---

(١) في بعض النسخ: تجري.

(٢) الانشقاق: ١٩.

(٣) في أكثر المصادر: أي سنناً على سنن من كان قبلكم.

(٤) علل الشرائع ١: ٢٤٥، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٥، منتخب الأنوار: ٨٠، بحار الأنوار ٥١: ١٤٢، و٥٢: ٩٠.

(٥) في بعض النسخ: «الجوان» ولعلّه هو الصواب.

(٦) الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٥، بحار الأنوار ٥٢: ٩٦.

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ للقائم[١] غيبةً قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه ـ و أومأ بيده إلى بطنه[٢].

[٤٢٠]٩ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس العطّار رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ للقائم غيبةً قبل ظهوره، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ قال زرارة: يعني القتل[٣].

[٤٢١]١٠ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن أيّوب ابن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

للقائم[٤] غيبة قبل قيامه، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه الذبح[٥].

[٤٢٢]١١ـ حدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس العطّار رحمه الله قال: حدّثني عليّ بن محمّدبن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريّ قال: حدّثني أحمدبن عبدالله بن جعفر المدائنيّ، عن عبدالله ابن الفضل الهاشميّ قال:

---

(١) «ر» «ن»: للغلام.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٩٦.

(٣) علل الشرائع ١: ٢٤٦، الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٢، بحار الأنوار ٥٢: ٩١، ٩٧.

(٤) في بعض النسخ: للغلام.

(٥) دلائل الإمامة: ٢٩٣، بحار الأنوار ٥٢: ٩٧.

سمعت الصادق جعفربن محمّد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدّ منها؛ يرتاب فيها كلُّ مبطلٍ، فقلت له: ولِمَ جُعلت فداك؟ قال: لأمرٍ لم يُؤذن لنا في كشفه لكم[١]، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة[٢] في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى[٣] وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل، إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى، وسرٌّ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا[٤].

باب «٤٥»

ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام

[٤٢٣]١ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ رحمه الله قال: حدّثني جعفربن محمّدبن مسعود وحيدربن محمّد السمرقنديّ قالا: حدّثنا أبو النضر محمّدبن مسعود قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخيّ قال:

---

(١) يعني: على التفصيل.

(٢) يعني: على سبيل الإجمال.

(٣) «ن»: إلّا.

(٤) علل الشرائع ١: ٢٤٥، الاحتجاج ٢: ٣٧٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٧، منتخب الأنوار: ٨١، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٩١.

حدّثنا عليّ بن الحسين الدقّاق وإبراهيم بن محمّد قالا: سمعنا عليّ بن عاصم الكوفيّ يقول:

خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: ملعونٌ ملعونٌ من سمّاني في محفلٍ من الناس[١].

[٤٢٤]٢ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثني محمّد بن صالح الهمدانيّ قال:

كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام أنّ أهل بيتي يُؤذونني ويُقرّعونني[٢] بالحديث الّذي رُوي[٣] عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا: «قُوّامنا وخُدّامنا شرار خلق الله» فكتب عليه السلام: ويحكم! أمَا تقرأون ما قال عزّ وجلّ[٤] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾[٥] ونحن والله القرى الّتي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة.

قال عبدالله بن جعفر: وحدّثني بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ عن محمّد بن صالح عن صاحب الزمان عليه السلام[٦].

[٤٢٥]٣ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٣، و٥٣: ١٨٤، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٢.

(٢) أي: يُعنّفونني. وفي بعض النسخ: يفزعونني.

(٣) «ن»: المرويّ.

(٤) «ر» «ن» وبعض النسخ الأُخرى: قرأتم قول الله عزّ وجلّ.

(٥) سبأ: ١٨.

(٦) إعلام الورى: ٤٥٣، الغيبة، للطوسيّ: ٣٤٥، منتخب الأنوار: ١٣٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٣، و٥٣: ١٨٤، وسائل الشيعة ٢٧: ١٥١.

قال: سمعت أبا عليّ محمّدبن همّام يقول: سمعت محمّدبن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول:

خرج توقيع بخطٍّ أعرفه: من سمّاني في مجمعٍ من الناس باسمي فعليه لعنة الله.

قال أبو عليّ محمّدبن همّام: وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون فخرج في التوقيع إليّ: كذب الوقّاتون[١].

[٤٢٦] ٤ ـ حدّثنا محمّدبن محمّدبن عصام الكلينيّ رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يعقوب الكلينيّ، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّدبن عثمان العمريّ رحمه الله أن يُوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع[٢] بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أمّا ما سألتَ عنه أرشدك الله وثبّتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم انّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحدٍ قرابة، ومن أنكرني فليس منّي، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام، وأمّا الفُقّاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب[٣]. وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهّروا، فمن شاء فليصل، ومن

---

(١) إعلام الورى: ٤٥١، كشف الغمّة ٢: ٥٣١، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، و٥٣: ١٨٤، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٢.

(٢) في بعض النسخ: فوردت في التوقيع.

(٣) شراب يُتّخذ من الشيلم وهو الزوان الّذي يكون في البرّ. وقيل: هو حَبٌّ شبيه بالشعير؛ فيه تخدير نظير البنج.

شاء فليقطع، فما آتاني الله خير ممّا آتاكم. وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقّاتون. وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فكفرٌ وتكذيب وضلال. وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حُجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم[1]. وأمّا محمّدبن عثمان العمريّ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي، وكتابه كتابي.

وأمّا محمّدبن عليّ بن مهزيار الأهوازي فسيُصلح الله له قلبه، ويُزيل عنه شكّه. وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب وطهر، وثمن المُغنّية[2] حرام. وأمّا محمّدبن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت. وأمّا أبو الخطّاب محمّدبن أبي زينب الأجدع فملعونٌ وأصحابه ملعونون، فلا تُجالس أهل مقالتهم فإنّي منهم بريء، وآبائي عليهم السلام منهم براء. وأمّا المُتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران. وأمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا وجُعلوا منه في حلٍّ إلى وقت ظهور أمرنا؛ لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ وجلّ على ما وصلونا به فقد أَقَلْنا من استقال، ولا حاجة لنا في صلة الشاكّين. وأمّا علّة وقوع الغيبة فإنّ

---

(١) قيل: الحوادث الواقعة ما يُحتاج فيه إلى الحاكم كأموال اليتامى فتثبت فيها ولاية الفقيه. والظاهر ما يتّفق للناس من المسائل الّتي لا يعلمون حكمها فلابدّ لهم أن يرجعوا فيها إلى من يستنبطها من الأحاديث الواردة عنهم. والمراد برواة الحديث الفقهاء الّذين يفقهون الحديث ويعلمون خاصّه وعامّه ومحكمه ومتشابهه، وصحيحه من سقيمه، وحَسَنَه من مختلقه، والّذين لهم قوّة التفكيك بين الأصيل منه والدخيل والمزيَّف، لا الّذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ولا يفهمون معناه.

(٢) في بعض النسخ: «القينة» يعني الأمة المغنّية.

الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[١] إنّه لم يكن أحدٌ من آبائي عليهم السلام إلّا وقد وقعت في عُنقه بيعةٌ لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عُنقي. وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا عِلمَ ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى[٢].

[٤٢٧] ٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرازيّ المعروف بعلّان الكلينيّ قال: حدّثني محمّد بن شاذان بن نعيم النيسابوريّ قال:

اجتمع عندي مالٌ للغريم[٣] عليه السلام خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فأنفتُ[٤] أن أبعث بها ناقصةً هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمّد بن جعفر ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إليّ

---

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) انظر: الاحتجاج ٢: ٤٦٩، إعلام الورى: ٤٥٢، الخرائج والجرائح ٣: ١١١٣، كشف الغمّة ٢: ٥٣١، منتخب الأنوار: ١٢٢، الغيبة، للطوسيّ: ٢٩٠، ٣٦٢، بحار الأنوار ٥٠: ٢٢٧، و٥٣: ١٨٠، و٦٣: ٤٨٢، و٧٦: ١٦٧، وسائل الشيعة ١٧: ١٢٣، و٢٥: ٣٦٤، و٢٧: ١٤٠، مستدرك الوسائل ١٢: ٣١٦.

(٣) في بعض النسخ: للقائم. وإطلاق «الغريم» على الصاحب عليه السلام لكونه صاحباً للحقّ.

(٤) أي: كرهتُ. وفي بعض النسخ: فأبيتُ.

محمّد بن جعفر القبض[١] وفيه: وصلت خمسمائة درهم؛ لك منها[٢] عشرون درهماً[٣].

[٤٢٨]٦ ـ حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إسحاق بن يعقوب قال: سمعت الشيخ العُمَريّ رحمه الله يقول:

صحبت رجلاً من أهل السواد و معه مالٌ للغريم عليه السلام فأنفذه فردّ عليه، وقيل له: أخرج حقّ ولد عمّك منه وهو أربعمائة درهم، فبقي الرجل متحيّراً باهتاً متعجّباً، فنظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان ردّ عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها، فإذا الّذي نضّ لهم[٤] من ذلك المال أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، فأخرجه و أنفذ الباقي فقبل[٥].

[٤٢٩]٧ ـ حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرازيّ قال: حدّثني جماعة من أصحابنا أنّه[٦] بعث إلى أبي عبدالله ابن الجنيد ـ وهو بواسط ـ غلاماً و أمر ببيعه فباعه وقبض ثمنه، فلمّا

---

(١) أي: الوصل.

(٢) في بعض النسخ: فيها.

(٣) الكافي ١: ٥٢٣، دلائل الإمامة: ٢٨٦، الإرشاد ٢: ٣٦٥، تقريب المعارف: ١٩٦، إعلام الورى: ٤٤٨، بحار الأنوار ٥١: ٢٩٥، ٣٢٥.

(٤) في النهاية الأثيريّة: «خذ صدقة ما نضّ من أموالهم» أي: حصل وظهر من أثمان أمتعتهم وغيرها.

(٥) دلائل الإمامة: ٢٨٦، الكافي ١: ٥١٩، الإرشاد ٢: ٣٥٦، الصراط المستقيم ٢: ٢١٤، كشف الغمّة ٢: ٢١٤، تقريب المعارف: ١٩٣، إعلام الورى: ٤٤٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٦.

(٦) يعني: صاحب الأمر عليه السلام.

عيّر الدنانير نقصت من التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها، فردّ عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة[١].

[٤٣٠]٨ـ حدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله، عن سعدبن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرازيّ المعروف بعلّان الكلينيّ قال: حدّثني محمّدبن جبرئيل الأهوازيّ، عن إبراهيم ومحمّد ابني الفرج، عن محمّدبن إبراهيم بن مهزيار أنّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً، فخرج إليه: قل للمهزياريّ قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم: أمَا سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[٢]؟ هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة، أوَلم تروا أنّ الله عزّوجلّ جعل لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي أبو محمّد صلوات الله عليه، كلّما غاب عَلَمٌ بدا عَلَم، وإذا أفل نجمٌ طلع نجم، فلمّا قبضه الله عزّ وجلّ إليه ظننتم أنّ الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلّا ما كان ذلك، ولا يكون حتّى تقوم الساعة[٣] ويظهر أمر الله عزّ وجلّ وهم كارهون.

يا محمّدبن إبراهيم، لا يدخلك الشكّ فيما قدمت له، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يُخلي الأرض من حجّةٍ، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: أحضر الساعة

---

(١) إعلام الورى: ٤٥٠، الخرائج والجرائح ٢: ٧٠٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٦.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) في بعض النسخ: إلى أن تقوم الساعة.

من يُعيّر هذه الدنانير الّتي عندي، فلمّا أبطأ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا[١] قال لك: عيّرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرّة فيها دنانير مختلفة النقد، فعيّرتها وختم الشيخ عليها بخاتمه وقال لك: اختم مع خاتمي؛ فإن أعش فأنا أحقّ بها، وإن أمت فاتّق الله في نفسك أوّلاً ثمّ فيّ، فخلّصني وكن عند ظنّي بك. أخرج رحمك الله الدنانير الّتي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً، واستردّ من قبلك فإنّ الزمان أصعب ممّا كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال محمّد بن إبراهيم: وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمّد بن إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقالت لي: انصرف فإنّك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإنّ الباب مفتوح لك، فادخل الدار واقصد البيت الّذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح، فدخلت الدار وقصدت البيت الّذي وَصَفَتْهُ، فبينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: يا محمّد، اتّقِ الله وتُب من كلّ ما أنت عليه[٢] فقد قُلّدت أمراً عظيماً[٣].

[٤٣١]٩ ـ وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، عن

---

(١) الوحا: السرعة والبدار. والمعنى أنّه خاف على نفسه سرعة الموت.

(٢) يعني من الوكالة. وقد تقدّم أنّه من وكلاء الناحية.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٨٧، منتخب الأنوار: ١٢٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١١٦، بحار الأنوار: ٥١: ٣٢٦، و٥٣: ١٨٥.

سعدبن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرازيّ، عن نصربن الصباح البلخيّ قال:

كان بمرو كاتب كان للخوزستانيّ ـ سمّاه لي نصر ـ فاجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني فقلت: ابعث بها إلى الحاجزيّ، فقال: هو في عنقك إن سألني الله عزّ وجلّ عنه يوم القيامة، فقلت: نعم، قال نصر: ففارقته على ذلك ثمّ انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال، فذكر أنّه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزيّ فورد عليه وصولها والدعاء له، وكتب إليه: كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار؛ فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسديّ بالريّ.

قال نصر: وورد عليّ نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممتُ له[1]، فقلت له: ولِمَ تغتمّ وتجزع وقدمنّ الله عليك بدلالتين: قد أخبرك بمبلغ المال، وقد نعى إليك حاجزاً مبتدئاً[2]!

[٤٣٢] ١٠ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرازيّ قال: حدّثني نصربن الصباح قال:

أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة وغيّر فيها اسمه، فخرج إليه الوصول[3] باسمه ونسبه والدعاء له[4].

---

(١) فيه تصحيف، والصواب: «فورد عليّ نعي حاجز فأخبرته فجزع من ذلك جزعاً شديداً واغتمّ، فقلت له ...» كما يظهر من الخرائج والجرائح. أو هو خطاب للنفس و«له» زائدة.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٥١: ٣٢٦.

(٣) «ن»: بالوصول.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٨٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٧، منتخب الأنوار: ١٢٦.

[٤٣٣]١١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعدبن عبدالله، عن أبي حامد المراغيّ، عن محمّدبن شاذانبن نعيم قال:

بعث رجلمن أهل بلخ بمالٍ ورقعة ليس فيها كتابة قد خطّ فيها بإصبعه كما تدورمن غير كتابة وقال للرسول: احمل هذا المالفمن أخبرك بقصّته وأجابعن الرقعة فأوصل إليه المال، فصار الرجل إلى العسكر وقد قصد جعفراً وأخبره الخبر، فقال له جعفر: أتقرّ بالبداء؟ قال الرجل: نعم، قال له: فإنّ صاحبك قد بدا له وأمرك أن تُعطيني هذا المال، فقال له الرسول: لا يُقنعني هذا الجواب، فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا، فخرجت إليه رقعة: هذا مال كان قد غُرّر به[1]، وكان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت وأخذوا ما كان في الصندوق وسلّم المال وردّت عليه الرقعة وقد كتب فيها كما تدور، وسألت الدعاء فعل الله بك وفعل[2].

[٤٣٤]١٢ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعدبن عبدالله، عن محمّدبن صالح قال:

كتبت أسأله الدعاء لباداشاله وقد حبسه ابن عبدالعزيز وأستأذن في جاريةٍ لي أستولدها، فخرج: استولدها ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يُخلّصه الله. فاستولدتُ الجارية فولدت فماتت وخُلّيعن المحبوس يوم خرج إليّ التوقيع.

---

(١) التغرير: حمل النفس على الخطر. وفي بعض النسخ: «غُدر به» وفي بعضٍ آخر: «عوّر به» من التعوير؛ وعوّر به، أي: صرف عنه. قال في الصحاح: عوّرته عن الأمر تعويراً، أي: صرفته عنه.

(٢) الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٩، دلائل الإمامة: ٢٨٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٧.

قال: وحدّثني أبو جعفر: وُلِدَ لي مولود فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن فلم يكتب شيئاً، فمات المولود يوم الثامن، ثمّ كتبت أُخبر بموته فولد: سيخلف عليك غيره وغيره فسمّه أحمدَ، ومن بعد أحمد جعفراً. فجاء كما قال عليه السلام. قال: وتزوّجت بامرأة سرّاً، فلمّا وطئتها علقت وجاءت بابنةٍ فاغتممتُ وضاق صدري، فكتبت أشكو ذلك فورد: ستكفاها. فعاشت أربع سنين ثمّ ماتت، فورد: إنّ الله ذو أناةٍ وأنتم تستعجلون.

قال: ولمّا ورد نعي ابن هلال لعنه الله[١] جاءني الشيخ فقال لي: أخرج الكيس الّذي عندك، فأخرجته إليه فأخرج إليّ رقعة فيها: وأمّا ما ذكرت[٢] من أمر الصوفيّ المُتصنّع ـ يعني الهلاليّ ـ بتر[٣] الله عمره. ثمّ خرج من بعد موته فيه: قد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله تعالى عمره بدعوتنا[٤].

[٤٣٥] ١٣ـ حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن علّان الكلينيّ، عن الحسن بن الفضل اليمانيّ قال:

قصدت سرّمن رأى فخرجت إليّ صرّة فيهادنانير وثوبان فرددتها وقلت

---

(١) يعني: أحمد بن هلال العبرتائيّ. والمراد بالشيخ: «أبوالقاسم الحسين بن روح رحمه الله» كما يظهر من كتاب الاحتجاج.

(٢) الخطاب للشيخ ظاهراً.

(٣) البتر: القطع.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٨٨، فرج المهموم: ٢٤٥، الخرائج والجرائح ٢: ٧٠٤، الغيبة، للطوسيّ: ٢٨٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٧.

في نفسي: أنا عندهم بهذه المنزلة، فأخذتني الغيرة[١] ثمّ ندمت بعد ذلك، فكتبت رقعة أعتذر من ذلك وأستغفر ودخلت الخلاء وأنا أُحدّث نفسي وأقول: والله لئن ردّت إليّ الصرّة لم أحلّها ولم أُنفقها حتّى أحملها إلى والدي فهو أعلم بها منّي قال: ولم يُشِرْ عليّ من قبضها منّي بشيء ولم ينهني عن ذلك، فخرج إليّ الرسول: أخطأت إذ لم تُعْلِمْهُ أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا، وربّما سألونا ذلك يتبرّكون به. وخرج إليّ: أخطأك بردّك برّنا، وإذا استغفرت الله عزّ وجلّ فاللّه يغفر لك، فأمّا إذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك أن لا تُحدث فيها حدثاً ولا تُنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك، وأمّا الثوبان فلا بدّ منهما لتحرم فيهما.

قال: وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في معنًى ثالث فقلت في نفسي: لعلّه يكره ذلك، فخرج إليّ الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الّذي طويته ولم أكتبه.

قال: وسألت طيباً فبعث إليّ بطيبٍ في خرقةٍ بيضاء فكانت معي في المحمل، فنفرت ناقتي بعسفان[٢] وسقط محملي وتبدّد ما كان فيه معي، فجمعت المتاع وافتقدت الصرّة واجتهدت في طلبها حتّى قال لي بعض من معنا: ما تطلب؟ فقلت: صرّةً كانت معي، قال: وما كان فيها؟ قلت: نفقتي، قال: قد رأيتُ من حملها، فلم أزَل أسأل عنها حتّى أيست منها،

---

(١) في بعض النسخ: العزّة.

(٢) عسفان: موضع على مرحلتين من مكّة.

فلمّا وافيتُ مكّة حللت عيبتي وفتحتها فإذا أوّل ما بدر[١] عليّ منها الصرّة وإنّما كانت خارجاً في المحمل، فسقطت حين تبدّد المتاع.

قال: وضاق صدري ببغداد في مقامي، وقلت في نفسي: أخاف أن لا أحجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي، وقصدت أبا جعفر أقتضيه جواب رقعةٍ كنت كتبتها، فقال لي: صر إلى المسجد الّذي في مكان كذا وكذا فإنّه يجيئك رجلٌ يُخبرك بما تحتاج إليه، فقصدت المسجد، وبينا أنا فيه إذ دخل عليّ رجل، فلمّا نظر إليّ سلّم وضحك وقال لي: أبشر فإنّك ستحجّ في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك سالماً إن شاء الله تعالى.

قال: وقصدتُ ابن وجناء أسأله أن يكتري لي ويرتاد لي عديلاً فرأيته كارهاً، ثمّ لقيته بعد أيّام فقال لي: أنا في طلبك منذ أيّام، قد كتب إليّ وأمرني أن أكتري لك وأرتاد لك عديلاً ابتداءً، فحدّثني الحسن أنّه وقف في هذه السنة على عشر دلالات، والحمد للّه ربّ العالمين[٢].

[٤٣٦] ١٤ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الشمشاطيّ رسول جعفر بن إبراهيم اليمانيّ قال:

كنت مقيماً ببغداد وتهيّأت قافلة اليمانيّين للخروج، فكتبت أستأذن في الخروج معها فخرج: لا تخرج معها فمالك في الخروج خيرة وأقم بالكوفة. فخرجت القافلة وخرج عليها بنو حنظلة فاجتاحوها[٣]. قال:

---

(١) «ن»: ما بَدَتْ.

(٢) انظر: الكافي ١: ٥٢٠، الإرشاد ٢: ٣٦٠، إعلام الورى: ٤٤٧، تقريب المعارف: ١٩٤، كشف الغمّة ٢: ٤٥٢، منتخب الأنوار: ١٢١، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٨.

(٣) اجتاح الشيء: استأصله. والجائحة: الآفة.

وكتبت أستأذن في ركوب الماء فخرج: لا تفعل. فما خرجت سفينة في تلك السنة إلّا خرجت عليها البوارج[١] فقطعوا عليها. قال: وخرجت زائراً إلى العسكر، فأنا في المسجد الجامع مع المغرب إذ دخل عليّ غلام فقال لي: قم، فقلت: من أنا، وإلى أين أقوم؟ فقال لي: أنت عليّ بن محمّد رسول جعفربن إبراهيم اليمانيّ، قم إلى المنزل! قال: وما كان علم أحد من أصحابنا بموافاتي[٢]، قال: فقمت إلى منزله واستأذنت في أن أزورمن داخل فأذن لي[٣].

[٤٣٧] ١٥ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعدبن عبدالله، عن علّان الكلينيّ، عن الأعلم المصريّ[٤]، عن أبي رجاء المصريّ قال:

خرجت في الطلب بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء، فلمّا كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولدٍ لأبي محمّد عليه السلام بصرياء وقد سألني أبو غانم أن أتعشّى عنده، وأنا قاعد مفكّر في نفسي أقول: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول: يا نصربن عبد ربّه[٥]، قل لأهل مصر: آمنتم برسول الله صلّى الله عليه وآله حيث رأيتموه؟ قال: نصر:

---

(١) جمع البارجة، وهي سفينة كبيرة للقتال، والشرّير.

(٢) أي: بمجيئي.

(٣) الكافي ١: ٥١٩، الإرشاد ٢: ٣٥٨، إعلام الورى: ٤٤٦، كشف الغمّة ٢: ٤٥٢، تقريب المعارف: ١٩٣، الصراط المستقيم ٢: ٢٤٦، الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٩.

(٤) في بعض النسخ: البصريّ. وكذا في الموضع التالي.

(٥) في بعض النسخ: عبدالله.

ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أنّي وُلدت بالمدائن فحملني النوفليّ[١] وقد مات أبي فنشأت بها، فلمّا سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم وأخذت طريق مصر.

قال: وكتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما، فورد: أمّا أنت يا فلان فآجرك الله، ودعا للآخر فمات ابنُ المُعزّى[٢].

[٤٣٨]١٦ـ قال: وحدّثني أبو محمّد الوجنائيّ قال: اضطرب أمر البلد وثارت فتنة فعزمت على المقام ببغداد فأقمت ثمانين يوماً فجاءني شيخ وقال لي: انصرف إلى بلدك، فخرجت من بغداد وأنا كاره، فلمّا وافيت سُرّ من رأى أردتُ المقام بها لِمَا ورد عليّ من اضطراب البلد، فخرجت فما وافيت المنزل حتّى تلقّاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يُخبرونني بسكون البلد، ويسألونني القدوم[٣].

[٤٣٩]١٧ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن هارون قال:

كانت للغريم عليه السلام عليّ خمسمائة دينار، فأنا ليلة ببغداد وبها ريح وظلمة[٤] وقد فزعت فزعاً شديداً وفكّرت فيما عليّ ولي، وقلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً، وقد جعلتها للغريم عليه السلام بخمسمائة دينار، قال: فجاءني من تسلّم منّي

---

(١) في البحار زيادة: إلى مصر.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٠.

(٤) «ن»: وقد كان لها ريح وظلمة.

الحوانيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أُطلق به لساني[١]، ولا أخبرت به أحداً[٢].

[٤٤٠]١٨ ـ حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله[٣] قال: حدّثني أبو القاسم بن أبي حليس قال:

كنت أزور الحسين[٤] عليه السلام في النصف من شعبان، فلمّا كان سنة من السنين وردتُ العسكر قبل شعبان وهممتُ أن لا أزور في شعبان، فلمّا دخل شعبان قلت: لا أدَعُ زيارةً كنت أزورها، فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعةٍ أو برسالة، فلمّا كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل: لا تُعلمهم بقدومي فإنّي أُريد أن أجعلها زَوْرَةً خالصة، قال: فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم وقال: بُعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي: ادفعهما إلى الحليسيّ وقل له: من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته. قال: واعتللتُ بسرّ من رأى علّة شديدة أشفقت منها فأطليتُ مُستعدّاً للموت، فبعث إليّ بستوقة فيها بنفسجين[٥] وأُمرت بأخذه، فما فرغت حتّى أفقت من علّتي، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) في بعض النسخ: من قبل أن أُنطق به لساني.

(٢) منتخب الأنوار: ١٢٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٣١.

(٣) الظاهر سقط هنا «عن علّان الكلينيّ» بقرينة ما تقدّم في قصّة الكابليّ.

(٤) كذا، وفي بعض النسخ: «أزور الحير» والظاهر هو الأصوب؛ وهو اسم القصر الّذي كان بسرّ من رأى فيه قبر العسكريّين عليهما السلام. والله أعلم.

(٥) البنفسجين: شيء يُعمل من البنفسج والإنجبين كالسكنجبين.

قال: ومات لي غريم فكتبت أستأذن في الخروج إلى ورثته بواسط وقلت: أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقّي فلم يُؤذن لي، ثمّ كتبت أستأذن ثانية فلم يُؤذن لي، فلمّا كان بعد سنتين كتب إليّ ابتداءً: صر إليهم، فخرجت إليهم فوصل إليّ حقّي.

قال أبوالقاسم: وأوصل ابن رئيس عشرة دنانير إلى حاجز فنسيها حاجز أن يوصلها، فكتب إليه: تبعث بدنانيرابن رئيس ابتداءً.

قال[١]: وكتب هارون‌بن موسى‌بن الفرات في أشياء وخطّ بالقلم بغير مداد يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوسين، فورد عليه جواب كتابه وفيه دعاء للمحبوسَيْنِ باسمهما.

قال: وكتب رجل‌من ربض حميد يسأل الدعاء في حملٍ له، فورد عليه: الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر، وستلد أُنثى. فجاء كماقال عليه السلام.

قال: وكتب محمّدبن محمّد البصريّ يسأل الدعاء في أن يُكفى أمر بناته، وأن يُرزق الحجّ ويُردّ عليه ماله، فورد عليه الجواب بما سأل؛ فحجّ من سنته، ومات‌من بناته أربع وكان له ستّ، ورُدّ عليه ماله.

قال: وكتب محمّدبن يزداذ يسأل الدعاء لوالديه، فورد: غفر الله لك ولوالديك ولأُختك المتوفّاة المُلقّبة[٢] كلكلى. وكانت هذه امرأةً صالحةً متزوّجةً بجوّار[٣].

---

(١) يعني قال سعد أو علّان الكلينيّ، وهو الصواب، وهكذا إلى آخر الخبر.

(٢) «ن»: المُسمّاة.

(٣) الجوّار: الأكار.

وكتبت في إنفاذ[١] خمسين ديناراً لقومٍ مؤمنين؛ منها عشرة دنانير لابن عمٍّ لي لم يكن من الإيمان على شيء، فجعلتُ اسمه[٢] آخر الرقعة والفصول ألتمس بذلك الدلالة في ترك الدعاء له فخرج في فصول المؤمنين: تقبّل الله منهم وأحسن إليهم، وأثابك. ولم يَدْعُ لابن عمّي[٣] بشيء.

قال: وأنفذت[٤] أيضاً دنانير لقومٍ مؤمنين وأعطاني رجل يقال له: محمّدبن سعيد دنانير فأنفذتها باسم أبيه متعمّداً ولم يكن من دين الله على شيء، فخرج الوصول باسم من عنون اسمه بمحمّد.

قال: وحملت في هذه السنة الّتي ظهرت لي فيها هذه الدلالة ألف دينار بعث بها أبو جعفر و معي أبو الحسين محمّدبن محمّدبن خلف وإسحاق بن الجنيد، فحمل أبو الحسين الخرج إلى الدور واكترينا ثلاثة أحمرة، فلمّا بلغنا القاطول[٥] لم نجد حميراً، فقلت لأبي الحسين: احمل الخرج الّذي فيه المال واخرج مع القافلة حتّى أتخلّف في طلب حمارٍ لإسحاق ابن الجنيد يركبه فإنّه شيخ، فاكتريت له حماراً ولحقت بأبي الحسين في الحير ـ حير سرّمن رأى ـ وأنا أُسايره[٦] وأقول له: احمد الله على ما أنت

---

(١) في بعض النسخ: إنقاد.

(٢) «ن»: لابنة عمّ لي لم تكن ... فجعلت اسمها ...

(٣) في بعض النسخ: لابنة عمّي.

(٤) في بعض النسخ: وأنقدت.

(٥) موضع على دجلة.

(٦) في بعض النسخ: أُسامره.

عليه، فقال: وددت أنّ هذا العمل دام لي، فوافيت سرّمن رأى و أوصلت ما معنا فأخذه الوكيل بحضرتي ووضعه في منديل وبعث به مع غلام أسود، فلمّا كان العصر جاءني بِرُزَيْمَة[١] خفيفة، ولمّا أصبحنا خلا بي أبوالقاسم وتقدّم أبو الحسين وإسحاق، فقال أبو القاسم: الغلام الّذي حمل الرزيمة جاءني بهذه الدراهم وقال لي: ادفعها إلى الرسول الّذي حمل الرزيمة، فأخذتها منه، فلمّا خرجت من باب الدار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أنّ معي شيئاً: لمّا كنت معك في الحير تمنّيت أن تجيئني منه دراهم أتبرّك بها، وكذلك عام أوّل حيث كنت معك بالعسكر. فقلت له: خذها فقد أتاك الله بها، والحمد للّه ربّ العالمين.

قال: وكتب محمّدبن كشمرد يسأل الدعاء أن يجعل ابنه أحمدمن أُمّ ولده في حِلٍّ، فخرج: والصقريّ أحلّ الله له ذلك. فأعلم عليه السلام أنّ كنيته أبو الصقر.

قال[٢]: وحدّثني عليّبن قيس، عن غانم أبي سعيد الهنديّ وجماعة، عن محمّدبن محمّد الأشعريّ، عن غانم قال: كنت أكون مع ملك الهند بقشمير الداخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور، ويفزع إلينا في العلم، فتذاكرنا يوماً أمر محمّد صلّى الله عليه و آله وقلنا: نجده في كتبنا، واتّفقنا على أن أخرج في طلبه

---

(١) الرزيمة تصغير رزمة، وهي بالكسر: ما شدّ في ثوبٍ واحد. و«جاءني» أي: أبو الحسين.

(٢) من هنا إلى تمام الخبر تقدّم في باب من شاهد القائم عليه السلام عن سعد عن علّان الكلينيّ عن عليّ بن قيس عن غانم أبي سعيد الهنديّ. ولا مناسبة له ظاهراً بهذا الباب.

و أبحث عنه، فخرجت ومعي مال، فقطع عليّ الترك وشلّحوني[1] فوقعت إلى كابل، وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور، فأتيته وعرّفته ما خرجت له، فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي، فسألتهم عن محمّد صلّى الله عليه و آله فقالوا: هو نبيّنا محمّدبن عبدالله وقد مات، فقلت: ومن كان خليفته؟ فقالوا: أبوبكر، فقلت: انسبوه لي، فنسبوه إلى قريش، فقلت: ليس هذا بنبيّ، إنّ النبيّ الّذي نجده في كتبنا خليفتهابنُ عمّه وزوج ابنته و أبو ولده، فقالوا للأمير: إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر، مُر بضرب عنقه! فقلت لهم: إنّي متمسّكٌ بدينٍ لا أدعه إلّا ببيان، فدعا الأمير الحسين بن إشكيب وقال له: يا حسين، ناظر الرجل، فقال له: العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخْل به و ألطف له، قال: فخلا بي الحسين فسألته عن محمّد صلّى الله عليه و آله فقال: هو كما قالوه لك، غير أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب وهو زوج ابنته فاطمة و أبو ولديه الحسن والحسين، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله، وصرت إلى الأمير فأسلمت ثمّ فقّهني الحسين في ديني، فقلت له: إنّا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة، فمن كان خليفة عليّ؟ قال: الحسن ثمّ الحسين ثمّ سمّى الأئمّة حتّى بلغ إلى الحسن عليه السلام، ثمّ قال لي: تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسأل عنه، فخرجت في الطلب.

قال محمّدبن محمّد: فوافى معنا بغداد، فذكر لنا أنّه كان معه رفيق

---

(١) «ن»: وسلخوني.

قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه، قال: فبينما أنا ذات يوم وقد تمسّحت في الصراة[١] وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آتٍ وقال لي: أجب مولاك، فلم يزل يخترق بي المَحالّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً، فإذا بمولاي عليه السلام قاعد[٢]، فلمّا نظر إليّ كلّمني بالهنديّة وسلّم عليّ وأخبرني باسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجلٍ رجلٍ، ثمّ قال لي: تريد الحجّ[٣] مع أهل قمّ في هذه السنة، فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل.

قال: ورمى إليّ بصرّةٍ وقال: اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحدٍ ولا تُخبر بشيءٍ ممّا رأيت.

قال محمّد: فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجّ، وخرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجّاً وبعث إلينا بألطاف ولم يدخل قمّ وحجّ وانصرف إلى خراسان فمات بها رحمه الله.

قال محمّد بن شاذان عن الكابليّ: وقد كنت رأيته عند أبي سعيد فذكر أنّه خرج من كابل مرتاداً وطالباً، وأنّه وجد صحّة هذا الدين في الإنجيل وبه اهتدى.

فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال: بلغني أنّه قد وصل[٤] فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام

---

(١) تقدّم سابقاً أنّها اسم نهرين بالعراق؛ وهما العظمى والصغرى.

(٢) «ن»: جالس.

(٣) «ن»: أن تحجّ.

(٤) يعني: إلى الحضرة عليه السلام.

بالمدينة، فكان لا يذكره لأحدٍ إلّا زجره، فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضيّ فقال له: إنّ الّذي تطلبه بصرياء، قال: فقصدت صرياء وجئت إلى دهليز مرشوش وطرحت نفسي على الدكّان، فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي: قم من هذا المكان وانصرف، فقلت: لا أفعل، فدخل الدار ثمّ خرج إليّ وقال: ادخل، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعدٌ وسط الدار، فلمّا نظر إليّ سمّاني باسمٍ لي لم يعرفه أحدٌ إلّا أهلي بكابل، وأجرى لي أشياء، فقلت له: إنّ نفقتي قد ذهبت فمُرْ لي بنفقةٍ، فقال لي: أمَا إنّها ستذهب منك بكذبك، وأعطاني نفقةً فضاع منّي ما كان معي وسلم ما أعطاني، ثمّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً[1].

[٤٤١]١٩ ـ حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن إسحاق الأشعريّ قال:

كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهراً فجاءتني فقالت: إن كنتَ قد طلّقني فأعلمني، فقلت لها: لم أُطلّقك ونلتُ منها في ذلك اليوم، فكتبت إليّ بعد أشهر تدّعي أنّها حامل، فكتبتُ في أمرها وفي دارٍ كان صهري أوصى بها للغريم عليه السلام أسأل أن تُباع منّي وأن يُنجّم عليّ ثمنها[2]، فورد الجواب في الدار: قد أُعطيت ما سألت، وكفّ عن ذكر

---

(١) الكافي ١: ٥١٥، الخرائج والجرائح ١: ٤٤٣، و٣: ١١٣١، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٦، فرج المهموم: ٢٤٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٠٦، ٣٣١.

(٢) أي: يقرّر أداءه في أوقات معلومة متتابعة نجوماً لا دفعة واحدة.

المرأة والحمل. فكتبت إليّ المرأة بعد ذلك تُعلمني أنّها كتبت باطلاً[١]، وأنّ الحمل لا أصل له. والحمد للّه ربّ العالمين[٢].

[٤٤٢] ٢٠ ـ حدّثنا أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله قال: حدّثني أبو عليّ المتّيليّ[٣] قال:

جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العبّاسيّة وأدخلني إلى خربةٍ وأخرج كتاباً فقرأه عليّ، فإذا فيه شرح جميع ما حدث على الدار وفيه: إنّ فلانة ـ يعني أُمّ عبدالله ـ يُؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر بها إلى بغداد فتقعد بين يدي السلطان، وأشياء ممّا يحدث. ثمّ قال لي: احفظ، ثمّ مزّقَ الكتاب وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدّة[٤].

[٤٤٣] ٢١ ـ قال[٥]: وحدّثني أبو جعفر المروزيّ، عن جعفر بن عمرو قال:

خرجت إلى العسكر وأُمّ أبي محمّد عليه السلام في الحياة ومعي جماعة، فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزيارة من داخل باسم رجلٍ رجلٍ، فقلت لهم: لا تُثبتوا اسمي فإنّي لا أستأذن، فتركوا اسمي فخرج الإذن: ادخلوا ومن أبى أن يستأذن[٦].

[٤٤٤] ٢٢ ـ قال: وحدّثني أبو الحسن جعفر بن أحمد قال: كتب إبراهيم

---

(١) «ر» وبعض النسخ: بباطل.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٣.

(٣) في بعض النسخ: المسليّ، وفي بعضٍ آخر: النيليّ.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٣.

(٥) يعني: سعد بن عبدالله.

(٦) الخرائج والجرائح ٣: ١١٣١، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٤.

ابن محمّدبن الفرج الرُخّجيّ في أشياء وكتب في مولودٍ وُلد له يسأل أن يسمّى، فخرج إليه الجواب فيما سأل ولم يُكتب إليه في المولود شيء، فمات الولد. والحمد للّه ربّ العالمين.

قال: وجرى بين قومٍ من أصحابنا مجتمعين كلام في مجلس، فكتب إلى رجل منهم شرح ما جرى في المجلس[١].

[٤٤٥]٢٣ـ قال: وحدّثني العاصميّ أنّ رجلاً تفكّر في رجلٍ يُوصل إليه[٢] ما وجب للغريم عليه السلام وضاق به صدره، فسمع هاتفاً يهتف به: أوصل ما معك إلى حاجز.

قال: وخرج أبو محمّد السرويّ إلى سرّ من رأى ومعه مال فخرج إليه ابتداءً: ليس فينا شكّ، ولا فيمن يقوم مقامنا شكّ، وردّ ما معك إلى حاجز[٣].

[٤٤٦]٢٤ـ قال: وحدّثني أبو جعفر قال: بعثنا مع ثقةٍ من ثقات إخواننا إلى العسكر شيئاً فعمد الرجل فدسّ فيما معه رقعة من غير علمنا، فردّت عليه الرقعة من غير[٤] جواب. قال[٥] أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الكنديّ قال: قال لي أبو طاهر البلاليّ: التوقيع الّذي خرج إليّ من

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٤.

(٢) في بعض النسخ: له.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٤.

(٤) «ن»: بغير.

(٥) كلام سعد بن عبدالله أو علّان الكلينيّ الساقط في السند على ما استظهرناه. وكذا قوله «فقلت له» فيما يأتي. وضمير «له» راجع إلى الحسين، وكذا المستتر في قوله «فأخبر» فيما يأتي.

أبي محمّد عليه السلام فعلّقوه في الخلف بعده وديعه في بيتك، فقلت له: أُحبّ أن تنسخ[١] لي من لفظ التوقيع ما فيه، فأخبر أبا طاهر بمقالتي[٢] فقال له: جئني به حتّى يسقط الإسناد بيني وبينه: خرج إليّ من أبي محمّد عليه السلام قبل مضيّه بسنتين يُخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليّ بعد مضيّه بثلاثة أيّام يُخبرني بذلك فلعن الله من جحد أولياء الله حقوقهم، وحمل الناس على أكتافهم، والحمد للّه كثيراً[٣].[٤]

[٤٤٧] ٢٥ ـ قال: وكتب جعفر بن حمدان، فخرجت إليه هذه المسائل: استحللت بجارية وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولا أُلزمها[٥] منزلي، فلمّا أتى لذلك مدّة قالت لي: قد حبلت، فقلت لها: كيف ولا أعلم أنّي طلبت منك الولد؟ ثمّ غبت وانصرفت وقد أتت بولدٍ ذكر فلم أُنكره

---

(١) «ن»: تكتب.

(٢) في بعض النسخ: بمسألتي.

(٣) حاصل المعنى أنّ الحسين بن إسماعيل سمع من البلاليّ أنّه قال: التوقيع الّذي خرج إليّ من أبي محمّد عليه السلام في أمر القائم عليه السلام هو من جملة ما أودعتك في بيتك ـ وكان قد أودعه أشياء في بيته ـ فأخبر الحسين سعداً بما سمع منه، فقال سعد للحسين: أُحبّ أن ترى التوقيع الّذي عنده تكتب لي من لفظه، فأخبر الحسين أبا طاهر بمقالة سعد، فقال أبو طاهر: جئني بسعد حتّى يسمع منّي بلا واسطة. فلمّا حضره أخبره بالتوقيع. كما قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله في البحار، وأيّد بيانه بالخبر المرويّ في الكافي ١: ٣٢٨ باب الإشارة والنصّ على صاحب الدار تحت رقم ١؛ حيث روى هذا التوقيع عن عليّ بن بلال.

(٤) الكافي ١: ٣٢٨، الإرشاد ٢: ٣٤٨، كشف الغمّة ٢: ٤٤٨، إعلام الورى: ٤٤١، تقريب المعارف: ١٨٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٤.

(٥) هامش «ن»: ولا أُنزلها.

ولا قطعت عنها الإجراء والنفقة، ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليّ هذه المرأة سبّلتها على وصاياي وعلى سائر ولدي على أنّ الأمر في الزيادة والنقصان منه إليّ أيّام حياتي، وقد أتت هذه بهذا الولد فلم أُلحقه في الوقف المتقدّم المؤبّد، وأوصيتُ إن حدث بي حدثُ الموت أن يجري عليه ما دام صغيراً، فإذا كبر أُعطي من هذه الضيعة جملةً مائتي دينار غير مؤبّد، ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء، فرأيك أعزّك الله في إرشادي فيما عملته وفي هذا الولد بما أمتثله والدعاء لي بالعافية وخير الدنيا والآخرة؟

جوابها: وأمّا الرجل الّذي استحلّ بالجارية وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته، شرطه على الجارية شرطٌ على الله عزّ وجلّ، هذا ما لا يؤمن أن يكون، وحيث عرض[1] له في هذا الشكّ وليس يعرف الوقت الّذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده، وأمّا إعطاؤه المائتي دينار وإخراجه إيّاه وعقبه من الوقف فالمال ماله[2] فعل فيه ما أراد.

قال أبو الحسين: حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستوياً[3].

وقال: وجدت في نسخة أبي الحسن الهمدانيّ: أتاني أبقاك الله كتابك

---

(١) في بعض النسخ: عرف.

(٢) «ن»: ملكه.

(٣) الظاهر أنّ الرجل حسب حسابه التقديريّ قبل ميلاد الولد، فجاء الولد حسبما قدّره فعرف أنّه ولده. والله أعلم.

والكتاب الّذي أنفذته، وروى هذا التوقيع الحسن بن عليّ بن إبراهيم عن السيّاريّ[١].

[٤٤٨] ٢٦ ـ وكتب عليّ بن محمّد الصيمريّ رحمه الله يسأل كفناً، فورد: إنّك تحتاج إليه[٢] سنة ثمانين أو إحدى وثمانين، فمات رحمه الله في الوقت الّذي حدّه، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر[٣].

[٤٤٩] ٢٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن مهزيار قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال:

دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا أُخت أبي الحسن العسكريّ عليه السلام في سنة اثنتين وستّين ومائتين بالمدينة فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ به، ثمّ قالت: فلان ابن الحسن عليه السلام فسمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كتب به إلى أُمّه، فقلت لها: فأين المولود[٤]؟ فقالت: مستور، فقلت: فإلى من تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى المرأة[٥]؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ إنّ

---

(١) بحار الأنوار ٥٣: ١٨٦، و١٠١: ٦٢، وسائل الشيعة ١٩: ١٨٤، و٢١: ٣٨٥.

(٢) في بعض النسخ: فورد أنّه يحتاج إليه.

(٣) الكافي ١: ٥٢٤، إعلام الورى: ٤٤٩، الإرشاد ٢: ٣٦٦، دلائل الإمامة: ٢٨٥، الغيبة، الطوسيّ: ٢٩٧، فرج المهموم: ٢٤٤، كشف الغمّة ٢: ٤٥٦، ٥٠٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٠٦، ٣١٧، ٣٣٥.

(٤) «ن»: الولد.

(٥) في بعض النسخ: اقتدأتم في وصيّته بإمرأة.

الحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين من علمٍ يُنسب إلى زينب بنت عليّ تستّراً[١] على عليّ بن الحسين، ثمّ قالت: إنّكم قومٌ أصحاب أخبار، أمَا رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يُقسم ميراثه وهو في الحياة[٢].

[٤٥٠]٢٨ـ وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رحمه الله قال:

كنت أحمل الأموال الّتي تُجعل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمّد ابن عثمان العمريّ رحمه الله فيقبضها منّي، فحملتُ إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيّامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحيّ رحمه الله، وكنت أُطالبه بالقبوض فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمريّ رحمه الله فأمرني أن لا أُطالبه بالقبوض وقال: كلّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، قال: فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أُطالبه بالقبوض[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يُحمل إليه، والاستغناء عن القبوض، ولا يكون ذلك إلّا من أمر الله عزّ وجلّ.

[٤٥١]٢٩ـ وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رحمه الله أنّ أبا جعفر

---

(١) «ن»: ستراً.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٢٣٠، بحار الأنوار ٤٦: ١٩، و٥١: ٣٦٣ ولا مناسبة بين هذا الحديث وما يأتي وبين عنوان الباب.

(٣) الغيبة، للطوسيّ: ٣٧٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٥٤.

العمريّ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج، فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب، ثمّ سألته بعد ذلك فقال: قد أُمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين رحمه الله[١].

[٤٥٢]٣٠ـ وحدّثنا أبو جعفر محمّدبن عليّ الأسود رحمه الله قال:

دفعت إليّ امرأة سنة من السنين ثوباً وقالت: احمله إلى العمريّ رحمه الله، فحملته مع ثياب كثيرة، فلمّا وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمّدبن العبّاس القمّيّ، فسلّمته ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأة، فوجّه إليّ العمريّ رحمه الله وقال: ثوب المرأة سلّمه إليه، فذكرت بعد ذلك أنّ امرأة سلّمت إليّ ثوباً فطلبته فلم أجده، فقال لي: لا تغتمّ فإنّك ستجده، فوجدته بعد ذلك ولم يكن مع العمريّ رحمه الله نسخة ما كان معي[٢].

[٤٥٣]٣١ـ وحدّثنا أبو جعفر محمّدبن عليّ الأسود رحمه الله قال:

سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله بعد موت محمّد ابن عثمان العمريّ رحمه الله أن أسأل أبا القاسم الروحيّ أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته فأنهى ذلك ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين، وأنّه سيُولد له ولدٌ مبارك ينفع الله به وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمّدبن عليّ الأسود رحمه الله: وسألته في أمر نفسي

---

(١) إعلام الورى: ٤٥٠، الغيبة، للطوسيّ: ٣٦٥، رجال ابن داوود: ٣٢٣، رجال العلّامة الحلّيّ: ١٤٩، بحار الأنوار ٥١: ٣٥١.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٣٥.

أن يدعو الله لي أن يرزقني [١] ولداً ذكراً فلم يُجبني إليه وقال: ليس إلى هذا سبيل، قال: فوُلد لعليّ بن الحسين رحمه الله تلك السنة ابنه محمّد بن عليّ وبعده أولاد ولم يُولد لي [٢].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: كان أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رحمه الله كثيراً ما يقول لي ـ إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، وأرغب في كتب العلم وحفظه ـ: ليس بعجبٍ أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت وُلدتَ بدعاء الإمام عليه السلام!

[٤٥٤] ٣٢ ـ حدّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقانيّ رحمه الله في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال:

حضرت ببغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن عليّ ابن محمّد السمريّ قدّس الله روحه ابتداءً منه: رحم الله عليّ بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمّيّ. قال: فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنّه تُوفّي ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمريّ رحمه الله بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة [٣].

---

(١) «ن»: أُرزق.

(٢) إعلام الورى: ٤٥٠، الغيبة، للطوسيّ: ٣٢٠، منتخب الأنوار: ١١٣، الخرائج والجرائح ٣: ١٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٥.

(٣) إعلام الورى: ٤٥١، الغيبة، للطوسيّ: ٣٩٤، الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٨، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠.

[٤٥٥] ٣٣ـ أخبرنا محمّدبن عليّبن متّيل ،عن عمّه جعفربن محمّدبن متّيل قال:

لمّا حضرت أبا جعفر محمّدبن عثمان العمريّ السمّان رحمه الله الوفاة كنت جالساً عند رأسه أُسائله وأُحدّثه وأبوالقاسم الحسينبن روح عند رجليه، فالتفت إليّ ثمّ قال لي: قد أُمرت أن أُوصي إلى أبي القاسم الحسين ابن روح، قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم فأجلسته في مكاني وتحوّلت عند رجليه[١].

[٤٥٦] ٣٤ـ وأخبرنا محمّدبن عليّبن متّيل قال: كانت امرأة يقال لها «زينب» من أهل آبة، وكانت امرأة محمّدبن عبديل الآبيّ؛ معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمّي جعفربن محمّدبن متّيل وقالت: أُحبّ أن أُسلّم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح، قال: فأنفذني معها أُترجم عنها، فلمّا دخلت على أبي القاسم رحمه الله أقبل يكلّمها بلسانٍ آبيّ فصيحٍ فقال لها «زينب! چونا، خويذا، كوابذا، چون استه» ومعناه: كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانك؟ قال: فاستغنت عن الترجمة وسلّمت المال ورجعت[٢].

[٤٥٧] ٣٥ـ وأخبرنا محمّدبن عليّبن متّيل قال: قال عمّي جعفربن محمّدبن متّيل:

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٠، الغيبة، للطوسيّ: ٣٧٠، منتخب الأنوار: ١١٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٥٤.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٣٢١، الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٦.

دعاني أبو جعفر محمّدبن عثمان السمّان المعروف بالعمريّ رحمه الله فأخرج إليّ ثويبات مُعْلَمة وصرّة فيها دراهم فقال لي: يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذا الوقت وتدفع ما دفعت إليك إلى أوّل رجلٍ يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشطّ بواسط، قال: فتداخلني من ذلك غمّ شديد وقلت: مثلي يُرسل في مثل هذا الأمر ويُحمّل هذا الشيء الوتح[1]، قال: فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأوّل رجل تلقّاني سألته عن الحسن بن محمّدبن قطاة الصيدلانيّ[2] وكيل الوقف بواسط فقال: أنا هو، من أنت؟ فقلت: أنا جعفربن محمّدبن متّيل، قال: فعرفني باسمي وسلّم عليّ وسلّمت عليه وتعانقنا، فقلت له: أبو جعفر العمريّ يقرأ عليك السلام ودفع إليّ هذه الثويبات وهذه الصرّة لأُسلّمها إليك، فقال: الحمد للّه، فإنّ محمّدبن عبدالله الحائريّ[3] قد مات وخرجت لإصلاح[4] كفنه فحلّ الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبرةٍ وثياب وكافور، وفي الصرّة كراء الحمّالين والحفّار، قال: فشيّعنا جنازته وانصرفت[5].

[٤٥٨] ٣٦ ـ وأخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّدبن يحيى العلويّ ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره قال: قدم أبوالحسن عليّ

---

(١) الوَتِحُ: القليل التافه من الشيء.

(٢) صيدلان: قرية من قرى واسط.

(٣) في بعض النسخ: العامريّ.

(٤) «ر» «ن»: لأُصلح.

(٥) الخرائج والجرائح ٣: ١١١٩، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٦.

بن أحمدبن عليّ العقيقيّ ببغداد في سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين إلى عليّ بن عيسىبن الجرّاح وهو يومئذٍ وزير في أمر ضيعةٍ له فسأله فقال له: إنّ أهل بيتك في هذا البلد كثير، فإن ذهبنا نُعطي كلّما سألونا طال ذلك ـ أو كما قال ـ فقال له العقيقيّ: فإنّي أسأل من في يده قضاء حاجتي، فقال له عليّ ابن عيسى: من هو هذا؟ فقال: الله عزّ وجلّ، وخرج مغضباً. قال: فخرجت وأنا أقول: في الله عزاءٌ من كلّ هالك، ودركٌ من كلّ مصيبة.

قال: فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه وأرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً ووزناً ومنديلٍ وشيء من حنوط وأكفان، وقال لي: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: إذا أهمّك أمرٌ أو غمٌّ فامسح بهذا المنديل وجهك فإنّه منديل مولاك عليه السلام، وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمّدبن إسماعيل من قبلك بعشرة أيّام، ثمّ تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك.

قال: فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدقّ، فقلت لغلامي «خير»: يا خير، انظر أيّ شيء هو ذا؟ فقال خير: هذا غلام حميدبن محمّد الكاتب ابن عمّ الوزير، فأدخله إليّ فقال لي: قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد: اركب إليّ، قال: فركبت وجُبْتُ الشوارع والدروب وجئت إلى شارع الوزّانين[1] فإذا بحميد

---

(١) في بعض النسخ: الرزّازين.

قاعد ينتظرني، فلمّا رآني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير فقال لي الوزير: يا شيخ، قد قضى الله حاجتك واعتذر إليّ ودفع إليّ الكتب مختومة مكتوبة قد فرغ منها، قال: فأخذت ذلك وخرجت.

قال أبو محمّد الحسن بن محمّد: فحدّثنا أبوالحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ رحمه الله بنصيبين بهذا وقال لي: ما خرج هذا الحنوط إلّا لعمّتي فلانة ولم يُسمّها، وقد بغيته لنفسي[١]، ولقد قال لي الحسين بن روح رحمه الله: إنّي أُملّك الضيعة وقد كتب لي بالّذي أردت، فقمت إليه وقبّلت رأسه وعينيه وقلت: يا سيّدي، أرني الأكفان والحنوط والدراهم، قال: فأخرج إليّ الأكفان وإذا فيها بُرد حبرة مُسهّم[٢] من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مرويّ[٣] وعمامة، وإذا الحنوط في خريطة، وأخرج إليّ الدراهم فعددتها مائة درهم ووزنها مائة درهم، فقلت: يا سيّدي، هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً، قال: وكيف يكون ذلك! خذ من عندي ما شئت، فقلت: أُريد من هذه وألححت عليه وقبّلت رأسه وعينيه، فأعطاني درهماً فشددته في منديلي وجعلته في كُمّي، فلمّا صرتُ إلى الخان فتحت زنفيلجة[٤] معي وجعلت المنديل في الزنفيلجة وقيد[٥] الدرهم مشدود، وجعلت كتبي ودفاتري فوقه وأقمت أيّاماً، ثمّ جئت أطلب الدرهم فإذا

---

(١) في بعض النسخ: وقد نعيت إليّ نفسي.

(٢) مُسهّم: مخطّط.

(٣) في بعض النسخ: فرويّ.

(٤) معرّف «زنبيلچه».

(٥) «ر» «ن»: وفيه.

الصرّة مصرورة بحالها ولا شيء فيها، فأخذني شبه الوسواس فصرتُ إلى باب العقيقيّ فقلت لغلامه خير: أُريد الدخول إلى الشيخ، فأدخلني إليه فقال لي: ما لك؟ فقلت: يا سيّدي، الدرهم الّذي أعطيتني إيّاه ما أصبته في الصرّة، فدعا بالزنفيلجة وأخرج الدراهم فإذا هي مائة درهم عدداً ووزناً ولم يكن معي أحد أتّهمه، فسألته في ردّه إليّ فأبى ثمّ خرج إلى مصر وأخذ الضيعة، ثمّ مات قبله محمّدبن إسماعيل بعشرة أيّام كما قيل ثمّ تُوفّي رحمه الله وكُفّن في الأكفان الّتي دُفعت إليه.

حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن عبدالله، عن أبيه عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثني محمّد ابن جعفر قال: حدّثني أحمدبن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمّدبن عليّ الرضا أُخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام في سنة اثنتين وستّين ومائتين فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ بهم، ثمّ قالت: والحجّة بن الحسن بن عليّ فسمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك، معاينةً أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام؛ كتب به إلى أُمّه، فقلت لها: فأين الولد؟ فقالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ فقالت لي: إلى الجدّة أُمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليّ عليه السلام، فإنّ الحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت عليّ في الظاهر، فكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علمٍ يُنسب إلى زينب ستراً على عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ

قالت: إنّكم قومٌ أصحاب أخبار، أمَا رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام يُقسّم ميراثه وهو في الحياة[١].

[٤٥٩]٣٧ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع[٢] جماعةٍ فيهم عليّ بن عيسى القصريّ، فقام إليه رجل فقال له: إنّي أُريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله أهو عدوّ الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليّه؟! فقال له أبوالقاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: افهم عنّي ما أقول لك، اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يُخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يُشافههم بالكلام، ولكنّه جلّ جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا، فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات الّتي يعجز الخلق عنها؛ فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرّق جميع من طغى

---

(١) الغيبة، للطوسيّ: ٢٣٠، ٣١٧، بحار الأنوار ٤٦: ١٩، و ٥١: ٣٣٧، ٣٦٣ وقد تقدّم ذكر الخبر في الحديث ٢٧ من هذا الباب مع الاختلاف في السند إلى الأسديّ. ولا مناسبة له بالباب.

(٢) «ن»: في.

وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقةً وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فُلق له البحر، وفُجّر له من الحجر العيون، وجُعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقّ له القمر وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك، فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزّ وجلّ ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة والمعجزات في حالةٍ غالبين، وفي أُخرى مغلوبين، وفي حالٍ قاهرين، وفي أُخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عزّ وجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهةً من دون الله عزّ وجلّ، ولما عُرِفَ فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنّه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجّة الله ثابتةً على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيّة، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء عليهم السلام ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1].

---

(١) الأنفال: ٤٢.

قال محمّدبن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدّس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمّدبن إبراهيم، لَأَنْ أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكانٍ سحيقٍ أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله عزّ وجلّ برأيي، أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجّة صلوات الله عليه[1].

[٤٦٠] ٣٨ـ حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّدبن شاذان بن نعيم الشاذانيّ قال:

اجتمعت عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتها إلى أبي الحسين الأسديّ رحمه الله ولم أُعرّفه أمر العشرين، فورد الجواب: قد وصلت الخمسمائة درهم الّتي لك فيها عشرون درهماً[2].

قال محمّدبن شاذان: وأنفذت بعد ذلك مالاً ولم أُفسّر لمن هو، فورد الجواب: وصل كذا وكذا؛ منه لفلان كذا ولفلان كذا، قال: وقال أبوالعبّاس الكوفيّ: حمل رجل مالاً ليوصله وأحبّ أن يقف على الدلالة، فوقّع عليه السلام: إن استرشدت أُرشدت، وإن طلبت وجدت، يقول لك مولاك: احمل ما معك، قال الرجل: فأخرجت ممّا معي ستّة

---

(١) الاحتجاج ٢: ٤٧١، الدعوات، للراونديّ: ٦٦، علل الشرائع ١: ٢٤١، الغيبة، للطوسيّ: ٣٢٤، منتخب الأنوار: ١١٣، بحار الأنوار ٤٤: ٢٧٣.

(٢) تقدّم الحديث سابقاً.

دنانير بلا وزن وحملت الباقي، فخرج في التوقيع: يا فلان ردّ الستّة دنانير الّتي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف، قال الرجل: فوزنت الدنانير فإذا هي كما قال عليه السلام[١].

[٤٦١]٣٩ـ حدّثنا أبو محمّد عمّاربن الحسينبن إسحاق الأسروشنّيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمدبن الخضربن أبي صالح الخجنديّ[٢] رحمه الله أنّه خرج إليهمن صاحب الزمان عليه السلام توقيع بعد أن كان أُغري بالفحص والطلب وسارعن وطنه ليتبيّن له ما يعمل عليه، فكان نسخة التوقيع: من بحث فقد طلب، ومن طلب فقد دُلّ، ومن دُلّ فقد أشاط، ومن أشاط فقد أشرك. قال: فكفّ عن الطلب ورجع.

وحُكي عن أبي القاسمبن روح قدّس الله روحه أنّه قال في الحديث الّذي رُوي في أبي طالب أنّه أسلم بحساب الجُمل، وعقد بيده ثلاثة وستّين أنّ معناه إلهٌ أحدٌ جواد[٣].

[٤٦٢]٤٠ـ حدّثنا أحمدبن هارون القاضي[٤] رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن إسحاقبن حامد الكاتب قال:

---

(١) الكافي ١: ٥٢٣، الإرشاد ٢: ٣٦٥، إعلام الورى: ٤٤٨، تقريب المعارف: ١٩٦، الغيبة، للطوسيّ: ٤١٦، كشف الغمّة ٢: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٣٩، ٣٦٣.

(٢) في البحار: الجحدريّ.

(٣) الغيبة، للطوسيّ: ٣٢٣، منتخب الأنوار: ١٢٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٠، و٥٣: ١٩٦ وسيأتي مسنداً في الحديث ٤٨ من هذا الباب.

(٤) في بعض النسخ: الفاميّ.

كان بقمّ رجل بزّاز مؤمن وله شريك مُرجئ فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاي، فقال له شريكه: لست أعرف مولاك، ولكن افعل بالثوب ما تُحبّ، فلمّا وصل الثوب إليه شقّه عليه السلام بنصفين طولاً، فأخذ نصفه وردّ النصف وقال: لا حاجة لنا في مال المرجئ[1].

[٤٦٣] ٤١ـ قال عبدالله بن جعفر الحميريّ: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمريّ في التعزية بأبيه رحمهما الله في فصلٍ من الكتاب: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون؛ تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضّر الله وجهه، وأقاله عثرته.

وفي فصلٍ آخر: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئنا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ وجلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول: الحمد للّه فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك، وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان الله لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً[2].

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١٣٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٠.

(٢) الاحتجاج ٢: ٤٨١، الغيبة، للطوسيّ: ٣٦١، الخرائج والجرائح ٣: ١١١٢، منتخب الأنوار: ١٢٨، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٨.

توقيع من صاحب الزمان عليه السلام

كان خرج إلى العمريّ وابنه رحمهما الله؛ رواه سعد بن عبدالله

[٤٦٤]٤٢ ـ قال الشيخ أبو عبدالله جعفر رحمه الله: وجدته مثبتاً عنه رحمه الله[١]:

وفّقكما الله لطاعته، وثبّتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، انتهى إلينا ما ذكرتما أنّ الميثميّ[٢] أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفربن عليّ وتصديقه إيّاه، وفهمت جميع ما كتبتما به ممّا قال أصحابكما عنه، وأنا أعوذ باللّه من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال، ومرديات الفتن[٣]، فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿ **الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ** ﴾[٤] كيف يتساقطون في الفتنة، ويتردّدون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحقّ، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أم علموا ذلك فتنافسوا، أما يعلمون أنّ الأرض لا تخلو من حجّة؛ إمّا ظاهراً وإمّا مغموراً.

أوَلم يعلموا انتظام أئمّتهم بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزّ وجلّ إلى الماضي ـ يعني الحسن بن

---

(١) «ن»: مثبتاً بخطّ سعد بن عبدالله رحمه الله.

(٢) في بعض النسخ: الهيثميّ.

(٣) أي: مهلكاتها.

(٤) العنكبوت: ١ و٢.

عليّ عليه السلام ـ فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحقّ وإلى طريقٍ مستقيم، كان نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثمّ اختار الله عزّ وجلّ له ما عنده، فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهدٍ عهده ووصيّةٍ أوصى بها إلى وصيّ ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلى غايةٍ، وأخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله عزّوجلّ فيما قد منعه وأزال عنه ما قد جرى به من حُكمه لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه وقام بحجّته، ولكنّ أقدار الله عزّوجلّ لا تُغالب، وإرادته لا تُردّ، وتوفيقه لا يُسبق، فَلْيَدَعوا عنهم اتّباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الّذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عمّا سُتر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا ستر الله عزّ وجلّ فيندموا، وليعلموا أنّ الحقّ معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفتر، ولا يدّعيه غيرنا إلّا ضالّ غويّ، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوامن ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله[1].

[الدعاء في غيبة القائم عليه السلام]

[٤٦٥] ٤٣ ـ حدّثنا أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتّب قال: حدّثنا أبو عليّ بن همّام بهذا الدعاء وذكر أنّ الشيخ العمريّ قدّس الله روحه

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٠٩، منتخب الأنوار: ١٢٨، بحار الأنوار ٥٣: ١٩٠.

أملاه عليه و أمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام:

اللّٰهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللّٰهُمَّ لَا تُمِتْنِي مِيْتَةً جاهِلِيَّةً، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، اللّٰهُمَّ فَكَما هَدَيْتَنِي بِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طَاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وُلاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّىٰ والَيْتُ وُلاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسَىٰ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، اللّٰهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَىٰ دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلَىٰ طاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ؛ فَبِإِذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الْاذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَىٰ ذٰلِكَ حَتَّىٰ لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ عَمَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَهُ، وَلَا أُنازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ: لِمَ وَكَيْفَ وَما بالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ[1] لَا يَظْهَرُ وَقَدِ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّها إِلَيْكَ.

---

(١) «ن»: وليّ أمر الله.

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظاهِراً نافِذاً لِأَمْرِكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذٰلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ نَنْظُرَ إِلَىٰ وَلِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ ظاهِرَ الْمَقالَةِ، واضِحَ الدَّلالَةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ، شافِياً مِنَ الْجَهالَةِ، أَبْرِزْ يَا رَبِّ مُشاهَدَتَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقِرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ.

اللّٰهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ، اللّٰهُمَّ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنْهُ عَلَىٰ مَا أَوْلَيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ فِي كَرامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهادِي الْمُهْتَدِي، وَالْقائِمُ الْمَهْدِيّ، الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الزَّكِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ الصَّابِرُ الْمُجْتَهِدُ الشَّكُورُ.

اللّٰهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطاعِ خَبَرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانْتِظارَهُ وَالْإِيمانَ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ لَا يُقَنِّطَنا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ ظُهُورِهِ وَقِيامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينُنا فِي ذٰلِكَ كَيَقِينِنا فِي قِيامِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، وَقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الْإِيمانِ بِهِ حَتَّىٰ تَسْلُكَ بِنا عَلَىٰ يَدِهِ مِنْهاجَ الْهُدَىٰ، وَالْحُجَّةَ الْعُظْمَىٰ، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَىٰ، وَقَوِّنا عَلَىٰ طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا

عَلَىٰ مُتابَعَتِهِ(١)، وَ اجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ وَ أَعْوانِهِ وَ أَنْصارِهِ وَالرَّاضِينَ(٢) بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنا ذٰلِكَ فِي حَيَاتِنا وَلَا عِنْدَ وَفاتِنا حَتَّىٰ تَتَوَفَّانا وَنَحْنُ عَلَىٰ ذٰلِكَ غَيْر شاكِّينَ وَلَا ناكِثِينَ وَلَا مُرْتابِينَ وَلَا مُكَذِّبِينَ.

اللّٰهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمِّرْ(٣) عَلَىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ وَ كَذَّبَ بِهِ، وَ أَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ وَ أَمِتْ بِهِ الْبَاطِلَ(٤)، وَ اسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَ أَنْعِشْ بِهِ الْبِلادَ، وَ اقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَ الْكافِرِينَ، وَ أَبِرْ(٥) بِهِ الْمُنافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ جَمِيعَ المُخالِفِينَ وَ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَ جَبَلِها حَتَّىٰ لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً، وَتُطَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ، وَ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ(٦) مِنْ دِينِكَ، وَ أَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، وَ غُيِّرَ مِنْ سُنَنِكَ(٧)، حَتَّىٰ يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَىٰ يَدَيْهِ غَضّاً(٨) جَدِيداً صَحِيحاً لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتَّىٰ تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الْكافِرِينَ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ

---

(١) «ر» «ن»: مشايعته.

(٢) «ر» «ن»: والراغبين.

(٣) في بعض النسخ: ودمدم. أي: أهْلِك.

(٤) «ر» «ن»: الجور.

(٥) أبِرْ: أهْلِكْ. وفي بعض النسخ: أفْنِ.

(٦) أي: ما زال وذهب منه.

(٧) في بعض النسخ: سُنّتك.

(٨) الغضّ: الطريّ.

الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ نَبِيِّكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَىٰ الْغُيُوبِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آبائِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَىٰ شِيعَتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مِنَّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّىٰ لَا نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ.

اللّٰهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا، وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الْأَعْداءِ عَلَيْنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، اللّٰهُمَّ فَافْرُجْ ذٰلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ[1]، وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ إِلٰهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهارِ عَدْلِكَ فِي عِبادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدائِكَ فِي بِلادِكَ، حَتَّىٰ لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعامَةً إِلَّا قَصَمْتَها، وَلَا بَنِيَّةً[2] إِلَّا أَفْنَيْتَها، وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَها، وَلَا رُكْناً إِلَّا هَدَدْتَهُ[3]، وَلَا حَدّاً[4] إِلَّا فَلَلْتَهُ، وَلَا سِلاحاً إِلَّا أَكْلَلْتَهُ[5]، وَلَا رايَةً إِلَّا نَكَّسْتَها، وَلَا شُجاعاً إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَلَا جَيْشاً إِلَّا خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ، وَاضْرِبْهُمْ

---

(١) «ر» «ن»: وصبرٍ منك تُيسّره.

(٢) «ن»: ولا بقيّة.

(٣) أي: هدمته.

(٤) الحدّ: السيف. وفللته: كسرته.

(٥) أي: كسرته.

بِسَيْفِكَ الْقاطِعِ، وَبِبَأْسِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ[١] عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْداءَكَ وَأَعْداءَ دِينِكَ وَأَعْداءَ رَسُولِكَ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللّٰهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكِدْ مَنْ كَادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلَىٰ مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ وَأَرْعِبْ به قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ لَهُ أَقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقابَكَ، وَأَخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ، وَالْعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ، وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِكَ، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِكَ، وَأَصْلِهِمْ ناراً[٢]، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ[٣]، وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، وَأَذَلُّوا[٤] عِبادَكَ.

اللّٰهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ[٥]، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالْأَحْكامَ الْمُهْمَلَةَ حَتَّىٰ لَا يَبْقىٰ حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ، وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ وَمِمَّنْ يُقَوِّي سُلْطانَهُ[٦]، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِينَ لِأَحْكامِهِ،

---

(١) «ن»: لا يُردّ.

(٢) «ن»: نارك.

(٣) «ن»: الصلوات.

(٤) «ن»: وأضلّوا.

(٥) الوغْرة: شدّة توقّد الحرّ. وفي الصدر: الضغن والعداوة.

(٦) «ن»: وممّن يقوى به سلطانه.

وَمِمَّنْ لَا حاجَةَ لَهُ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ، وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفْ يَا رَبِّ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّٰهُمَّ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَيْظِ عَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذٰلِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ[1].

[٤٦٦] ٤٤ ـ حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال:

كنت بمدينة السلام في السنة الّتي تُوفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمريّ قدّس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرك، ولا تُوصِ[2] إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة[3] فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كاذبٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

---

(١) جمال الأُسبوع: ٥٢١، مصباح المتهجّد: ٤١١، البلد الأمين: ٣٠٦، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٧، و٩٢: ٣٢٧.

(٢) «ر» «ن»: ولا تُفوّض.

(٣) في بعض النسخ: الثانية.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان في اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: للّه أمرٌ هو بالغه. ومضى رحمه الله، فهذا آخر كلامٍ سُمع منه[١].

[٤٦٧] ٤٥ ـ حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد بن بزرج بن عبدالله ابن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق[٢] عليه السلام قال:

سمعت محمّد بن الحسن الصيرفيّ الدورقيّ المُقيم بأرض بلخ يقول: أردت الخروج إلى الحجّ وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضّة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك وما كان معي من الفضّة نقراً، وكان قد دُفع ذلك المال إليّ لأُسلّمه[٣] إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه. قال: فلمّا نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضعٍ فيه رمل، فجعلت أُميّز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك منّي وغاضت في الرمل وأنا لا أعلم، قال: فلمّا دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرّةً أُخرى اهتماماً منّي بحفظها، ففقدتُ منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل ـ أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً ـ قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك، فلمّا وردت مدينة السلام قصدتُ الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه وسلّمت

---

(١) إعلام الورى: ٤٤٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٨، الغيبة، للطوسيّ: ٣٩٥، كشف الغمّة ٢: ٥٣٠، الاحتجاج ٢: ٤٧٨، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠، و٥٢: ١٥١.

(٢) في أكثر النسخ: صاحب مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) في بعض النسخ: لتسليمه.

إليه ما كان معي من السبائك والنقر، فمدّ يده من بين تلك السبائك إلى السبيكة الّتي كنت سبكتها من مالي بدلاً ممّا ضاع منّي، فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيّعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل، فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنّك ستجدها، وستعود إلى هاهنا فلا تراني.

قال: فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت، فوجدت السبيكة تحت الرمل وقد نبت عليها الحشيش، فأخذت السبيكة وانصرفت إلى بلدي، فلمّا كان بعد ذلك حججتُ ومعي السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبوالقاسم الحسين بن روح رحمه الله مضى، ولقيت أباالحسن عليّ بن محمّد السمريّ رحمه الله فسلّمت السبيكة إليه[1].

[٤٦٨] ٤٦ ـ وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البزرجيّ قال: رأيت بسرّمن رأى رجلاً شابّاً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق، وذكر أنّه هاشميّ من وُلد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه، وكنت أُصلّي فلمّا سلّمت قال لي: أنت قمّيّ أو رازيّ؟ فقلت: أنا قمّيّ مجاور بالكوفة في مسجد أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال لي: أتعرف دار موسى بن عيسى الّتي بالكوفة؟ فقلت: نعم، فقال: أنا من ولده، قال: كان لي أبٌ وله أخوان، وكان أكبر الأخوين ذا مالٍ ولم يكن للصغير مالٌ، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستّمائة دينار، فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام وأسأله

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٦، منتخب الأنوار: ١١١، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٠.

أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي فإنّه حُلو الكلام، فلمّا كان وقت السحر بدا لي في الدخول على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام وقلت: أدخل على أشناس التركيّ صاحب[1] السلطان فأشكو إليه، قال: فدخلت على أشناس التركيّ وبين يديه نردٌ يلعب به، فجلست أنتظر فراغه فجاءني رسول الحسن بن عليّ عليه السلام فقال لي: أجب! فقمتُ معه فلمّا دخلت على الحسن بن عليّ عليه السلام قال لي: كان لك إلينا أوّل الليل حاجة ثمّ بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإنّ الكيس الّذي أُخذ من مالك قد رُدّ ولا تَشْكُ أخاك وأحسن إليه وأعْطِه، فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنُعطيه، فلمّا خرج تلقّاه غلامه يُخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر البزرجيّ: فلمّا كان من الغد حملني الهاشميّ إلى منزله وأضافني ثمّ صاح بجاريةٍ وقال: يا غزال ـ أو يا زلال ـ فإذا أنا بجارية مُسنّة، فقال لها: يا جارية، حدّثي مولاك بحديث الميل والمولود، فقالت: كان لنا طفل وَجِعٌ، فقالت لي مولاتي: امضي إلى دار الحسن بن عليّ عليه السلام فقولي لحكيمة تُعطينا شيئاً نستشفي به لمولودنا هذا [فلمّا مضيتُ وقلتُ كما قال لي مولاي، قالت][2] حكيمة: ائتوني بالميل الّذي كُحل به المولود الّذي وُلِدَ البارحة ـ تعني ابن الحسن بن عليّ عليه السلام ـ فأُتيت بميلٍ فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعُوفي، وبقي عندنا وكنّا نستشفي به ثمّ فقدناه.

---

(١) في بعض النسخ: حاجب.

(٢) «ن»: فدخلت عليها وسألتها ذلك فقالت.

قال أبو جعفر البزرجيّ: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسيّ فحدّثته بهذا الحديث عن هذا الهاشميّ فقال: قد حدّثني هذا الهاشميّ بهذه الحكاية كما ذكرتها حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادةٍ ولا نقصان[1].

[٤٦٩] ٤٧ـ حدّثنا الحسين بن عليّ بن محمّد القمّيّ المعروف بأبي عليّ البغداديّ قال:

كنت ببُخارى فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن أُسلّمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه فحملتها معي، فلمّا بلغت آمويه[2] ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأُسلّمها فوجدتها قد نقصت واحدةً، فاشتريتُ سبيكةً مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع سبائك، ثمّ دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه ووضعت السبائك بين يديه، فقال لي: خذ تلك السبيكة الّتي اشتريتها ـ وأشار إليها بيده ـ وقال: إنّ السبيكة الّتي ضيّعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثمّ أخرج إليّ تلك السبيكة الّتي كانت ضاعت منّي بآمويه فنظرت إليها فعرفتها.

قال الحسين بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي عليّ البغداديّ: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من

---

(١) بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٧، و٥١: ٣٤٢.

(٢) ويقال: «أمَوَيْه» وهي آمل المعروفة بمدينة طبرستان.

هو؟ فأخبرها بعض القمّيّين أنّه أبوالقاسم الحسين بن روح، وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: أيّها الشيخ، أيّ شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة ثمّ ائتيني حتّى أُخبرك، قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في دجلة ثمّ رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحيّ قدّس الله روحه، فقال أبوالقاسم للمملوكةِ له: أخرجي إليّ الحقّة، فأخرجت إليه حقّةً فقال للمرأة: هذه الحقّة الّتي كانت معك ورميتِ بها في دجلة، أُخبرك بما فيها أو تُخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت، فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب، و حلقة كبيرة فيها جوهرة، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق. فكان الأمر كما ذكر؛ لم يُغادر منه شيئاً، ثمّ فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها فنظرت المرأة إليه فقالت: هذا الّذي حملته بعينه ورميتُ به في دجلة، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة.

ثمّ قال الحسين لي بعد ما حدّثني بهذا الحديث: أشهد عند الله عزّوجلّ يوم القيامة بما حدّثت به أنّه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدّث به، وما زاد فيه وما نقص منه[1].

[٤٧٠] ٤٨ـ حدّثنا أبو الفرج محمّدبن المظفّربن نفيس المصريّ الفقيه قال: حدّثنا أبوالحسن محمّدبن أحمد الداوودي[2] عن أبيه قال:

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٢٣، منتخب الأنوار: ١١٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٤١.

(٢) في بعض النسخ: البروذانيّ.

كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه فسأله رجل ما معنى قول العبّاس للنبيّ صلّى الله عليه وآله «إنّ عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجُمل وعقد بيده ثلاثة وستّين»[١]؟ فقال: عنى بذلك إلهٌ واحدٌ جواد، وتفسير ذلك أنّ الألف واحدٌ واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستّة، والألف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستّون[٢].

[٤٧١]٤٩ـ حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ وعليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ بن عبدالله الورّاق رحمهم الله قالوا: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رحمه الله قال:

كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان رحمه الله في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عليه السلام: أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إنّ الشمس تطلع من بين قرني الشيطان وتغرب بين قرنيه، فما أُرغم أنف الشيطان بشيء أفضل من الصلاة فصلّها وأرغم أنف الشيطان[٣].

وأمّا ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثمّ يحتاج

---

(١) راجع تفصيل ذلك في هامش معاني الأخبار: ٢٨٥.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٦، الخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٥، بحار الأنوار ٣٥: ٧٨، و٥٣: ١٩١.

(٣) اعلم أنّ العامّة لا يجوّزون الصلاة بعد فريضة الغداة إلى طلوع الفجر، وبعد العصر إلى المغرب، وزعموا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نهى عنها في هذين الوقتين. راجع تحقيق الكلام في هامش كتاب الخصال: ٧٠.

إليه صاحبه فكلّ ما لم يسلّم فصاحبه فيه بالخيار، وكلّ ما سلّم فلا خيار فيه لصاحبه؛ احتاج إليه صاحبه أو لم يحتج، افتقر إليه أم استغنى عنه.

وأمّا ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «المستحلّ من عترتي ما حرّم الله ملعونٌ على لساني ولسان كلّ نبيّ» فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى ﴿ **أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ** ﴾ [١].

وأمّا ما سألت عنه من أمر المولود الّذي تنبت غلفته بعد ما يختن هل يختن مرّة أُخرى؟ فإنّه يجب أن تقطع غلفته فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف [٢] أربعين صباحاً.

وأمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإنّ الناس اختلفوا في ذلك قِبَلك، فإنّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الضياع الّتي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرّباً إلينا [٣] فلا يحلّ لأحدٍ أن يتصرّف في مال غيره

---

(١) هود: ١٨.

(٢) الأغلف والأقلف بمعنى، وهو الصبيّ الّذي لم يُختن.

(٣) في بعض النسخ: إليكم.

بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا، من فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حُرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الرجل الّذي يجعل لناحيتنا ضيعة ويسلّمها من قيّم يقوم بها ويُعمّرها ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤونتها ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيّماً عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره.

وأمّا ما سألت من أمر الثمار من أموالنا يمرّ بها المارّ فيتناول منه ويأكله هل يحلّ[1] له ذلك؟ فإنّه يحلّ له أكله، ويحرم عليه حمله[2].

[٤٧٢] ٥٠ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، ما أيسر[3] ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل[4] من مال اليتيم درهماً ـ ونحن اليتيم[5].

---

(١) في بعض النسخ: هل يجوز ذلك له.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٩٨، التهذيب ٢: ١٧٥، الاستبصار ١: ٢٩١، الاحتجاج ٢: ٤٧٩، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٢، و٨٠: ١٤٦، و٩٣: ١٨٤، و١٠٠: ١٨٢، و١٠١: ١٠٧، وسائل الشيعة ٩: ٥٤٠، و١٨: ٢٢٨، و١٩: ١٨١، و٢١: ٤٤٢.

(٣) «ن»: ما أشرّ.

(٤) في بعض المصادر: أن يأكل.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٤١، تفسير العيّاشيّ ١: ٢٢٥، فقه الرضا عليه السلام: ٢٩٣،

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع، فسُمّي النبيّ صلّى الله عليه وآله بهذا المعنى يتيماً، وكذلك كلّ إمامٍ بعده يتيم بهذا المعنى، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم نزلت، وجرت من بعدهم في سائر الأيتام، والدُرّة اليتيمة إنّما سُمّيت يتيمة لأنّها كانت منقطعة القرين.

[٤٧٣]٥١ ـ حدّثنا أبو جعفر محمّدبن محمّد الخزاعيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسديّ، عن أبيه رحمه الله قال:

ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّدبن عثمان العمريّ قدّس الله روحه ابتداءً لم يتقدّمه سؤال: بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً.

قال أبوالحسين الأسديّ رحمه الله: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلٍّ له، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرّماً، فأيّ فضلٍ في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره؟ قال: فوالّذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي: بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً.

قال أبو جعفر محمّدبن محمّد الخزاعيّ: أخرج إلينا أبو عليّ بن

➲ بحارالأنوار ٧٢: ١٠، و٩٣: ١٨٦، ١٩١، وسائل الشيعة ٩: ٤٨٣، ٥٣٦، مستدرك الوسائل ٧: ٢٧٧، ٣٠٢.

أبي الحسين الأسديّ هذا التوقيع حتّى نظرنا فيه[١] وقرأناه[٢].

[٤٧٤]٥٢ ـ حدّثنا محمّدبن محمّدبن عصام الكلينيّ رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يعقوب الكلينيّ، عن محمّدبن يحيى العطّار، عن محمّد ابن عيسى بن عبيد اليقطينيّ قال:

كتبت إلى عليّ بن محمّدبن عليّ عليه السلام: رجل جعل لك ـ جعلني الله فداك ـ شيئاً من ماله ثمّ احتاج إليه، أيأخذه لنفسه أم يبعث به إليك؟ فقال: هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده، ولو وصل إلينا لرأينا أن نُواسيه به وقد احتاج إليه[٣].

باب «٤٦»
ما جاء في التعمير

[٤٧٥]١ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفربن محمّد عليه السلام قال:

عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة؛ منها ثمانمائة

---

(١) في بعض النسخ: إليه.

(٢) الاحتجاج ٢: ٤٨٠، الخرائج والجرائح ٣: ١١١٨، بحار الأنوار ٥٣: ١٨٣، و٩٣: ١٨٥، وسائل الشيعة ٩: ٥٤١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٣٢، بحار الأنوار ٩٣: ١٨٧، وسائل الشيعة ١٩: ٢٣٥ ولا مناسبة لهذا الحديث بالباب، لأنّه منعقد لتوقيعات القائم عليه السلام فقط.

وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب[١] الماء فمصّر الأمصار وأسكن ولده البلدان، ثمّ إنّ ملك الموت عليه السلام جاءه وهو في الشمس فقال له: السلام عليك، فردّ الجواب وقال له: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل[٢] من الشمس إلى الظلّ؟ فقال له: نعم، فتحوّل نوحٌ عليه السلام ثمّ قال: يا ملك الموت، كأنّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ، فامضِ لما أُمرتَ به، قال: فقبض روحه عليه السلام[٣].

[٤٧٦] ٢ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة قال: حدّثني سعيد بن جناح، عن أيّوب بن راشد، عن رجلٍ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كانت أعمار قوم نوحٍ عليه السلام ثلاثمائة سنة ثلاثمائة سنة[٤].

[٤٧٧] ٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس ومحمّد ابن يحيى العطّار جميعاً قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى قال:

---

(١) أي: غار.

(٢) في بعض النسخ: أخرج.

(٣) الكافي ٨: ٢٨٤، الأمالي، للصدوق: ٥١١، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٦٧، روضة الواعظين ٢: ٤٤٥، منتخب الأنوار: ٨٤، بحار الأنوار ١١: ٢٨٥.

(٤) منتخب الأنوار: ٨٥، بحار الأنوار ١١: ٢٨٩ وفي المنتخب: كانت أقلّ أعمار قوم نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة.

حدّثنا محمّدبن يوسف التميميّ، عن جعفربن محمّدعن أبيه عن جدّه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

عاش أبو البشر آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم عليه السلام مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة، وعاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة وثمانين سنة، وعاش يعقوب بن إسحاق مائة وعشرين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب عليه السلام مائة وعشرين سنة، وعاش موسى عليه السلام مائة وستّاً وعشرين سنة، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة، وعاش داوود عليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكه، وعاش سليمان بن داوود عليه السلام سبعمائة واثنتي عشرة سنة[1].

[٤٧٨]٤ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن بشّار القزوينيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو الفرج المظفّربن أحمد قال: حدّثنا محمّدبن جعفر الكوفيّ قال: حدّثنا محمّدبن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا الحسن بن محمّدبن صالح البزّاز قال:

سمعت الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام يقول: إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الّذي تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٩٦٤، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٩، منتخب الأنوار: ٨٥، بحار الأنوار ١١: ٦٥، و١٢: ١١٣، ٢٩٨، و١٣: ٣٧٠، و١٤: ٨، ١٤٠.

حتّى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه[١].

[٤٧٩] ٥ـ حدّثنا محمّدبن أحمد الشيبانيّ رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين ابن يزيد النوفليّ، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن سعيدبن جبير قال:

سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: في القاسم سُنّة من نوحٍ عليه السلام وهي طول العمر[٢].

[٤٨٠] ٦ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام أنّه قال في حديثٍ يذكر فيه قصّة داوود عليه السلام أنّه خرج يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلّا جاوبه[٣]، فانتهى إلى جبلٍ فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له: حزقيل، فلمّا سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داوود عليه السلام، فقال داوود عليه السلام: يا حزقيل، أتأذن لي فأصعد إليك؟ قال: لا، فبكى داوود فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا حزقيل لا تُعيّر داوود وسلني العافية، قال: فأخذ حزقيل بيد داوود عليه السلام ورفعه

---

(١) الصراط المستقيم ٢: ٢٣٨، الخرائج والجرائح ٢: ٩٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٢٢٤.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٩٦٥، بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

(٣) «ن»: أجابه.

إليه، فقال داوود: يا حزقيل، هل هممتَ بخطيئةٍ قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب بما أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذّاتها؟ قال: بلى ربّما عرض ذلك بقلبي، قال: فما كنت تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل إلى هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داوود عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية، وإذا لوح من حديد فيه كتابة، فقرأها داوود عليه السلام فإذا فيها: أنا أروى بن سلم؛ ملكتُ ألف سنةٍ، وبنيت ألف مدينة، وافتضضتُ ألف بكر، فكان آخر أمري[1] أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيّات جيراني، فمن رآني فلا يغترّ بالدنيا[2].

باب «٤٧»

حديث الدجّال وما يتّصل به من أمر القائم عليه السلام

[٤٨١]١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلوديّ بالبصرة قال: حدّثنا الحسين بن معاذ قال: حدّثنا قيس بن حفص قال: حدّثنا يونس بن أرقم، عن أبي سيّار الشيبانيّ، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزّال بن سبرة قال:

خطبنا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عزّ وجلّ

---

(١) في بعض النسخ: عمري.

(٢) الأمالي، للصدوق: ٩٩، روضة الواعظين ٢: ٤٤٢، بحار الأنوار ١٤: ٢٥.

وأثنى عليه، وصلّى على محمّدٍ وآله، ثمّ قال: سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني ـ قالها ثلاثاً ـ فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أميرالمؤمنين، متى يخرج الدجّال؟ فقال له عليّ عليه السلام: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، فإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، فقال عليه السلام: احفظ فإنّ علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأُمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء[1] خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستُعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وحُلّيت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأُكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب[2]، ونُقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستُمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتُّقي الفاجر مخافة شرّه، وصُدّق الكاذب، واؤتُمن الخائن، واتُّخذت القيان[3]

---

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف: وهو العالم بالشيء والّذي يعرّف أصحابه، والقيّم بأمر القوم، والنقيب.

(٢) «ر» «ن»: الأهواء.

(٣) أي: الإماء المغنّيات.

والمعازف، ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجاء والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يُستشهد، وشهد الآخر قضاءً لذمامٍ بغير حقّ عرفه، وتُفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا[1]، ثمّ العجل العجل، خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس، وليأتينّ على الناس زمان يتمنّى[2] أحدهم أنّه من سكّانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجّال؟ فقال: ألا إنّ الدجّال صائد بن الصائد[3]، فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدةٍ يقال لها «أصفهان» من قريةٍ تُعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأُخرى في جبهته تُضيء كأنّها كوكب الصبح، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر؛ يقرأه كلّ كاتبٍ وأُمّي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يُري الناس أنّه طعام، يخرج حين يخرج في قحطٍ شديد تحته حمار أقمر؛ خطوة حماره ميل، تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يُسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي[4]، أنا الّذي خلق فسوّى،

---

(١) الوحا الوحا يعني: العجل العجل.

(٢) في بعض النسخ: يودّ.

(٣) في بعض النسخ: الصيد. وفي سنن الترمذيّ: ابن صيّاد.

(٤) أي: أسرعوا.

وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى، وكذب عدوّ الله! إنّه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبةٍ تُعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعاتٍ مضت من يوم الجمعة على يدي من يصلّي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أميرالمؤمنين؟ قال: خروج دابّةٍ من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داوود وعصا موسى عليه السلام، تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمنٍ فيُطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً، وتضعه على وجه كلّ كافرٍ فيُكتب فيه: هذا كافر حقّاً، حتّى أنّ المؤمن ليُنادي: الويل لك يا كافر، وأنّ الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أنّي اليوم كنتُ مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها مَن بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تُقبل ولا عمل يُرفع و ﴿ **لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً** ﴾ (١).

ثمّ قال عليه السلام: لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك فإنّه عهدٌ عهده إليّ حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله أن لا أُخبر به غير عترتي.

---

(١) الأنعام: ١٥٨.

قال النزّال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة، ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إنّ الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام فيُطهّر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً.

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ حبيبه رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يُخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

وحدّثنا أبوبكر محمّد بن عمرو بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر بن المظفّر وعبدالله بن محمّد بن عبدالرحمن الرازيّ وأبو سعيد عبدالله بن محمّد بن موسى بن كعب الصيدانيّ وأبوالحسن محمّد بن عبدالله بن صبيح الجوهريّ قالوا: حدّثنا أبو يعلى أحمد بن المثنّى الموصليّ عن عبدالأعلى بن حمّاد النرسيّ، عن أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذا الحديث مثله سواء[1].

[٤٨٢] ٢ ـ حدّثنا أبوبكر محمّد بن عمرو بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه بهذا الإسناد عن مشايخه عن أبي يعلى الموصليّ، عن عبدالأعلى

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٣، منتخب الأنوار: ٨٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢، و٥٣: ١٠٠، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٢٦.

ابن حمّاد النرسيّ، عن أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر قال:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمّ قام مع أصحابه حتّى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا أُمّ عبدالله استأذني لي على عبدالله، فقالت: يا أبا القاسم، وما تصنع بعبدالله؟ فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، وإنّه ليراودني على الأمر العظيم، فقال: استأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمّتك؟ قال: نعم، فقالت: ادخل، فدخل فإذا هو في قطيفةٍ له يُهينم[1] فيها، فقالت أُمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك، فسكت وجلس، فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثمّ قال له النبيّ صلّى الله عليه و آله: ما ترى؟ قال: أرى حقّاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، فقال: اشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي.

فلمّا كان في اليوم الثاني صلّى صلوات الله عليه و آله بأصحابه الفجر ثمّ نهض فنهضوا معه حتّى طرق الباب فقالت أُمّه: ادخل، فدخل فإذا هو في نخلةٍ يُغرّد[2] فيها، فقالت له أُمّه: اسكت وانزل هذا محمّد قد أتاك، فسكت فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أهو هو.

---

(١) الهينمة: الصوت الخفيّ والكلام الّذي لا يفهم. وفي بعض النسخ: يُهمهم.

(٢) التغريد: التطريب في الصوت والغناء.

فلمّا كان في اليوم الثالث صلّى النبيّ صلّى الله عليه و آله بأصحابه الفجر ثمّ نهض ونهض القوم معه حتّى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنمٍ له ينعق بها، فقالت له أُمّه: اسكت واجلس، هذا محمّد قد أتاك، فسكتَ وجلس وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها بهم النبيّ صلّى الله عليه و آله في صلاة الغداة ثمّ قال: أتشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله؟ فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي.

فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: إنّي قد خبّأت لك خبيئاً فما هو؟ فقال: الدُخ الدُخ[1]، فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: اخسأ فإنّك لن تعدو أجلك، ولن تبلغ أملك، ولن تنال إلّا ما قدّر لك.

ثمّ قال لأصحابه: أيّها الناس، ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا وقد أنذر قومه الدجّال، وإنّ الله عزّ وجلّ قد أخّره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج على حمار عرض مابين أُذنيه ميل، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكّة ولابتيها[2]، والمدينة ولابتيها[3].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إنّ أهل العناد والجحود يُصدّقون

---

(١) يعني: الدخان. وخبّأت: سترت.

(٢) لابتا المدينة: حرّتاها. واللابة: الحرّة؛ وهي الأرض ذات الحجارة السوداء الّتي قد ألبتها لكثرتها.

(٣) انظر: الخرائج والجرائح ٣: ١١٣٨، الصراط المستقيم ٢: ٢٢١، بحار الأنوار ٥٢: ١٩٥.

بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجّال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة، وبخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنّه يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، مع نصّ النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وبإخبارهم بطول غيبته إرادةً لإطفاء نور الله عزّوجلّ، وإبطالاً لأمر وليّ الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنّهم يقولون: لم نَرو هذه الأخبار الّتي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

وكذا يقول من يجحد نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنّه ماصحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا مايقولون لزمهم ماتقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم، ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمّر أحدٌ في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدِّقون أنّ الدجّال في الغيبة يجوز أن يعمّر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين، ولا تصدِّقون بمثل ذلك لقائم آل محمّد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزّ وجلّ، وما رُوي في ذلك من الأخبار الّتي قد ذكرتها في هذا الكتاب، ومع ما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «كلُّ ما كان في الأُمم السالفة يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحُججه عليهم السلام معمّرون، أمّا نوح عليه السلام فإنّه عاش ألفي وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنّه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

وقد روي في الخبر الّذي قد أسندته في هذا الكتاب أنّ في القائم عليه السلام سُنّة من نوح عليه السلام وهي طول العمر، فكيف يُدفع أمره ولا يُدفع ما يشبهه من الأُمور الّتي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنّها رُويت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أيّ عقلٍ من العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، هل وقع التصديق بذلك إلّا من طريق السمع، فلِمَ لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع، وكيف يصدِّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبّه، وعن كعب الأحبار في المحالات الّتي لا يصحُّ شيءٌ منها في قول الرسول صلّى الله عليه وآله ولا في موجب العقول، ولا يصدِّقون بما يرد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شكٍّ أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام، هل هذا إلّا مكابرة في دفع الحقِّ وجحوده!

وكيف لا يقولون: إنّه لمّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن أن تجري سُنّة الأوّلين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلّى الله عليه وآله، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام

لأنّه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرّين به و ألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوّته لأنّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به، ومتى صحّ كذبه في شيء لم يكن نبيّاً، وكيف يُصدَّق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمّار بن ياسر رحمه الله أنّه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تُخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه مقتول بالسمّ، وفي الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه مقتول بالسيف؟ ولا يُصدَّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة والنصّ عليه باسمه ونسبه؟! بلى هو عليه السلام صادق في جميع أقواله، مُصيبٌ في جميع أحواله، ولا يصحُّ إيمان عبدٍ حتّى لا يجد في نفسه حرجاً ممّا قضى ويُسلّم له في جميع الأُمور تسليماً، ولا يُخالطه شكٌّ ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ** ﴾[1].

ومن أعجب العجائب أنّ مخالفينا يروون أنّ عيسى ابن مريم عليه السلام مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الظباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي، و أنّه جلس وجلس الحواريّون فبكى وبكى الحواريّون، وهم لا يدرون لِمَ جَلَسَ ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يُبكيك؟ قال: أتعلمون أيَّ أرضٍ هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرضٌ يُقتل فيها فرخ الرسول

---

(١) آل عمران: ٨٥.

أحمد، وفرخ الحرَّة الطاهرة[1] البتول شبيهة أُمّي، ويُلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المُستشهَد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه الظباء تُكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المُستشهد المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض، ثمّ ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمّها وقال: اللهمَّ أبْقِها أبداً حتّى يشمّها أبوه فتكون له عزاءً وسلوة، وإنّها بقيت إلى أيّام أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى شمّها وبكى وأبكى، وأخبر بقصّتها لمّا مرَّ بكربلاء.

فيصدِّقون بأنّ بعر تلك الظباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيّرها الأمطار والرياح ومرور الأيّام والليالي والسنين عليها، ولا يُصدِّقون بأنّ القائممن آل محمّد عليهمالسلام يبقى حتّى يخرج بالسيف فيُبير أعداء الله عزّوجلّ، ويُظهر دين الله، مع الأخبار الواردةعن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم بالنصّ عليه باسمه ونسبه وغيبتهالمدّةالطويلة، وجري سنن الأوّلين فيه بالتعمير، هل هذا إلّا عناد وجحود للحقّ؟ نعوذ باللّه من الخذلان.

باب «٤٨»

[حديث الظباء بأرض نينوى]في سياق هذا الخبر على جهته ولفظه

[٤٨٣]١ ـ حدّثنا أحمدبن الحسن القطّان ـ وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الريّ يُعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه ـ قال: حدّثنا أحمدبن

---

(١) في بعض النسخ: الخيّرة.

يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثنا عليّ بن عاصم، عن الحصين بن عبدالرحمن، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال:

كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قال: قلت: ما أعرفه يا أميرالمؤمنين، فقال: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي، قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت[1] لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول: أوّه أوّه، ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر! صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم، ثمّ دعا بماءٍ فتوضّأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته ساعة ثمّ انتبه فقال: يا ابن عبّاس، فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا أُخبرك بما رأيتُ في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أميرالمؤمنين، قال: رأيت كأنّي برجالٍ بيضٍ قد نزلوا من السماء؛ معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّةً، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض فرأيتها تضطرب بدمٍ عبيطٍ، وكأنّي بالحسين نجلي[2] وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ

---

(١) أي: ابتلّت بالدموع.

(٢) في بعض المصادر: سخلي.

الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنّكم تُقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة، ثمّ يُعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله عينك به يوم القيامة؛ يوم يقوم الناس لربّ العالمين، ثمّ انتبهت.

هكذا والّذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبوالقاسم صلّى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلّهم من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وإنّها لفي السماوات معروفة بذكر أرض كربٍ وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس، ثمّ قال لي: يابن عبّاس، اطلب لي حولها بعر الظباء فوالله ما كذبتُ ولا كُذبتُ قطّ، وهي مصفرّة لونها لون الزعفران.

قال ابن عبّاس: فطلبتها فوجدتها مجتمعةً فناديته يا أميرالمؤمنين قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي، فقال عليّ عليه السلام: صدق الله ورسوله، ثمّ قام يُهرول إليها فحملها وشمّها وقال: هي هي بعينها، تعلم يا ابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هذه الظباء مجتمعة فأقبلت إليه الظباء وهي تبكي فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون، فبكى وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يُبكيك؟ قال: أتعلمون أيّ أرضٍ هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه

أرضٌ يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة[١] الطاهرة البتول شبيهة أُمّي، ويُلحد فيها وهي أطيب من المسك وهي طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تُكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض، ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران[٢] فشمّها وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهمّ أبْقِها أبداً حتّى يشمّها أبوه فتكون له عزاءً وسلوة، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها هذه أرض كربٍ وبلاء[٣].

وقال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى ابن مريم لا تُبارك في قتلته والحامل عليه والمعين عليه والخاذل له. ثمّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّها في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك، ثمّ قال: يا ابن عبّاس، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قُتل ودُفن بها.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أكثر[٤] من حفظي لبعض ما افترض الله عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كُمّي، فبينا أنا في البيت نائم إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كُمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست

---

(١) في بعض النسخ: الخيّرة.

(٢) جمع الصوار، وهو القطيع من البعر أو المسك. وقال في القاموس: الصور: النخل الصغار. والصيران: المجتمع. والمراد بالصيران هنا المجتمعة من أبعار الظباء.

(٣) «ن»: كربلاء.

(٤) «ن»: أشدّ.

وأنا أبكي وقلت: قُتل والله الحسين، والله ما كذبني عليّ قطّ في حديثٍ حدّثني، ولا أخبرني بشيء قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يُخبره بأشياء لا يُخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك كان عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين فيها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها كاسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قُتل والله الحسين، فسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آلَ الرسول قُتلَ الفرخ النحولْ[1]

نزل الروح الأمين ببكاء وعويلْ

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، وأثبتُّ عندي تلك الساعة وكان شهر المحرّم ويوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته يوم ورد علينا خبره وتأريخه كذلك، فحدّثت بهذا الحديث أُولئك الّذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة لا ندري ما هو، فكنّا نرى أنّه الخضر صلوات الله عليه وعلى الحسين، ولعن الله قاتله والمُشيع عليه[2].

وقد روي[3] أنّ حبّابة الوالبيّة لقيت أميرالمؤمنين عليه‌السلام ومَنْ بعده

---

(١) النحول: الهزال. وفي بعض النسخ: «المحول» ولعلّ المراد: العطشان، لأنّ المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ.

(٢) الأمالي، للصدوق: ٥٩٧، الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٤، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢، و٥٨: ١٧٠.

(٣) «ن»: وقد روى جماعة.

مِن الأئمّة عليهم السلام، و أنّها بقيت إلى أيّام الرضا عليه السلام فلم يُنكر من أمرها طول العمر، فكيف ينكر للقائم عليه السلام[١]!

باب «٤٩»
سياق حديث حبّابة الوالبيّة

[٤٨٤] ١ ـ ما حدّثنا عليّ بن أحمد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل ابن موسى بن جعفر، عن أحمد بن القاسم العجليّ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد[٢]، عن محمّد بن خداهي، عن عبدالله بن أيّوب، عن عبدالله ابن هشام[٣]، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ[٤]، عن حبّابة الوالبيّة قالت:

رأيت أميرالمؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها بيّاع الجرّيّ والمارماهيّ والزمّار والطافي ويقول لهم: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له: يا أميرالمؤمنين، وما جُند بني مروان؟ قالت: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثمّ اتّبعته فلم أزل أقفو أثره حتّى قعد في رحبة المسجد، فقلت له: يا أميرالمؤمنين، ما دلالة الإمامة

---

(١) «ر» «ه»: القائم عليه السلام.

(٢) في الكافي: بكرد.

(٣) في الكافي: هاشم.

(٤) في بعض النسخ: الجعفيّ.

رحمك الله ؟ فقال لي : ائتيني بتلك الحصاة ـ و أشار بيده إلى حصاة ـ فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثمّ قال لي : يا حبّابة ، إذا ادّعى مدّعٍ الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيتِ فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يُريده[١].

قالت : ثمّ انصرفت حتّى قُبض أميرالمؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أميرالمؤمنين والناس يسألونه ، فقال لي : يا حبّابة الوالبيّة ، فقلت : نعم يا مولاي ، فقال : هاتي ما معك ، قالت : فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أميرالمؤمنين عليه السلام ، قالت : ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلّى الله عليه و آله فقرّب ورحّب بي ، ثمّ قال لي : إنّ في الدلالة[٢] دليلاً على ما تُريدين ، أفتُريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيّدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت[٣] و أنا أعدُّ يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة ، فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة فأومأ إليّ بالسبّابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت : يا سيّدي ، كم مضى من الدنيا ، وكم بقي ؟ قال : أمّا ما مضى فنعم ، و أمّا ما بقي فلا ، قالت : ثمّ قال لي : هاتي ما معك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع

---

(١) «ن» : أراده .

(٢) «ن» : الإمامة .

(٣) في الكافي : أرعشت .

لي فيها، ثمّ أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها. ثمّ عاشت حبّابة الوالبيّة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام[١].

[٤٨٥]٢ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهم السلام أنّ حبّابة الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين فردّ الله عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة[٢].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: فإذا جاز أن يردّ الله عزّ وجلّ على حبّابة الوالبيّة شبابها وقد بلغت مائة وثلاث عشرة سنة وتبقى حتّى تلقى الرضا عليه السلام وبعده تسعة أشهر بدعاء عليّ بن الحسين عليه السلام، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الإمام المنتظر عليه السلام أن يدفع الله عزّ وجلّ عنه الهرم ويحفظ عليه شبابه ويُبقيه حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً؛ مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

---

(١) الكافي ١: ٣٤٦، إعلام الورى: ٢٠٩، منتخب الأنوار: ٩٢، كشف الغمّة ١: ٥٣٤، بحار الأنوار ٢٥: ١٧٥، و٦٢: ٢٠٥، و٧٣: ١١٢، وسائل الشيعة ٢: ١١٦، و٢٤: ١٣١، مستدرك الوسائل ١٦: ١٧٨.

(٢) إعلام الورى: ٢١٠، المناقب، لابن شهر آشوب ٤: ١٣٥، منتخب الأنوار: ٩٤، كشف الغمّة ١: ٥٣٥، بحار الأنوار ٢٥: ١٧٨، و٤٦: ٢٧.

ومخالفونا رووا أنّ أبا الدنيا المعروف بمعمّر المغربيّ واسمه عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد لمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله كان له قريباً من ثلاثمائة سنة[١]، وأنّه خدم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ الملوك أشخصوه إليهم وسألوه عن علّة طول عمره واستخبروه عمّا شاهد فأخبر أنّه شرب من ماء الحيوان، فلذلك طال عمره، وأنّه بقي إيّام المقتدر، وأنّه لم يصحّ لهم موته إلى وقتنا هذا، ولا ينكرون أمره، فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره؟!

باب «٥٠»

سياق حديث معمّر المغربيّ

أبي الدنيا عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد

[٤٨٦]١ ـ حدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب بن نصر السجزيّ[٢] قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الفتح الرقّيّ وأبوالحسن عليّ بن الحسن بن الأشكيّ[٣] ختن أبي بكر قالا:

لقينا بمكّة رجلاً من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة،

---

(١) في أكثر النسخ: ثلاثين سنة. وسيأتي في الخبر التالي.

(٢) في بعض النسخ: الشجريّ.

(٣) في بعض النسخ: عليّ بن الحسين بن حثكا اللائكيّ. وأحتمل كونه عليّ بن الحسن اللائيّ؛ المعنون في تقريب التهذيب.

فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية كأنّه شنّ بال وحوله جماعة هم[١] أولاده وأولاد أولاده ومشايخ من أهل بلده ذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا، وشهدوا هؤلاء المشايخ أنّهم سمعوا آباءهم حكواعن آبائهم وأجدادهم أنّهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمّر واسمه عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد، وذكروا أنّه همدانيّ، وأنّ أصله من صنعاء[٢] اليمن، فقلنا له: أنت رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده[٣] ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأنهما سراجان، فقال: رأيته بعينيّ هاتين، وكنت خادماً له وكنت معه في وقعة صفّين وهذه الشجّة من دابّة عليّ عليه السلام وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن، وشهد الجماعة الّذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر، وأنّهم منذ وُلدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا.

ثمّ إنّا فاتحناه وسألناه عن قصّته وحاله وسبب طول عمره فوجدناهُ ثابت العقل، يفهم ما يُقال له ويُجيب عنه بلُبٍّ وعقلٍ، فذكر أنّه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها، وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان، وأنّه يجري في الظلمات، وأنّه من شرب منه طال عمره، فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمّل وتزوّد حسب ما قدّر أنّه يكتفي به في مسيره،

---

(١) في بعض النسخ: من.

(٢) في بعض النسخ: صعداء.

(٣) أي: أشار.

وأخرجني معه وأخرج معناخادمين بازلَيْن وعدّة جمالٍ لبون عليها روايا وزاد وأنا يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات، ثمّ دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستّة أيّام بلياليها، وكنّا نُميّز بين الليل والنهار بأنّ النهار كان يكون أضوأ قليلاً وأقلّ ظلمةً من الليل، فنزلنابين جبالٍ وأودية ودكوات[1] وقد كان والدي رحمه الله يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنّه وجد في الكتب الّتي قرأها أنّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أيّاماً حتّى فني الماء الّذي كان معنا وأسقيناه جمالنا، ولولا أنّ جمالنا كانت لبوناً لهلكنا وتلفنا عطشاً، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيّامٍ ووالدي يطلب النهر فلا يجده، وبعد الإياس عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء، والخدم الّذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا التلف على أنفسهم[2] وألحّوا على والدي بالخروج من الظلمات، فقمت يوماً من الرحل لحاجتي فتباعدتُ من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماءٍ أبيضِ اللون، عذبٍ لذيذٍ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، يجري جرياً ليّناً، فدنوت منه وغرفتُ منه بيديّ غرفتين أو ثلاثاً فوجدته عذباً بارداً لذيذاً، فبادرت مسرعاً إلى الرحل وبشّرت الخدم بأنّي قد وجدتُ الماء، فحملوا ما كان معنامن القرب والأدوات لنملأها

---

(١) الدكّ: ما استوى من الرمل كالدكّة والمستوي من المكان، والتلّ والجبل.

(٢) «ن»: فأوجسوا في أنفسهم خيفةً من التلف.

ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر، وكان سروري بوجود الماء لما كنّا فيه من عدم الماء، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب، فجهدنا وطفنا ساعة[١] هويّةً في طلب النهر فلم نَهْتَدِ إليه حتّى أنّ الخدم كذّبوني وقالوا لي: لم نُصدّق[٢]، فلمّا انصرفت إلى الرحل وانصرف والدي أخبرته بالقصّة فقال لي: يا بُنيّ، الّذي أخرجني إلى ذلك المكان وتحمّل الخطر كان لذلك النهر ولم أُرزق أنا وأنت رُزقته! فسوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيّات ثمّ مات رحمه الله.

فلمّا بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة وكان قد اتّصل بنا وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين بعده خرجت حاجّاً فلحقت آخر أيّام عثمان، فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأقمت معه أخدمه وشهدت معه وقائع، وفي وقعة صفّين أصابتني هذه الشجّة من دابّته فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام فألحّ عليّ أولاده وحرمه أن أُقيم عندهم فلم أُقم، وانصرفت إلى بلدي وخرجت أيّام بني مروان حاجّاً، وانصرفت مع أهل بلدي، وإلى هذه الغاية ما خرجت في سفرٍ إلّا ما كان إلى الملوك في بلاد المغرب؛ يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت، وكنت أتمنّى وأشتهي

---

(١) أي: زماناً طويلاً.

(٢) «ر» «ن»: لم تَصْدُق.

أن أحجّ حجّةً أُخرى فحملني هؤلاء حفدتي وأسباطي الّذين ترونهم حولي، وذكر أنّه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة، فسألناه أن يُحدّثنا بما سمعه من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر أنّه لم يكن له حرصٌ ولا همّة في العلم في وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والصحابة أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبّتي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصُحبته، والّذي كنت أتذكّره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منّي عالَمٌ كثيرمن الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا، وهؤلاء أهل بيتي وحفدتي قد دوّنوه، فأخرجوا إلينا النسخة فأخذ يُملي علينامن حفظه[١]:[٢]

[٤٨٧]٢ ـ حدّثنا[٣] أبوالحسن عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمدانيّ المعروف بأبي الدنيا معمّر المغربيّ رضي الله عنه حيّاً وميّتاً قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني[٤].

[٤٨٨]٣ ـ وحدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربيّ قال: حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر

---

(١) «ن»: خطّه.

(٢) منتخب الأنوار: ٩٥، بحار الأنوار ٥١: ٢٢٥.

(٣) معلّق على السند الأوّل، وكذا ما يأتي.

(٤) كنز الفوائد ٢: ١٥٤، بحار الأنوار ٣٤: ٣٣٣، و٥١: ٢٢٨، ٢٣٣، و٥٧: ٢٢٤.

حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات. ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من سعى في حاجة أخيه المؤمن[١] للّه فيها رضاً وله فيها صلاح فكأنّما خدم الله عزّ وجلّ ألف سنةٍ لم يقع في معصيته طرفة عين[٢].

[٤٨٩] ٤ ـ وحدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربيّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول:

أصاب النبيّ صلّى الله عليه و آله جوعٌ شديد وهو في منزل فاطمة عليها السلام، قال عليّ عليه السلام: فقال لي النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا عليّ، هات المائدة، فقدّمت المائدة فإذا عليها خبز ولحم مشويّ[٣].

[٤٩٠] ٥ ـ وحدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربيّ قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول:

جُرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة، فجئت إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله فلمّا رأى ما بي من الجراحة بكى و أخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتي[٤].

[٤٩١] ٦ ـ وحدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربيّ قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة فكأنّما

---

(١) في بعض النسخ: المسلم.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨.

قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثُلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه[١].

[٤٩٢]٧ ـ وحدّثنا أبو الدنيا معمّر المغربيّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: كنت أرعى الغنم فإذا أنا بذئب على قارعة الطريق، فقلت له: ما تصنع هاهنا؟ فقال لي: و أنت ما تصنع هاهنا؟ قلت: أرعى الغنم، قال لي: مرّ ـ أو قال: ذا الطريق ـ قال: فسقت الغنم، فلمّا توسّط الذئب الغنم إذا أنا بالذئب[٢] قد شدّ على شاةٍ فقتلها، قال: فجئت حتّى أخذت بقفاه فذبحته و جعلته على يدي و جعلت أسوق الغنم، فما سرت غير بعيدٍ وإذا أنا بثلاثة أملاك جبرئيل وميكائيل وملك الموت، فلمّا رأوني قالوا: هذا محمّد بارك الله فيه، فاحتملوني و أضجعوني وشقّوا جوفي بسكّين كان معهم، و أخرجوا قلبي من موضعه وغسلوا جوفي بماءٍ باردٍ كان معهم في قارورة حتّى نقي من الدم، ثمّ ردّوا قلبي إلى موضعه و أمرّوا أيديهم على جوفي فالتحم الشقّ بإذن الله عزّ وجلّ فما أحسست بسكّين ولا وجع، قال: وخرجت أعدو إلى أُمّي ـ يعني حليمة داية النبيّ صلّى الله عليه و آله ـ فقالت لي: أين الغنم؟ فخبّرتها بالخبر، فقالت: سوف يكون لك في الجنّة منزلة عظيمة[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨، و٨٩: ٣٥٠، ٣٥٥.

(٢) «ن»: به.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨.

[٤٩٣] ٨ ـ وحدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب قال: ذكر أبوبكر محمّد بن الفتح الرقّيّ وأبوالحسن عليّ بن الحسين الأشكيّ أنّ السلطان بمكّة لمّا بلغه خبر أبي الدنيا تعرّض له وقال: لابدّ أن أُخرجك معي إلى بغداد إلى حضرة أميرالمؤمنين المقتدر، فإنّي أخشى أن يعتب عليّ إن لم أُخرجك، فسأله الحاجّ من أهل المغرب وأهل مصر والشام أن يعفيه من ذلك، ولا يشخصه فإنّه شيخ ضعيف ولا يُؤمن ما يحدث عليه، فأعفاه. قال أبو سعيد: ولو أنّي حضرت الموسم في تلك السنة لشاهدته، وخبره كان مستفيضاً شائعاً في الأمصار، وكتب عنه هذه الأحاديث المصريّون والشاميّون والبغداديّون ومن سائر الأمصار ممّن حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ وأحبّ أن يلقاه ويكتب عنه هذه الأحاديث؛ نفعهم الله وإيّانا بها[1].

[٤٩٤] ٩ ـ وأخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيما أجازه لي ممّا صحّ عندي من حديثه وصحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبدالله محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وفيها حجّ نصر القشوريّ

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٢٢٩.

صاحب[١] المقتدر باللّه ومعه عبدالله بن حمدان المكنّى بأبي الهيجاء، فدخلت مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريّين وفيها أبوبكر محمّد بن عليّ الماذرائيّ، ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنّه رأى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاجتمع عليه الناس وازدحموا وجعلوا يتمسّحون به وكادوا يأتون على نفسه، فأمر عمّي أبوالقاسم طاهربن يحيى رحمه الله فتيانه وغلمانه فقال: أفرجوا عنه الناس، ففعلوا وأخذوه فأدخلوه إلى دارابن أبي سهل الطفّيّ وكان عمّي نازلها، فأُدخل وأُذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة نفر ذكر أنّهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيّف وثمانون سنة، فسألناه عنه فقال: هذا ابن ابني، وآخر له سبعون سنة فقال: هذاابن ابني، واثنان لهما ستّون سنة أو خمسون سنة أو نحوها، وآخر له سبع عشرة سنة فقال: هذا ابن ابن ابني، ولم يكن معه فيهم أصغر منه، وكان إذا رأيته قلت: هذاابن ثلاثين أو أربعين سنة؛ أسود الرأس واللحية، شابّ نحيف الجسم، أدم ربع من الرجال، خفيف العارضين، هو إلى القِصَرِ أقرب.

قال أبو محمّد العلويّ: فحدّثنا هذا الرجل ـ واسمه عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد ـ بجميع ما كتبناه عنه وسمعناه من لفظه وما رأيناه من بياض عنفقته[٢] بعد اسودادها ورجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام. قال أبو محمّد العلويّ رحمه الله: ولولا أنّه حدّث جماعة من

---

(١) في بعض النسخ: حاجب.

(٢) العنفقة: الشعر الّذي في الشفة السفلى. وقيل: الشعر الّذي بينها وبين الذقن.

أهل المدينة من الأشراف والحاجّ من أهل مدينة السلام وغيرهم من جميع الآفاق ما حدّثت عنه بما سمعت وسماعي منه بالمدينة وبمكّة في دار السهميّين في الدار المعروفة بالمكبّريّة[١] وهي دار عليّ بن عيسى الجرّاح، وسمعت منه في مضرب القشوريّ ومضرب الماذرائيّ ومضرب أبي الهيجاء، وسمعت منه بمنى وبعد منصرفه من الحجّ بمكّة في دار الماذرائيّ عند باب الصفا، وأراد القشوريّ أن يحمله وولده إلى مدينة السلام[٢] إلى المقتدر فجاءه فقهاء أهل مكّة فقالوا: أيّد الله الأُستاذ، إنّا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أنّ معمّر المغربيّ إذا دخل مدينة السلام فنيت وخربت وزال الملك فلا تحمله ورُدّه إلى المغرب، فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا: لم نزل نسمع من آبائنا ومشايخنا يذكرون اسم هذا الرجل واسم البلد الّذي هو مُقيم فيه[٣] طنجة[٤]، وذكروا أنّه كان يحدّثهم بأحاديث قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا.

قال أبو محمّد العلويّ رحمه الله: فحدّثنا هذا الشيخ ـ أعني عليّ بن عثمان المغربيّ ـ ببدء خروجه من بلده من حضرموت، وذكر أنّ أباه خرج هو وعمّه محمّد وخرجا به معهما يريدون الحجّ وزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله، فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أيّاماً ثمّ أخطأوا الطريق وتاهوا عن المحجّة، فاقاموا تائهين ثلاثة أيّامٍ وثلاث ليالٍ على

---

(١) في بعض النسخ والبحار: بالمكتوبة.

(٢) «ن»: إلى بغداد.

(٣) في بعض النسخ: واسم البلدة الّتي هو مقيمٌ فيها.

(٤) بلدة بساحل بحر المغرب.

غير محجّة، فبينا هم كذلك إذ وقعوا على جبال رمل يُقال له «رمل عالج» متّصل برمل إرم ذات العماد، قال: فبينمانحن كذلك إذ نظرنا إلى أثر قدمٍ طويلٍ فجعلنا نسير على أثرها فأشرفنا على وادٍ وإذا برجلين قاعدين على بئرٍ أو على عينٍ.

قال: فلمّا نظر إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر، واستقبلنا وجاء إلى أبي فناوله الدلو فقال أبي: قد أمسينا نُنيخ[1] على هذا الماء ونفطر إن شاء الله، فصار إلى عمّي وقال له: اشرب، فردّ عليه كما ردّ عليه أبي، فناولني وقال لي: اشرب، فشربت، فقال لي: هنيئاً لك، إنّك ستلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيّها الغلام بخبرنا وقل له: الخضر وإلياس يُقرئانك السلام، وستعمّر حتّى تلقى المهديّ وعيسى ابن مريم عليهما السلام، فإذا لقيتهما فأقرئهما منّا السلام. ثمّ قالا: ما يكونان هذان منك؟ فقلت: أبي وعمّي، فقالا: أمّا عمّك فلا يبلغ مكّة، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان ويموت أبوك وتُعمّر أنت، ولستم تلحقون النبيّ صلّى الله عليه وآله لأنّه قد قرب أجله، ثمّ مرّا فوالله ما أدري أين مرّا، أفي السماء أم في الأرض، فنظرنا فإذا لا بئر ولا عين ولا ماء، فصرنا متعجّبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتلّ عمّي ومات بها وأتممت أنا وأبي حجّنا، ووصلنا إلى المدينة فاعتلّ بها أبي ومات وأوصى بي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذني وكنت معه أيّام أبي بكرٍ وعمر وعثمان وأيّام خلافته حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله.

---

(١) أناخ الجمل: أبركه.

وذكر أنّه لمّا حُوصر عثمان‌بن عفّان في داره دعاني فدفع إليّ كتاباً ونجيباً وأمرني بالخروج إلى عليّ‌بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ضياعه وأمواله، فأخذت الكتاب وصرتُ إلى موضعٍ يُقال له «جدار أبي عباية» فسمعت قرآناً فإذا أنا بعليّ‌بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من ينبع وهو يقول: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾[١] فلمّا نظر إليّ قال: يا أبا الدنيا، ما وراءك؟ قلت: هذا كتاب أميرالمؤمنين عثمان، فأخذه فقرأه فإذا فيه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي وإلّا فأدركني ولمّا أُمزّقُ[٢]

فلمّا قرأه قال: برّ سرّ[٣]، فدخل إلى المدينة ساعة قُتل عثمان‌بن عفّان، فمال عليه السلام إلى حديقة بني النجّار وعلم الناس بمكانه فجاءوا إليه ركضاً؛ وقد كانوا عازمين على أن يُبايعوا طلحة‌بن عبيدالله، فلمّا نظروا إليه ارفضّوا إليه ارفضاض[٤] الغنم يشدّ عليها السبع، فبايعه طلحة ثمّ الزبير ثمّ بايع المهاجرون والأنصار، فأقمت معه أخدمه فحضرت معه الجَمَل وصفّين، وكنت‌بين الصفّين واقفاً عن يمينه إذ سقط سوطه‌من يده فأكببت آخذه وأدفعه إليه وكان لجام دابّته حديداً مُزجّجاً[٥] فرفع الفرس رأسه فشجّني هذه الشجّة الّتي في صدغي، فدعاني أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) رواه في القاموس في مادّة «مزق» وفيه: خيرَ آكلِ.

(٣) رجل برّ سرّ، أي: يبرّ ويسرّ. انظر: الصحاح. وفي بعض النسخ: قال: سِرْ سِرْ.

(٤) «ن»: انفضّوا إليه انفضاض. ومعنى «ارفضّوا»: تركوا.

(٥) المزجّج: المرقّع الممدود. وفي «ر» «ن» وبعض النسخ الأُخرى: «مُدمّجاً» أي: مستحكماً.

فتفل فيها وأخذ حفنة[١] من ترابٍ فتركه عليها فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً، ثمّ أقمتُ معه حتّى قُتل عليه السلام.

وصحبت الحسن بن عليّ عليه السلام حتّى ضُرب بساباط المدائن، ثمّ بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتّى مات الحسن عليه السلام مسموماً سمّته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ لعنها الله دسّاً من معاوية، ثمّ خرجت مع الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى حضرت كربلاء وقُتل عليه السلام فخرجت هارباً[٢] من بني أُميّة، وأنا مُقيم بالمغرب أنتظر خروج المهديّ وعيسى ابن مريم عليهما السلام.

قال أبو محمّد العلويّ رحمه الله: ومن عجيب ما رأيت من هذا الشيخ عليّ بن عثمان وهو في دار عمّي طاهر بن يحيى رحمه الله وهو يحدّث بهذه الأعاجيب وبدء خروجه فنظرت إلى عنفقته وقد احمرّت ثمّ ابيضّت، فجعلت أنظر إلى ذلك لأنّه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقته بياض ألبتّة. قال: فنظر إلى نظري إلى لحيته وإلى عنفقته وقال: أمَا تَرَوْنَ أنّ هذا يُصيبني إذا جعت، وإذا شبعت رجعت إلى سوادها، فدعا عمّي بطعامٍ فأخرج من داره ثلاث موائد؛ فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها فأكلت[٣] معه، ووضعت المائدتان في وسط الدار وقال عمّي للجماعة: بحقّي عليكم إلّا أكلتم وتحرّمتم بطعامنا، فأكل قوم

---

(١) الحفنة: هي ملء الكفّ.

(٢) هامش «ن» زيادة: بديني.

(٣) في بعض النسخ: فجلست.

وامتنع قوم، وجلس عمّي على يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه، فأكل أكل شابّ وعمّي يحلف[١] عليه وأنا أنظر إلى عنفقته وهي تسودّ حتّى عادت إلى سوادها حين شبع[٢].

[٤٩٥]١٠ ـ فحدّثنا عليّ بن عثمان بن الخطّاب قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني[٣].

باب «٥١»

حديث عبيد بن شرية[٤] الجرهميّ

[٤٩٦]١ ـ وحدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب السجزيّ قال: وجدت في كتابٍ لأخي أبي الحسن بخطّه يقول:

سمعت بعض أهل العلم ممّن قرأ الكتب وسمع الأخبار أنّ عبيد بن شرية الجرهميّ وهو معروف؛ عاش ثلاثمائة وخمسين سنة فأدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله وحَسُنَ إسلامه، وعمّر بعد ما قُبض النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى قدم على معاوية في أيّام تغلّبه ومُلكه، فقال له معاوية: أخبرني

---

(١) في بعض النسخ: يخلف.

(٢) انظر: كنز الفوائد ٢: ١٤٨، بحار الأنوار ٣٤: ٣٢٨، و٥١: ٢٢٩.

(٣) تقدّم ذكر هذا الحديث تحت رقم ٢.

(٤) في بعض النسخ: شريد. وهو تصحيف.

يا عبيد عمّا رأيت وسمعت، ومن أدركت، وكيف رأيت الدهر؟ فقال: أمّا الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يُولد، وميّتاً يموت، ولم أُدرك أهل زمانٍ إلّا وهم يذمّون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنةٍ فحدّثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة[١]. وأمّا ما سمعت فإنّه حدّثني مَلِكٌ من ملوك حمير أنّ بعض الملوك التبابعة[٢] ممّن دانت له البلاد وكان يقال له «ذو سرح» كان أُعطي المُلْك في عنفوان شبابه، وكان حسن السيرة في أهل مملكته سخيّاً فيهم مطاعاً، فمَلَكَهُم سبعمائة سنة، وكان كثيراً ما يخرج في خاصّته إلى الصيد والنُزهة، فخرج يوماً في[٣] بعض مُتنزّهه فأتى على حيّتين؛ إحداهما بيضاء كأنّها سبيكة فضّة، والأُخرى سوداء كأنّها حُمَمَة[٤]، وهما تقتتلان وقد غلبت السوداء على البيضاء وكادت أن تأتي على نفسها، فأمر الملك بالسوداء فقُتلت وأمر بالبيضاء فاحتُملت حتّى انتُهي بها إلى عينٍ من ماء بقي[٥] عليها شجرة، فأمر فصُبّ عليها من الماء وسُقيت حتّى رجعت إليها نفسها فأفاقت فخلّى سبيلها فانسابت الحيّة ومضت لسبيلها، ومكث الملك يومئذٍ في متصيّده ونزهته، فلمّا أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضعٍ لا يصل

---

(١) راجع مكالمته مع معاوية في كتاب «المعمّرون» لأبي حاتم السجستانيّ: ٥٠.

(٢) ملوكُ التبابعة هم بنو حمير كانوا باليمن، وإنّما سُمّوا تبابعة لأنّهم يتبع بعضهم بعضاً؛ كلّما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر، ولم يكونوا يسمّون الملك منهم بتُبّع حتّى يملك اليمن.

(٣) «ر» «ن»: إلى.

(٤) الحمم: الرماد والفحم وكلّ ما احترق من النار. الواحدة: حممة. انظر: الصحاح.

(٥) في بعض النسخ: نقيّ.

إليه حاجب ولا أحد، فبينا هو كذلك إذ رأى شابّاً آخذاً بعضادتي الباب وبه من الثياب[١] والجمال شيء لا يُوصف، فسلّم على الملك فذعر منه الملك وقال له: من أنت، ومن أذن لك في الدخول عليّ في هذا الموضع الّذي لا يصل إليّ فيه حاجب ولا غيره؟ فقال له الفتى: لا ترعْ أيّها الملك إنّي لست بإنسيّ، ولكنّي فتى من الجنّ أتيتك لأُجازيك على بلائك الحسن الجميل عندي، قال الملك: وما بلائي عندك؟ قال: أنا الحيّة الّتي أحييتني في يومك هذا، والأسود الّذي قتلته وخلّصتني منه كان غلاماً لنا تمرّد علينا، وقد قتل من أهل بيتي عدّة؛ كان إذا خلا بواحدٍ منّا قتله، فقتلت عدوّي وأحييتني، فجئتك لأُكافئك ببلائك عندي، ونحن أيّها الملك الجُنّ لا الجِنّ، قال له الملك: وما الفرق بين الجُنّ والجِنّ؟ ـ ثمّ انقطع الحديث من الأصل الّذي كتب أخي، فلم يكن هناك تمامه[٢].

باب «٥٢»

حديث الربيع بن ضبع الفزاريّ

[٤٩٧] ١ ـ حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّب قال: حدّثنا أبو الطيّب أحمد ابن محمّد الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ بجميع أخباره وكتبه الّتي صنّفها، ووجدنا في أخباره أنّه قال:

لمّا وفد الناس على عبدالملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن ضبع الفزاريّ ـ وكان أحد المعمّرين ـ ومعه ابن ابنه وهب بن عبدالله بن

---

(١) في بعض النسخ: الشباب.

(٢) انظر: منتخب الأنوار: ١٠٢، بحار الأنوار ٥١: ٢٣٣.

الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما، فلمّا رآه الآذن ـ وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم ـ قال له: ادخل أيّها الشيخ، فدخل يدبّ على العصا يُقيم بها صُلبه ولحيته على ركبتيه، فلمّا رآه عبدالملك رقّ له وقال له: اجلس أيّها الشيخ، فقال: يا أميرالمؤمنين، أيجلس الشيخ وجدّه على الباب ؟! قال: فأنت إذن من وُلد الربيع بن ضبع ؟ قال: نعم أنا وهب بن عبدالله بن الربيع، فقال للآذن: ارجع فأدخل الربيع، فخرج الآذن فلم يعرفه حتّى نادى: أين الربيع ؟ قال: ها أنا ذا، فقام يُهرول في مشيته، فلمّا دخل على عبدالملك سلّم، فقال عبدالملك لجلسائه: وأبيكم[1] إنّه لأشبّ الرجلين، يا ربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر، والّذي رأيت[2] من الخطوب الماضية ؟ قال: أنا الّذي أقول:

هـا أنـا ذا آمـل الخلود وقد ... أدرك عمري[3] ومولدي حجرا

أنا امرؤ القيس[4] قد سمعت به ... هـيهات هـيهات طال ذا عمرا

فقال عبدالملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبيّ، قال: وأنا القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً ... فقد ذهب اللذاذةُ والفتاءُ[5]

---

(١) في بعض النسخ: ويلكم.

(٢) في البحار: من العمر والمدى ورأيت.

(٣) في بعض النسخ: عقلي.

(٤) على سبيل التشبيه في الشعر. وفي «المعمّرون»: أبامرئ القيس.

(٥) في رواية أُخرى: فقد أودى المسرّة والفتاء. وفي البحار: فقد ذهب اللذاذةُ والغناءُ. ويروى أيضاً: فقد ذهب التخيّلُ والفتاءُ. والفتاء مصدر الفتى. وكان قبل البيت بيتان هما:

إذا كان الشتاءُ فأدفئوني ... فإنّ الشيخَ يهدمُهُ الشتاءُ

فأمّا حين يذهب كلّ قرّ ... فسربالٌ خفيفٌ أو رداءُ

قال عبدالملك: وقد رويت هذا أيضاً وأنا غلام، يا ربيع لقد طلبك جدٌّ غير عاثر[١]، ففصّل لي عمرك؟ فقال: عشت مائتي سنة في الفترةبين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله، ومائة وعشرين سنة في الجاهليّة، وستّين سنة في الإسلام، قال: أخبرني عن الفتيةمن قريش المتواطئي الأسماء، قال: سل عن أيّهم شئت، قال: أخبرني عن عبدالله بن عبّاس؟ قال: فهم وعلم وعطاء وحلم ومقرئ ضخم. قال: فأخبرني عن عبدالله بن عمر؟ قال: حلم وعلم وطول وكظم وبُعد من الظلم. قال: فأخبرني عن عبدالله بن جعفر؟ قال: ريحانة طيّبٌ ريحها، ليّنٌ مسّها، قليلٌ على المسلمين ضررُها. قال: فأخبرني عن عبدالله بن الزبير: قال: جبل وعر ينحدر منه الصخر. قال: للّه درُّكَ، ما أخبرك بهم! قال: قرب جواري وكثر استخباري[٢].

باب «٥٣»
حديث شقّ الكاهن

[٤٩٨]١ ـ حدّثنا أحمدبن يحيى المكتّب رحمه الله قال: حدّثنا أبو الطيّب أحمدبن محمّد الورّاق قال: حدّثنا محمّدبن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ قال: حدّثنا أحمدبن عيسى أبو بشير العقيليّ، عن أبي حاتم، عن أبي قبيصة، عن ابن الكلبيّ، عن أبيه قال:

(١) الجَدُّ: الحظّ والبخت. أي: طلبك بخت عظيم لم يعثر حتّى وصل إليك أو لم يعثر بك.
(٢) انظر: منتخب الأنوار: ١٠٢، تقريب المعارف: ٢١١، بحار الأنوار ٥١: ٢٣٤.

سمعت شيوخاً من بجيلة ما رأيت على سروهم[١] ولا حسن هيأتهم يُخبرون أنّه عاش شقّ الكاهن ثلاثمائة سنة، فلمّا حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا له: أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدهر، فقال: تواصلوا ولا تقاطعوا، وتقابلوا ولا تدابروا، وبلّوا[٢] الأرحام، واحفظوا الذمام، وسوّدوا الحليم، وأَجِلّوا الكريم، ووقّروا ذا الشيبة، وأذلّوا اللئيم، وتجنّبوا الهزل في مواضع الجدّ، ولا تكدّروا الإنعام بالمنّ، واعفوا إذا قدرتم، وهادنوا إذا عجزتم، وأحسنوا إذا كويدتم[٣]، واسمعوا من مشايخكم، واستبقوا دواعي الصلاح عند إحن العداوة فإنّ بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال، وإيّاكم والطعن في الأنساب، لا تفحصوا عن مساوئكم[٤]، ولا تودعوا عقائلكم غير مساويكم[٥] فإنّها وصمة[٦] فادحة، وقضأة[٧] فاضحة، الرفق الرفق لا الخرق فإنّ الخرق مندمة في العواقب، مكسبة للعواتب[٨]، الصبر أنفذ عتاب[٩]، والقناعة خير مال، والناس أتباع

---

(١) السَرْو: المروءة في شرف.

(٢) في النهاية: «بلّوا أرحامكم ولو بالسلام» أي: ندّوها بصلتها وهم يُطلقون اليبس على القطيعة. وفي بعض النسخ: وأوصلوا.

(٣) من الكيد. وفي البحار: كوبدتم.

(٤) يعني: مساوئ بني نوعكم.

(٥) العقيلة: الكريمة، أي: لا تزوّجوا بناتكم إلّا ممّن يُساويكم في الشرف والرفعة.

(٦) الوصمة: العار والعيب. والفادح: الثقيل.

(٧) قضأة فاضحة، أي: عيب وفساد. وتقضّأوا منه أن يزوّجوه، أي: استخسّوا حَسَبه.

(٨) في بعض النسخ: للعوائب.

(٩) في بعض النسخ: أنفذ عتاد.

الطمع، وقرائن الهلع، ومطايا الجزع، وروح الذلّ التخاذل، ولا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتّصل الرجاء بأموالكم والخوف بمحالّكم.

ثمّ قال: يا لها نصيحة زلّت عن عذبةٍ فصيحة إذا[١] كان وعاؤها وكيعاً[٢]، ومعدنها منيعاً. ثمّ مات[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إنّ مخالفينا يروون مثل هذه الأحاديث ويُصدّقونها[٤]، ويروون حديث شدّادبن عادبن إرم ذات العماد، وأنّه عمّر تسعمائة عام، ويروون صفة جنّته وأنّها مُغيّبة عن الناس فلا تُرى، وأنّها في الأرض، ولا يُصدّقون بقائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله ويكذّبون بالأخبار الّتي رويت[٥] فيه جحوداً للحقّ، وعناداً لأهله.

باب «٥٤»

حديث شدّاد بن عاد بن إرم

وصفة إرم ذات العماد الّتي لم يُخلق مثلها في البلاد

[٤٩٩]١ ـ أخبرنا محمّدبن هارون الزنجانيّ فيما كتب إليّ قال: حدّثنا معاذ أبو المثنّى العنبريّ قال: حدّثنا عبدالله بن محمّدبن أسماء، قال: حدّثنا جويرية، عن سفيان، عن منصور، عن أبي وائل قال:

---

(١) في بعض النسخ: إن.

(٢) وعاء وكيع، أي: شديد متين.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٢٣٦.

(٤) «ر» «ن»: ويُصدّقون بها.

(٥) «ر» «ن»: وردت.

إنّ رجلاً يقال له عبدالله بن قلابة خرج في طلب إبلٍ له قد شردت، فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينةٍ عليها حصن؛ حول ذلك الحصن قصور كثيرة، وأعلام طوال، فلمّا دنا منها ظنّ أنّ فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاً ولا خارجاً، فنزل عن ناقته وعقلها وسلّ سيفه ودخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا بناءً أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما من أطيب عود، وعليهما نجومٌ من ياقوت أصفر وياقوت أحمر، ضوؤهما قد ملأ المكان، فلمّا رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينةٍ لم يَرَ الراؤون مثلها قطّ، وإذا هو بقصورٍ؛ كلّ قصرٍ منها معلّق تحت أعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كلّ قصرٍ منها غُرَف، وفوق الغُرَف غُرَفٌ مبنيّة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعلى كلّ بابٍ من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نُضّدت عليه اليواقيت، وقد فُرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فلمّا رأى ذلك أعجبه ولم يَرَ هناك أحداً فأفزعه ذلك.

ثمّ نظر إلى الأزقّة فإذا في كلّ زقاقٍ منها أشجار قد أثمرت، تحتها أنهار تجري، فقال: هذه الجنّة الّتي وصف الله عزّ وجلّ لعباده في الدنيا، فالحمد للّه الّذي أدخلني الجنّة، فحمل من لؤلؤها وبنادقها بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لأنّه كان مثبتاً في أبوابها وجدرانها، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثوراً بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلّها، فأخذ منها ما أراد

وخرج حتّى أتى ناقته وركبها، ثمّ سار يقفو أثر ناقته حتّى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره، وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفارّ وتغيّر من طول ما مرّ عليه من الليالي والأيّام، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه، فشُخص حتّى قدم على معاوية فخلا به وسأله عمّا عاين فقصّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعَرَضَ عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال: والله ما أُعطي سليمان بن داوود مثل هذه المدينة، فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه وقال له: يا أبا إسحاق، هل بلغك أنّ في الدنيا مدينةً مبنيّةً بالذهب والفضّة وعمدها من الزبرجد والياقوت وحصا قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهارها في الأزقّة تجري تحت الأشجار؟

قال كعب: أمّا هذه المدينة فصاحبها شدّاد بن عاد الّذي بناها، وأمّا المدينة فهي إرم ذات العماد، وهي الّتي وصفها الله عزّ وجلّ في كتابه المُنزل على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله، وذكر أنّه لم يُخلق مثلها في البلاد.

قال معاوية: حدّثنا بحديثها، فقال: إنّ عاداً الأُولى ـ وليس بعاد قوم هود عليه السلام ـ كان له ابنان سمّى أحدهما شديداً، والآخر شدّاداً؛ فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبّرا وأطاعهما الناس في الشرق والغرب، فمات شديد وبقي شدّاد فملك وحده لم يُنازعه أحد، وكان مولعاً بقراءة الكتب؛ وكان كلّما سمع بذكر الجنّة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوّاً على الله عزّ وجلّ، فجعل على

صنعتها مائة رجل؛ تحت كلّ واحدٍ منهم ألف من الأعوان، فقال: انطلقوا إلى أطيب فلاةٍ في الأرض وأوسعها، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضّة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد، وعلى المدينة قصوراً، وعلى القصور غرفاً، وفوق الغرف غرفاً، واغرسوا تحت القصور في أزقّتها أصناف الثمار كلّها، وأجروا فيها الأنهار حتّى تكون تحت أشجارها، فإنّي قرأت في الكتب[1] صفة الجنّة وأنا أُحبّ أن أجعل مثلها في الدنيا.

قالوا له: كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضّة حتّى يُمكننا أن نبني مدينة كما وصفت؟ قال شدّاد: ألا تعلمون أنّ مُلْكَ الدنيا بيدي؟ قالوا: بلى، قال: فانطلقوا إلى كلّ معدنٍ من معادن الجواهر والذهب والفضّة فوكّلوا بها حتّى تجمعوا ما تحتاجون إليه، وخذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضّة.

فكتبوا إلى كلّ ملكٍ في الشرق والغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدّة ثلاثمائة سنة، وعمّر شدّاد تسعمائة سنة، فلمّا أتوه وأخبروه بفراغهم منها، قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصرٍ، عند كلّ قصرٍ ألف عَلَم، يكون في كلّ قصرٍ من تلك القصور وزيرٌ من وزرائي، فرجعوا وعملوا ذلك كلّه له، ثمّ أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين.

---

(١) «ن»: فإنّي أرى في الكتاب.

ثمّ سار الملك يريد إرم[١]، فلمّا كان من المدينة على مسيرة يومٍ وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً، وما دخل إرم ولا أحدٌ ممّن كان معه، فهذه صفة إرم ذات العماد الّتي لم يُخلق مثلها في البلاد. وإنّي لأجد في الكتب أنّ رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثمّ يخرج فيُحدّث الناس بما رأى[٢] فلا يُصدّق، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إذا جاز أن يكون في الأرض جنّة مغيّبة عن أعين الناس لا يهتدي إلى مكانها أحدٌ من الناس ولا يعلمون بها ويعتقدون صحّة كونها من طريق الأخبار، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته؟! وإذا جاز أن يُعمّر شدّاد ابن عاد تسعمائة سنة، فكيف لا يجوز أن يُعمّر القائم عليه السلام مثلها أو أكثر منها؟! والخبر في شدّاد بن عاد عن أبي وائل، والأخبار في القائم عليه السلام عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، فهل ذلك إلّا مكابرة في جحود الحقّ!

ووجدت في كتاب المعمّرين أنّه حُكي عن هشام بن سعيد الرحّال قال:

---

(١) «ن»: زيادة: ذات العماد.

(٢) في بعض النسخ: يرى.

(٣) قصص الأنبياء، للراونديّ: ٩٣، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٨٧، بحار الأنوار ١١: ٣٦٧ وفي مجمع البيان في آخر الحديث: وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال، وعلى عنقه خال، يخرج من تلك الصحاري في طلب إبلٍ له ـ والرجل عند معاوية ـ فالتفت إليه كعب وقال: هذا والله ذلك الرجل.

إنّا وجدنا حجراً بالإسكندريّة مكتوباً فيه: أنا شدّادبن عاد، أنا الّذي شيّدت العماد الّتي لم يُخلق مثلها في البلاد، وجنّدت الأجناد، وشددت بساعديّ الواد، فبنيتهنّ إذ لا شيب ولا موت، وإذ الحجارة في اللين مثل الطين، وكنزت كنزاً في البحر على اثني عشر منزلاً لن يخرجه [أحد] حتّى تُخرجه أُمّة محمّد.

وعاش أوس بن ربيعة بن كعب بن أُميّة الأسلميّ مائتين وأربع عشرة سنة؛ وقال في ذلك:

لقد عمّرتُ حتّى ملَّ أهلي ... ثوائي عندهم وسئمتُ عمري[١]
وحقَّ لِمَن أتى مائتان عاماً ... عليه وأربعٌ من بعدِ عَشرِ
يملُّ من الثواء وصبح يوم[٢] ... يُغاديه وليلٌ بعدُ يَسري
فأبلى جَدَّتي وتُرِكتُ شِلواً[٣] ... وباح بما أُجِنُّ ضميرُ صدري

وعاش أبو زبيد ـ واسمه البدربن حرملة الطائيّ وكان نصرانيّاً ـ خمسين ومائة سنة.

وعاش نصربن دُهمان بن [بصاربن بكربن] سُليم بن أشجع بن الريث ابن غطفان مائة وتسعين سنة حتّى سقطت أسنانه، وخرف عقله، وابيضَّ رأسه، فحزب قومه أمرٌ[٤] فاحتاجوا فيه إلى رأيه، ودعوا الله عزّ وجلّ أن

---

(١) ثوائي، أي: إقامتي. وفي رواية: «فيهمُ» مكان «عندهم».

(٢) في نسخة: وصبح ليل.

(٣) الشلو ـ بالكسر ـ: بقيّة الشيء، والمشليّ من الرجال: الخفيف اللحم. وفي رواية: وبقيت شلواً.

(٤) حَزَبَهُ أمرٌ، أي: نزل به مهمّ، أو أصابه غمّ.

يردّ إليه عقله وشبابه، فعاد إليه عقله وشبابه واسودَّ شَعره.

فقال فيه سلمة بن الخُرشُب الأنماريُّ من أنمار بن بغيض، ويقال: بل عياض بن مرداس السلميّ:

لنصربن دُهمانَ الهُنيدَةَ عاشها
وتسعينَ حَولاً ثمَّ قُوِّم فانصاتا[١]
وعاد سواد الرأس بعد بياضهِ[٢]
وراجعه[٣] شرخُ الشباب الّذي فاتا[٤]
وراجع عقلاً بعد ما فات عقلُهُ
ولكنّه مِن بعد ذا كُلّهِ ماتا

وعاش سويد بن حذَّاق العبديّ[٥] مائتي سنة.

وعاش جُعشم بن عوف بن جذيمة دهراً طويلاً فقال:

حتّى متى جعشمُ في الأحياءِ ليس بذي أيدٍ ولا غَنَاءِ
هيهات ما للموتِ مِن دَواءِ

وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبدالأشهل الأوسيُّ[٦] مائتي سنة، فقال:

---

(١) الهنيدة: المائةَ من الإبل وغيرها، وقال أبو عبيدة: هي اسمٌ لكلّ مائة. وانصات الرجل: إذا أجاب.

(٢) في رواية: بعد ابيضاضه.

(٣) في بعض النسخ: وعاوده.

(٤) شرخ الشباب: أوّله أو نضارته.

(٥) من عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٦) في بعض النسخ: الأشوس.

لقد صاحبتُ أقواماً فأمسوا[١] خُفاتاً ما يُجاب لهم دُعاءُ
مَضَوا قصدَ السبيلِ وخلّفوني فطال عليَّ بعدَهُمُ الثواءُ
فأصبحتُ الغداةَ رهينَ بيتي وأخلفَني من الموت الرَّجاءُ

وعاش رداءةبن كعب[٢]بن ذهلبن قيس النخعيُّ ثلاثمائة سنة، فقال:

لم يَبقَ ياخذلة من لِداتي أبو بنينَ لا ولا بناتِ[٣]
ولا عقيم غير ذي سُباتِ[٤] إلّا يعدُّ اليومَ في الأمواتِ

هل مشترٍ أبيعُهُ حياتي

وعاش عديُّبن حاتم طيء عشرين ومائة سنة.

وعاش أماباةبن قيسبن الحارثبن شيبان الكنديُّ ستّين ومائة سنة.

وعاش عميرةبن هاجربن عميربن عبدالعُزّىبن قُمَير الخزاعيّ سبعين ومائة سنة فقال:

بليتُ وأفناني الزمانُ وأصبحتْ
هُنَيدة قد أبقيت[٥]من بعدها عشرا

---

(١) في رواية السجستانيّ: فأضحوا.

(٢) في بعض النسخ: «رداد بن كعب». وأورده أبو حاتم السجستانيّ في «المعمّرون» بعنوان جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد وذكر له شعراً، ولعلّه كعب بن رداة النخعيّ ـ كما ذكره ابن الكلبيّ على قول السجستانيّ.

(٣) لدة الرجل: تربه، والجمع لدات.

(٤) السُبات: النوم والراحة. وفي بعض النسخ: «ذي بتات» والبتات: متاع البيت. وفي رواية السجستانيّ: «من مسقط الشمس إلى الفراتِ».

(٥) في رواية: قد أنضيت.

وأصبحتُ مِثلَ الفرخ لا أنا ميّتٌ
فأُسلى[١] ولا حيٌّ فأُصدِرُ لي أمرا
وقد عِشتُ دهراً ما تُجِنُّ عشيرتي
لها مَيّتاً حتّى أخُطَّ به قبرا

وعاش العرّام بن المنذر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهراً طويلاً في الجاهليّة، وأدرك عمر بن عبدالعزيز فأُدخل عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقط حاجباه، فقيل له: ما أدركت؟ فقال:

فوالله ما أدري أأدركتُ أُمّةً
على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدما
متى تخلعا منّي القميص تبيّنا
جآجئ[٢] لم يُكسين لحماً ولا دما

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائيُّ مائتي سنة فقال:

ألا إنّني عاجلاً ذاهبُ فلا تحسبوا أنني كاذبُ
لَبستُ شبابي فأفنيتُه وأدركني القَدَرُ الغالبُ
وخصم دَفعتُ ومولًى نفعـ ـتُ حتّى يثوب له ثائبُ

وعاش أرطاة بن دشهبة المزنيُّ عشرين ومائة سنة، وكان يُكنّى «أبا الوليد» فقال له عبدالملك بن مروان: ما بقي من شعرك يا أرطاة؟ قال: يا أميرالمؤمنين، إنّي لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب، ولا يجيئني

---

(١) في بعض النسخ: فأبلى. وفي البحار: فأُبكى. وزاد في كتاب أبي حاتم السجستانيّ:
وقد كنتُ دهراً أهزم الجيش واحداً وأُعطي فلا مِنّاً عطائي ولا نزرا

(٢) الجؤجؤ هو الصدر. وقيل: عظامه. وهو المراد هنا.

الشعراء إلّا على إحدى هذه الخصال؛ على أنّي أقول:

رأيتُ المـرءَ تأكـله اللـيالي كأكل الأرض ساقطة الحديدِ
وما تُبقي المـنيّةُ حـين تأتـي على نفسِ ابـنِ آدمَ مـن مـزيدِ
وأعـلمُ أنّـها سـتكرُّ حـتّى تُـوفّي نـذرَها بأبـي الوليـدِ

فارتاع عبدالملك[١]، فقال: يا أرطاة. فقال أرطاة: يا أميرالمؤمنين، إنّي أُكنّى أبا الوليد.

وعاش عَبيدبن الأبرص[٢] ثلاثمائة سنة فقال:

فَنيتُ وأفناني الزمانُ وأصبحتْ لداتي بنو نَعش وزُهرُ الفَراقـدِ[٣]

ثمّ أخذه النعمانبن المنذر يوم بؤسه فقتله.

وعاش شُريحبن هانئ عشرين ومائة سنة حتّى قُتل في زمن الحجّاجبن يوسف، فقال في كبره وضعفه:

أصـبحتُ ذا بثٍّ أُقـاسي الكـبرا قد عِشتُ بين المشـركين أعـصرا
ثُـمَّتَ أدركت النـبيَّ المـنذِرا وبـعده صـدِّيقَهُ وعُـمَرا
ويـوم مَـهران ويـوم تُستـترا والجمع في صِفِّينهم والنـهرا[٤]
هيهات ما أطول هذا عُمُرا

---

(١) أي: فزع لما ظنّ أنّه أراد بأبي الوليد إيّاه.

(٢) هو عبيد بن الأبرص الأسديّ الشاعر من بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وقتله ـ كما في هامش «المعمّرون» ـ المنذر بن ماء السماء، وهو أحد فحول الشعراء الجاهليّين.

(٣) الفراقد جمع فرقد، وهو النجم الّذي يُهتدى به. وفي «ن»: بنو العشرين هنّ الفراقدُ.

(٤) يوم مهران ويوم تستر يومان من أيّام المسلمين المشهورة في تاريخ الفتوحات الإسلاميّة ببلاد الفرس. والأشعار في كتاب السجستانيّ مصرعها الأوّل ساقط، وجعل المصراع الثاني مكانه، وهكذا إلى آخرها.

وعاش رجلٌ من بني ضبّة يقال له: المسجاح بن سباع الضبّيّ[١] دهراً طويلاً فقال:

لقد طوَّفتُ في الآفاقِ حتّى بَليتُ وقد أنى لي لو أبيدُ[٢]
وأفنـاني ولو يَفنى نهارٌ وليلٌ كلّما يمضي يَعودُ
وشهرٌ مُستهلٌّ بعد شهرٍ وحَولٌ بعده حَولٌ جديدُ

وعاش لقمان العاديُّ الكبير[٣] خمسمائة وستّين سنة، وعاش عمر سبعة أنسُر؛ كلُّ نسرٍ منها ثمانون عاماً، وكان من بقيّة عادٍ الأُولى.

وروي أنّه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وكان من وفد عاد الّذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وكان أُعطي عمر سبعة أنسُر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الّذي هو في أصله فيعيش النسر فيها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر، فربّاه حتّى كان آخرها لُبَد، وكان أطولها عمراً، فقيل فيه: «طال الأبد على لُبَد»[٤].

---

(١) قال ابن دريد: مسحاج بن سباع. وفي «المعمّرون»: مسجاح بن خالد بن الحارث بن قيس ابن نصر بن عائذة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة. وقال: زعموا أنّه قال ـ ثمّ ذكر ما في المتن من الشعر، وزاد:

ومفقودٌ عزيزُ الفقد تأتي مَنيَّتُهُ ومأمولٌ وليدُ

(٢) في بعض النسخ: بليتُ وآن لي أن قد أبيدُ. وكذا في «المعمّرون».

(٣) هو غير لقمان الّذي عاصر داوود النبيّ عليه السلام.

(٤) راجع: مجمع الأمثال: ٣٧٢.

وقد قيل فيه أشعار معروفة[١]، وأُعطي من القوّة والسمع والبصر على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة.

وعاش زهيربن جناب[٢] بن هُبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثور بن كلب الكلبيّ ثلاثمائة سنة[٣].

وعاش مزيقيا ـ واسمه عمرو بن عامر ـ وهو ماء السماء، وإنّما سُمّي ماء السماء لأنّه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء، وإنّما سُمّي مزيقيا لأنّه عاش ثمانمائة سنة؛ أربعمائة سوقة، و أربعمائة ملكاً، وكان يلبس كلَّ يومٍ حُلّتين، ثمّ يأمر بهما فيُمزّقان حتّى لا يلبسهما أحدٌ غيره.

وعاش هُبَل بن عبدالله بن كنانة ستّمائة سنة[٤].

وعاش أبو الطحمان القَينيّ[٥] مائة وخمسين سنة.

---

(١) قال لبيد بن ربيعة الجعفريّ من بني كلاب فيه:

ولقد رأى لبدُ النسورَ تطايرتْ ... رفع القوادم كالفقير الأعزلِ

من تحته لقمان يرجو نهضةً ... ولقد رأى لقمان ألّا يأتلي

وقال الضبّيّ فيه:

أوَ لَمْ تر لقمان أهلكه ... ما افتات من سنةٍ ومن شهرِ

وبقاء نسرٍ كلّما انقرضت ... أيّامُهُ عادت إلى نسرِ

وقال النابغة الذبيانيّ:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الّذي أخنى على لبد

وأخنى، أي: أفسد.

(٢) في بعض النسخ: حبّاب.

(٣) في «المعمّرون»: عاش أربعمائة سنة وعشرين سنة.

(٤) قال السجستانيّ: سبعمائة. وذكر له حكاية.

(٥) اسمه حنظلة بن الشرقيّ، وهو من بني كنانة بن القين. وفي «المعمّرون»: عاش مائتي سنة. وقد يظهر من القاموس كونه شاعراً.

وعاش المستوغربن ربيعةبن كعب بن زيد مناةبن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة، ثمّ أدرك الإسلام فلم يُسلم، وله شعر معروف[١].

وعاش دويد[٢] بن زيدبن نهد أربعمائة وخمسين سنة فقال في ذلك:

ألقى عليَّ الدهرُ رِجلاً ويدا والدهرُ ما أصلحَ يوماً أفسدا

يُفسِدُ ما أصلحه اليومَ غدا[٣]

وجمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال: «يا بَنيّ أُوصيكم بالناس شرّاً؛ لا تقبلوا لهم مَعذرة، ولا تُقيلوا لهم عثرة...»[٤].

وعاش تَيم اللهبن ثعلبةبن عُكاية مائتي سنة[٥].

وعاش الربيع بن ضبع بن وهب بن بَغيض بن مالك بن سعد بن عديّ بن

---

(١) أوّلها:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرتُ من عدد السنين مئينا

(٢) «ر» «ن» «ها»: دريد.

(٣) في بعض النسخ: يصلحه اليوم ويفسده غدا.

(٤) بقيّة وصيّته: «أُوصيكم بالناس شرّاً، طعناً وضرباً، قصّروا الأعنّة، واشرعوا الأسنّة، وارعوا الكلاء وإن كان على الصفا، وما احتجتم إليه فصونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم، فإنّ غشّ الناس يدعو إلى سوء الظنّ، وسوء الظنّ يدعو إلى الاحتراس» انتهى. راجع نسخة أُخرى من وصيّة «دويد» في أمالي السيّد رحمه الله: ١٧١.

ونظير ذلك الكلام وصيّة جدّه نهد بن زيد. وكأنّ معاوية بن أبي سفيان قرأ هذه الوصيّة وعمل بها حين بعث سفيان بن عوف الغامديّ إلى غارة الأنبار؛ حيث أوصاه ـ كما في شرح الحديديّ ـ بأن اقتل من لقيت ممّن ليس على مثل رأيك، وأخرب كلّ ما مررت به من القرى، وانتهب الأموال... وكذا في وصيّة يزيد ابنه حين بعث مسلم بن عقبة إلى المدينة في فتنة ابن الزبير.

(٥) في «المعمّرون»: خمسمائة سنة، وقال: كان من دهاة العرب في زمانه.

فزارة مائتين و أربعين سنة[١]، و أدرك الإسلام فلم يُسلم.

وعاش معدي كرب الحميريُّ من آل ذي يزن مائتين وخمسين سنة.

وعاش شرية بن عبدالله الجعفيّ ثلاثمائة سنة فقدم على عمر بن الخطّاب بالمدينة فقال: لقد رأيت هذا الوادي الّذي أنتم فيه وما به قطرة ولا هضبة[٢] ولا شجرة، ولقد أدركتُ أُخريات قومي[٣] يشهدون بشهادتكم هذه ـ يعني لا إله إلّا الله ـ ومعه ابنٌ له يتهادى[٤] قد خرف، فقيل له: يا شرية، هذا ابنك قد خرف وبك بقيّة؟ فقال: والله ما تزوَّجتُ أُمّه حتّى أتت عليَّ سبعون سنة، ولكنّي تزوَّجتها عفيفةً سَتيرةً إن رضيتُ رأيتُ ما تقرُّ به عيني، وإن سخطت آنستني[٥] حتّى أرضى، وإنّ ابني هذا تزوّج امرأةً بذيّة فاحشةً؛ إن رأى ما تقرُّ به عينه تعرَّضت له حتّى يسخط، وإن سخط تلغّبَته حتّى يهلك[٦].

حدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب بن نصر السجزيّ[٧] قال: سمعت أبا الحسن[٨] أحمد بن محمّد بن عبدالله بن حمزة بن زيد الشعرانيّ من وُلد عمّار بن ياسر رحمه الله يقول: حكى لي أبو القاسم

---

(١) في «المعمّرون»: عاش أربعين وثلاثمائة سنة.

(٢) الهضبة: المطرة. وفي رواية: قصبة.

(٣) «ر» «ن»: قومٍ.

(٤) أي: يميل في المشي. وفي بعض النسخ: يهادى.

(٥) في بعض النسخ: تأتّت لي. وفي بعضٍ آخر: أتتني.

(٦) اللغب: التعب والإعياء. وفي بعض النسخ: تلقّته.

(٧) في بعض النسخ: نصير الشجريّ.

(٨) في بعض النسخ: سمعت أبا الحسين.

محمّدبن القاسم المصريُّ: أنّ أبا الجيش[١] حمّادويه‌بن أحمدبن طولون كان قد فتح الله عليه‌من كنوز مصر مالم يُرزق أحد قبله، فغزى بالهرمين[٢] فأشار إليه جلساؤه وحاشيته وبطانته بأن لا يتعرَّض لهدم الأهرام فإنّه ما تعرّض لها أحد فطال عمره، فألحّ في ذلك وأمر ألفاًمن الفَعَلة أن يطلبوا الباب، فكانوا يعملون سنةً حواليه حتّى ضجروا وكلّوا، فلمّا همّوا بالانصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سَرَباً فقدّروا أنّه الباب الّذي يطلبونه، فلمّا بلغوا آخره وجدوا بلاطةً قائمة[٣]من مرمر فقدّروا أنّها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها. قال محمّدبن المظفّر: وجدوامن ورائها بناءً منضمّاً لا يقدرون عليه فأخرجوها ثمّ نظّفوها فإذا عليها كتابة باليونانيّة، فجمعوا حكماء مصر وعلماءهامن سائر الأديان، فلم يهتدوا لها.

وكان في القوم رجلٌ يُعرف بأبي عبدالله المدينيّ أحد حفّاظ الدنيا وعلمائها فقال لأبي الجيش حمّادويه‌بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أُسقُفاً قد عمّر وأتى عليه ثلاثمائة وستّون سنة يعرف هذا الخطّ، وقد كان عزم على أن يُعلّمنيه فلحرصي على علم العرب لم أُقِمْ عنده وهو باقٍ، فكتب أبو الجيش إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأُسقف إليه،

---

(١) في بعض النسخ: أبا الحسن. وكذا فيما يأتي.

(٢) الهَرَمان ـ بالتحريك ـ: بناءان أوّليان بمصر بناهما إدريس لحفظ العلوم فيهما عن الطومان. أو بناء سنان بن المشلشل، أو بناء الأوائل لمّا علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيها كلّ طبّ وسحر وطلسم. وهناك أهرام صغار كثيرة. انظر: القاموس.

(٣) البلاط: الحجارة المفروشة في الدار.

فأجابه أنّ هذا شيخٌ قد طعن في السنِّ وقد حطمه الزمان، وإنّما يحفظه هذا الهواء وهذا الإقليم، ويُخاف عليه إن نُقل إلى هـواءٍ آخـر وإقـليمٍ آخـر ولحقته حركة وتعب ومشقّة السفر أن يتلف، وفي بقائه لنا شرفٌ وفرح وسكينة، فإن كان لكم شيء يقرأه أو يُفسّره أو مسألة تسألونه فاكتب لي بذلك، فحُملت البلاطة في قارب[1] إلى بلد أُسوان من الصعيد الأعلى، وحُملت من أُسوان على العجلة إلى بلد الحبشة وهي قريبة من أُسوان، فلمّا وصلت قرأها الأُسقف وفسّر ما كان فيها بـالحبشيّة، ثـمّ نُـقلت إلى العربيّة فإذا فيها مكتوب:

أنا الريّان بن دومغ، فسُئل أبو عبدالله المدينيّ عن الريّـان مَـن كـان؟ فقال: هو والد العزيز الملك الّذي كان في زمان يوسف النبيّ عليه السلام واسمه الوليد بن الريّان بن دومغ. وكان عُمر العزيز سبعمائة سنة، وعُمر الريّان والده ألف وسبعمائة سنة، وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة.

فإذا فيها: أنا الريّان بن دومغ خرجتُ في طلب علم النيل الأعظم لأعلم فيضه ومنبعه إذ كنت أرى مفيضه، فخرجت ومعي ممّن صحبني أربعة آلاف رجل، فسرت ثمانين سـنة إلى أن انـتهيت إلى الظـلمات والبـحر المحيط بالدنيا، فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن له منفذ، وتماوت أصحابي[2] وبقيتُ في أربعة آلاف رجل فخشيتُ على ملكي، فـرجـعت إلى مـصر وبـنيت الأهـرام والبـرانـيّ وبـنيتُ الهـرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري، وقلت في ذلك:

---

(١) أي: سفينة صغيرة.

(٢) تماوت: تظاهر أنّه مات وأظهر التخافت والتضاعف.

وأدرك علمي بعضَ ما هو كائنٌ ... ولا علمَ لي بالغيب والله أعلمُ
وأتقنتُ ما حاولت إتقان صنعهِ ... وأحكمته والله أقوى وأحكمُ
وحاولتُ علم النيل من بدء فيضهِ ... فأعجزني والمرء بالعجز مُلجَمُ
ثمانين شاهوراً قطعتُ مسايحاً ... وحولي بنوحجرٍ وجيشٌ عرمرمُ[١]
إلى أن قطعت الإنس والجنّ كلّهم ... وعارضني لجٌّ من البحر مُظلمُ
فأيقنتُ أن لا منفذ بعد منزلي ... لذي همّةٍ[٢] بعدي ولا متقدّمُ
فأُبتُ إلى ملكي وأرسيتُ ثاوياً ... بمصر وللأيّام بؤسٌ وأنعمُ
أنا صاحبُ الأهرام في مصر كلّها ... وباني برانيها بها والمقدَّمُ
تركتُ بها آثار كفّي وحكمتي ... على الدهر لا تبلى ولا تتهدَّمُ[٣]
وفيها كنوزٌ جمّةٌ وعجائبٌ ... وللدَّهر أمرٌ مرّةً وتجهّمُ[٤]
سيفتح أقفالي ويُبدي عجائبي ... وليٌّ لربّي آخر الدهر ينجمُ
بأكناف بيت الله تبدو أُموره ... فلا بدّ أن يعلو ويسمو به السمُ
ثمان وتسع واثنتان وأربع ... وتسعون أُخرى من قتيلٍ وملجم
ومِن بعد هذا كرّ تسعون تسعة ... وتلك البراني تستخرّ وتُهدمُ
وتُبدي كنوزي كلّها غير أنني ... أرى كلَّ هذا أن يُفرّقه الدمُ
زبرت[٥] مقالي في صخورٍ قطعتها ... ستبقى وأُفنى بعدها ثمَّ أُعدَمُ

---

(١) العرمرم: الجيش الكثير.
(٢) في بعض النسخ: لذي نهبةٍ. وفي بعضها: لذي هيبةٍ.
(٣) في بعض النسخ: ولا تتثلّم.
(٤) في نسخة: وتهجّم.
(٥) في بعض النسخ: رمزت.

فحينئذٍ قال أبوالجيش حمّادويه‌بن أحمد: هذا شيء ليس لأحدٍ فيه حيلة إلّا للقائم‌من آل محمّد عليه‌السلام، ورُدَّت البلاطة كما كانت مكانها.

ثمّ إنّ أبا الجيش بعد ذلك بسنةٍ قَتَله طاهر الخادم؛ ذبحه على فراشه وهو سكران، ومن ذلك الوقت عُرف خبر الهرمين ومَن بناهما، فهذا أصحُّ ما يُقال من خبر النيل والهرمين.

وعاش ضُبيرة‌بن [سعيد‌بن] سعد‌بن سهم القرشيُّ مائة وثمانين سنة، وأدرك الإسلام فهلك فجأةً بلا سبب.

وعاش لبيد‌بن ربيعة الجعفريُّ مائة وأربعين سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، فلمّا بلغ سبعين سنة من عمره أنشأ يقول في ذلك:

كأنّي وقد جاوزتُ سبعين حجّةً ... خلعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا

فلمّا بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكّي إليّ النفسُ مُجهشةً ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينِ

فإن تُزادي ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينِ

فلمّا بلغ تسعين سنة أنشأ يقول:

كأنّي وقد جاوزتُ تسعين حجّةً ... خلعتُ بها عنّي عذارَ لثامي[1]

رمتني بناتُ الدهرِ من حيث لا أرى ... فكيف بمن يُرمى وليس برامِ

فلو أنني أُرمى بنبلٍ رأيتها ... ولكنّني أُرمى بغير سهامِ

فلمّا بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول:

أليسَ في مائةٍ قد عاشها رجلٌ ... وفي تكامل عشرٍ بعدها عُمُرُ

---

(١) في بعض النسخ: لجامي.

فلمّا بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول:

قد عشتُ دهراً قبل مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللجوج خلودُ

فلمّا بلغ مائة و أربعين سنة أنشأ يقول:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ

غُلب الرجالُ وكان غير مُغلّبٍ دهرٌ طويلٌ دائمٌ مَمدودُ

يومٌ إذا يأتي عليَّ وليلة وكلاهما بعد المضيّ يعودُ

فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه: يا بنيَّ إنّ أباك لم يمت ولكنّه فني، فإذا قُبض أبوك فأغمضه و أقبل به القبلة وسجّه بثوبه، ولا أعلمنَّ ما صرخت عليه صارخة أو بكت عليه باكية، وانظر جفنتي الّتي كنت أُضيف بها فأجد صنعتها، ثمّ احملها إلى مسجدك وإلى من كان يغشاني عليها، فإذا قال الإمام: «سلام عليكم» فقدّمها إليهم يأكلون منها، فإذا فرغوا فقل: احضروا جنازة أخيكم لبيدبن ربيعة فقد قبضه الله عزّوجلّ ثمّ أنشأ يقول:

وإذا دفنتَ أباك فاجـ ـعل فوقه خشباً وطينا

وصفائحاً صُمّاً روا شنها تُسدّدن الغصونا

ليقينَ حرَّ الوجهِ سفّـ ـافَ التراب ولن يَقينا

وقد ورد في الخبر في حديث لبيدبن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا، ذكروا أنّ لبيدبن ربيعة جعل على نفسه أن كلّما هبّت الشمال أن ينحر جزوراً فيملأ الجفنة الّتي حكوا عنها في أوّل حديثه.

فلمّا ولي الوليدبن عقبةبن أبي معيط الكوفة خطب الناس فحمد الله عزّ وجلّ و أثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه و آله ثمّ قال: أيّها

الناس، قد علمتم حال لبيدبن ربيعة الجعفريّ وشرفه ومروءته، وما جعل على نفسه كلّما هبّت الشمال أن ينحر جزوراً، فأعينوا أبا عقيل على مروءته، ثمّ نزل وبعث إليه بخمسةٍ من الجزر، وأبيات شعرٍ يقول فيها:

أرى الجزّار يشحذ شفرتيه ... إذا هبّت رياحُ أبي عقيلِ
طويل الباع أبلج جعفريّ ... كريم الجدِّ كالسيف الصقيلِ
وَفىٰ ابنُ الجعفريّ بما لديه ... على العلّات[1] والمال القليلِ

وقد ذكروا أنّ الجزر كانت عشرين، فلمّا أتته قال: جزى الله الأمير خيراً قد عرف أنّي لا أقول الشعرولكن اخرجي يا بُنيّة، فخرجت إليه بنيّة له خماسيّة، فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت، ثمّ قالت: نعم وأنشأت تقول:

إذا هبّت رياحُ أبي عقيل ... دعونا عند هبّتها الوليدا
طويل الباع أبلج عبشميّاً[2] ... أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب[3] كأنّ ركباً ... عليها من بني حامٍ قعودا
أبا وهبٍ جزاك اللهُ خيراً ... نحرناها وأطعمنا الثريدا
فَعُدْ إنَّ الكريم له معادٌ ... وعهدي يا ابنَ أروى أن تعودا

فقال لها لبيد: أحسنتِ يا بُنيّة لولا أنّك سألت، قالت: إنّ الملوك لا يُستحيى من مسألتهم، قال: وأنتِ يا بُنيّة أشعر.

---

(١) على العلّات، أي: على كلّ حال.

(٢) منسوب إلى عبد شمس بجوارٍ أو ولاءٍ أو حلفٍ.

(٣) شبّه الجزور بالهضاب وهو الحبل المنبسط.

وعاش ذو الأصبع العدوانيّ ـ واسمه حُرثان بن الحارث بن محرَّث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان بن عبّاد ـ ثلاثمائة سنة.

وعاش جعفر بن قبط[١] ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام.

وعاش عامر بن الظرب العدوانيّ ثلاثمائة سنة[٢].

وعاش محصّن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة ابن مازن الزبيديّ مائتين وخمسين سنة، وقال في ذلك:

ألا يا سلم إنّي لستُ منكم ... ولكنّي امرءٌ قوتي سغوبُ[٣]

دعاني الداعيان فقلت: هيّا[٤] ... فقالا: كلُّ من يُدعى يُجيبُ

ألا يا سلم أعياني قيامي ... وأعيتني المكاسبُ والذهوبُ[٥]

وصرت رذيّةً[٦] في البيت كَلّاً ... تأذّى بي الأباعدُ والقريبُ

كذاك الدهر والأيّام خونٌ[٧] ... لها في كلِّ سائمةٍ نصيبُ

وعاش عوف بن كنانة الكلبيّ ثلاثمائة سنة، فلمّا حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم ـ وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور ابن كلب ـ فقال: يا بَنيَّ احفظوا وصيّتي فإنّكم إن حفظتموها سُدْتم قومكم من بعدي:

---

(١) كذا، ولعلّ الصواب «جعفر بن قُرْط» وهو جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد. وذكر ابن الكلبيّ أنّه جعفر بن قرط بن عبد يغوث بن كعب بن ردة الشاعر.

(٢) في «المعمّرون»: مائتي سنة.

(٣) السغب: الجوع. وفي رواية: ولكنّي امرءٌ قومي شعوبُ.

(٤) في رواية: «إيهاً» وكلاهما كلمة زجر.

(٥) في بعض النسخ: الرهوب. وفي بعضها: الركوب. وفي بعضٍ آخر: الذنوب.

(٦) الرذيّ: من أثقله المرض والضعف من كلّ شيء. القاموس.

(٧) جمع الخوان: ما يُؤكل عليه الطعام.

إلٰهكم فاتّقوه، ولا تحزنوا ولا تخونوا، ولا تُثيروا السباع[١] من مرابضها فتندموا، وجاوزوا الناس بالكفِّ عن مساوئهم فتسلموا وتصلحوا، وعفّوا عن الطلب إليهم ولا تستقلّوا[٢]، والزموا الصمت إلّا من حقٍّ تُحمدوا، وابذلوا لهم المحبّة تسلم لكم الصدور، ولا تحرموهم المنافع فيُظهروا الشكاة، وكونوا منهم في سترٍ ينعم بالكم، ولا تُكثروا مجالستهم فيُستخفّ بكم، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها، والبسوا للدهر أثوابه فإنّ لسان الصدق مع المسكنة[٣] خيرٌ من سوء الذِكر مع الميسرة[٤]، ووطّنوا أنفسكم على المذلّة لمن تذلّل لكم فإنّ أقرب الوسائل المودّة، وإنّ أتعب النشب البغضة، وعليكم بالوفاء، وتنكّبوا العذر يأمن سربكم، وأصيخوا للعدل وأحيوا الحسب بترك الكذب فإنّ آفة المروءة الكذب والخُلف، لا تُعلموا الناس إقتاركم فتهونوا عليهم وتخملوا، وإيّاكم والغربة فإنّها ذلّة، ولا تضعوا الكرائم إلّا عند الأكفاء، وابتغوا لأنفسكم المعالي، ولا يختلجنّكم جمال النساء عن الصحّة[٥] فإنّ نكاح الكرائم مدارج الشرف، واخضعوا لقومكم، ولا تبغوا عليهم لتنالوا المنافس، ولا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه فإنّ الخلاف يُزري بالرئيس[٦] المُطاع، وليكن معروفكم لغير قومكم

---

(١) في بعض النسخ: تستثيروا السباع.

(٢) في بعض النسخ: لئلّا تُستثقلوا.

(٣) «ن»: النكبة.

(٤) «ن»: المسرّة.

(٥) في رواية: عن صراحة النسب. وفي بعض النسخ: عن النصيحة. وفي وصيّة أكثم بن صيفيّ: يا بنيّ لا يغلبنّكم جمال النساء عن صراحة النسب.

(٦) «ن»: بالرجل.

من بعدهم، ولا تُوحشوا أفنيتكم من أهلها فإنّ إيحاشها إخماد النار ودفع الحقوق، وارفضوا النمائم بينكم [تسلموا]، وكونوا أعواناً عند الملمّات[١] تغلبوا، واحذروا النجعة[٢] إلّا في منفعةٍ لا تُصابوا، وأكرموا الجار يخصب جنابكم، وآثروا حقَّ الضعيف على أنفسكم، والزموا مع السُفهاء الحلم تقلّ همومكم، وإيّاكم والفرقة فإنّها ذلّة، ولا تُكلّفوا أنفسكم فوق طاقتها إلّا المضطرّ فإنّكم لن تُلاموا عند اتّضاح العذر وبكم قوّة خيرٌ من أن تعاونوا في الاضطرار منكم إليهم بالمعذرة[٣]، وجدُّوا ولا تفرّطوا فإنّ الجدَّ مانعُ الضيم، ولتكن كلمتكم واحدة تعزُّوا ويرهف حدّكم، ولا تبذلوا الوجوه لغير مُكرميها فتكلحوها، ولا تجشّموها أهل الدناءة فتقصروا بها[٤]، ولا تحاسدوا فتبوروا، واجتنبوا البخل فإنّه داء، وابنوا المعالي بالجود والأدب ومصافاة أهل الفضل والحباء[٥]، وابتاعوا المحبّة بالبذل، ووقّروا أهل الفضل، وخذوا عن أهل التجارب، ولا يمنعكم من معروف صغره فإنّ له ثواباً، ولا تحقروا الرجال فتُزدروا؛ فإنّما المرء بأصغريه: ذكاء قلبه، ولسان يُعبّر عنه، وإذا خوّفتم داهيةً[٦]

---

(١) في رواية: وكونوا أنجاداً عند الملمّات تغلبوا.

(٢) النجعة وزان الرقعة: طلب الكلاء في موضعه. وفي رواية: واحذروا النجعة الّتي في المنعة.

(٣) في رواية: فلئن تُلاموا وبكم قوّة خيرٌ من أن تعاونوا بالعجز.

(٤) في بعض النسخ: لغير مكرمة فتخلقوها، ولا تحتشموا أهل الدناءة فتقصروا بها. وفي بعض النسخ: ولا تحتشموها. والتجشّم: التكلّف.

(٥) في رواية: وابتنوا المباني بالأدب ومصافاة أهل الحباء. والحباء: العطاء بلا جزاء.

(٦) «ه»: وإذا خوّفتكم داهية.

فعليكم بالتثبّت قبل العجلة، والتمسوا بالتودُّد المنزلة عند الملوك فإنّهم من وضعوه اتّضع، ومن رفعوه ارتفع، وتنبّلوا بالفعال تَسْمُ إليكم الأبصار، وتواضعوا بالوقار ليحبّكم ربّكم، ثمّ قال:

وما كلُّ ذي لبٍّ بمُؤتيكَ نُصحه ولا كلُّ مؤتٍ نُصحه بلبيبِ
ولكن إذا ما استُجمعا عند واحدٍ فحقٌّ له من طاعةٍ بنصيبِ

وعاش صيفيُّبن رياحبن أكثم أحمد بني أسدبن عمروبن تميم مائتين وسبعين سنة وكان يقول: لك على أخيك سُلطان في كلِّ حال إلّا في القتال، فإذا أخذ الر جل السلاح فلا سُلطان لك عليه، وكفى بالمشرفيّة واعظاً[1]، وترك الفخر أبقى للثناء، وأسرع الجرم عقوبة البغي، وشرُّ النصرة التعدِّي، وألْأمُ الأخلاق أضيقها، ومن سوء الأدب كثرة العتاب[2]، واقرع الأرض بالعصاء. فذهبت مثلاً[3].

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وما علم الإنسان إلّا ليعلما

وعاش عبّادبن شدّاد اليربوعيّ مائة وخمسين سنة[4].

وعاش أكثمبن صيفيّ أحد بني أسدبن عمروبن تميم ثلاثمائة وستّين

---

(١) المشرفيّة: سيوف جيّدة تُنسب إلى مشارف الشام.

(٢) في بعض النسخ: ومن الأذى كثرة العتاب.

(٣) القرع ـ بالفتح ـ: الضرب، والمراد أن ينبّه الإنسان صاحبه عند خطئه. وأصل المثل أنّ عامر بن الظرب طعن في السنّ وأنكر قومه من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا إلي المحجن بالعصا، فكانوا يقرعونه والأرض.

(٤) في «المعمّرون»: مائة وثمانين سنة. وفي بعض النسخ: عاد بن شدّاد.

سنة. وقال بعضهم: مائة وتسعين سنة، وأدرك الإسلام واختُلف في إسلامه، إلّا أنّ أكثرهم لا يشكُّ في أنّه لم يُسلم فقال في ذلك:

وإنّ امرءاً قد عاش تسعين حجّةً إلى مائةٍ لم يسأم العيش جاهلُ
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع وذلك من عدِّ الليالي قلائلُ

وقال محمّدبن سلمة: أقبل أكثم بن صيفيّ يريد الإسلام فقتله ابنه عطشاً، فسمعت أنّ هذه الآية نزلت فيه ﴿ **وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ** ﴾[1] ولم تكن العرب تُقدِّم عليه أحداً في الحكمة، وإنّه لمّا سمع برسول الله صلّى الله عليه وآله بعث إليه ابنه حُليساً[2] فقال: يا بنيّ إنّي أعظك بكلماتٍ فخذ بهنّ من حين تخرج من عندي إلى أن ترجع إليّ، ائتِ نصيبك في شهر رجب ولا تستحلّه فيستحلُّ منك، فإنّ الحرام ليس يُحرّم نفسه وإنّما يحرّمه أهله، ولا تمرَّنّ بقوم إلّا نزلتَ عند أعزّهم، وأخذتَ[3] عقداً مع شريفهم، وإيّاك والذليل فإنّه أذلّ نفسه ولو أعزّها لأعزّه قومه، فإذا قدمت على هذا الرجل فإنّي قد عرفته وعرفت نسبه وهو في بيت قريش وأعزّ العرب، وهو أحد رجلين: إمّا ذو نفس أراد مُلكاً، فخرج للمُلك بعزّه فوقّره وشرّفه وقم بين يديه ولا تجلس إلّا بإذنه حيث يأمرك ويشير إليك، فإنّه إن كان ذلك[4] كان أدفع لشرّه عنك، وأقرب لخيره منك، وإن كان نبيّاً فإنّ الله لا يُحَسُّ فيتوهّم،

---

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) في بعض النسخ: حبيشاً.

(٣) في بعض النسخ: وأحدث.

(٤) أي: إن كان ملكاً.

ولا يُنظر فيتجسّم، وإنّما يأخذ الخيرة حيث يعلم[١]، لا يخطئ فيُستعتب إنّما أمره على ما يحبُّ، وإن كان نبيّاً فستجد أمره كلّه صالحاً، وخبره كلّه صادقاً، وستجده متواضعاً في نفسه متذلّلاً لربّه، فذلّ له ولا تُحدثنّ أمراً دوني، فإنّ الرسول إذا أحدث الأمرمن عنده خرج من يدي الّذي أرسله، واحفظ ما يقول لك إذا ردّك إليّ فإنّك لو توهّمت أو نسيتَ جشّمتني[٢] رسولاً غيرك.

وكتب معه: باسمك اللهمّ،من العبد إلى العبد، أمّا بعد؛ فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبرٌ لا ندري ما أصله، فإن كنت أُريتَ فأرِنا، وإن كنت عُلِّمتَ فعلّمنا وأشركنا في كنزك، والسلام.

فكتب إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما ذكروا: «من محمّد رسول الله إلى أكثم بن صيفيّ: أحمد الله إليك، إنّ الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلّا الله، وآمُر الناس بقولها، والخلق خلق الله عزّ وجلّ والأمر كلّه للّه خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير، أدّبتكم بآداب المرسلين ولتسألنّ عن النبأ العظيم، ولتعلمنّ نبأه بعد حين».

فلمّا جاءه كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لابنه: يا بُنيّ، ماذا رأيت؟ قال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها، فجمع أكثم ابن صيفيّ إليه بني تميم ثمّ قال: يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإنّ من يسمع يخل، ولكلّ إنسان رأي في نفسه، وإنّ السفيه واهن الرأي وإن كان قويّ البدن ولا خير فيمن لا عقل له.

---

(١) لعلّ المعنى: الله يعلم حيث يجعل رسالته.

(٢) أي: كلّفتني.

يا بني تميم كبرت سنّي ودخلتني ذلّة الكبر فإذا رأيتم منّي حسناً فأتوه، وإذا أنكرتم منّي شيئاً فقوّموني بالحقّ أستقم له، إنّ ابني قد جاءني وقد شافه هذا الرجل فرآه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأخذ بمحاسن الأخلاق، وينهى عن ملائمها، ويدعو إلى أن يُعبد الله وحده، وتُخلع الأوثان، ويُترك الحلف بالنيران، ويذكر أنّه رسول الله، وأنّ قبله رسلاً لهم كتب، وقد علمت رسولاً قبله كان يأمر بعبادة الله عزّ وجلّ وحده، فإنّ أحقَّ الناس بمعاونة محمّد صلّى الله عليه وآله ومساعدته على أمره أنتم، فإن يكن الّذي يدعو إليه حقّاً فهو لكم، وإن يك باطلاً كنتم أحقّ من كفّ عنه وستر عليه.

وقد كان أُسقف نجران يحدِّث بصفته، ولقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدِّث به وسمّى ابنه محمّداً، وقد علم ذووا الرأي منكم أنّ الفضل فيما يدعو إليه ويأمر به، فكونوا في أمره أوّلاً ولا تكونوا أخيراً؛ اتّبعوه تشرفوا، وتكونوا سنام العرب، واتوه طائعين قبل أن تأتوه كارهين، فإنّي أرى أمراً ما هو بالهوينا؛ لا يترك مصعداً إلّا صعده، ولا منصوباً إلّا بلغه، إنّ هذا الّذي يدعو إليه لو لم يكن ديناً لكان في الأخلاق حسناً، أطيعوني واتّبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً، إنّكم أصبحتم أكثر العرب عدداً، وأوسعهم بلداً، وإنّي لأرى أمراً لا يتّبعه ذليلٌ إلّا عزّ، ولا يتركه عزيز إلّا ذلّ، اتّبعوه مع عزّكم تزدادوا عزّاً، ولا يكن أحدٌ مثلكم، إنّ الأوّل لم يدع للأخير شيئاً، وإنّ هذا أمرٌ لما هو بعده؛ من سبق إليه فهو الباقي،

واقتدى به الثاني، فأصرموا أمركم فإنّ الصريمة قوّة، والاحتياط عجز[١].

فقال مالك بن نويرة[٢]: خرف شيخكم. فقال أكثم: ويل للشجيّ من الخليّ[٣] أراكم سكوتاً وإنّ آفة الموعظة الإعراض عنها.

ويلك يا مالك إنّك هالك، إنّ الحقّ إذا قام وقع القائم معه وجعل الصرعى قياماً، فإيّاك أن تكون منهم، أمّا إذا سبقتموني بأمركم فقرّبوا بعيري أركبه، فدعا براحلته فركبها فتبعه بنوه وبنو أخيه، فقال: لهفي على أمرٍلن أُدركه ولم يسبقني.

وكتبت طيء إلى أكثم وكانوا أخواله ـ وقال آخرون: كتبت بنو مرّة وهم أخواله ـ أن أحدث إلينا ما نعيش به، فكتب:

أمّا بعد؛ فإنّي أُوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإنّها تثبت أصلها وتنبت فرعها، وأنهاكم عن معصية الله وقطيعة الرحم فإنّها لا يثبت لها أصل ولا ينبت لها فرع، وإيّاكم ونكاح الحمقاء فإنّ مُباضعتها قَذَرٌ، وولدها ضياعٌ، وعليكم بالإبل فأكرموها فإنّها حصون العرب، ولا تضعوا رقابها في حقّها فإنّ فيها مهر الكريمة ورقوء الدم[٤]، وبألبانها يُتحف الكبير، ويُغذّى الصغير، ولو كُلّفت الإبل الطحن لطحنت، ولن يهلك امرءٌ

---

(١) في بعض النسخ: فالاختلاط عجز. والصريمة: العزيمة في الشيء. والصرم: القطع.

(٢) «ن»: مالك بن ثور.

(٣) الخليّ: الخالي من الهمّ والحزن خلاف الشجيّ، والمثل معروف، والمعنى: أنّي في همّ عظيم لهذا الأمر الّذي أدعوكم إليه وأنتم فارغون غافلون، فويل لي منكم. انظر: البحار.

(٤) رقأ الدّم: جفّ وسكن، والرقوء ـ كصبور ـ: ما يوضع على الدم ليرقئه، والمعنى: أنّها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء.

عرف قدره، والعُدم عُدم العقل[١]، والمرء الصالح لا يعدم المال، ورُبَّ رجلٍ خيرٌ من مائة، ورُبَّ فئةٍ أحبُّ إليَّ من قبيلتين[٢]، ومن عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي بالقسم طابت معيشته، آفة الرأي الهوى، والعادة أملك بالأدب، والحاجة مع المحبّة خير من الغنى مع البغضة، والدُّنيا دُوَل فما كان لك منها أتاك على ضعفك وإن قصّرت في طلبه، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوَّتك، وسوء حمل الفاقة[٣] تضع الشرف، والحسد داء ليس له دواء، والشماتة تَعقِب، ومن برَّ يوماً[٤] بُرَّ به، واللومة[٥] مع السفاهة، ودعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر، وخير الأُمور مغبّةً العفو، وأبقى المودَّة حسن التعاهد، ومن يَزُر غبّاً يزدد حبّاً[٦].

وصيّة أكثم بن صيفيّ عند موته:

جمع أكثم بنيه عند موته فقال: يا بنيَّ، إنّه قد أتى عليَّ دهرٌ طويل وأنا مزوِّدكم من نفسي قبل الممات:

أُوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، وعليكم بالبرّ فإنّه ينمي عليه العدد، ولا يبيد عليه أصل، ولا يهتصر فرع، وأنهاكم عن معصية الله وقطيعة الرحم فإنّه لا يثبت عليها أصل، ولا ينبت عليها فرع، كُفّوا ألسنتكم فإنّ مقتل

---

(١) العدم ـ بالضمّ وبضمّتين وبالتحريك ـ: الفقدان وغلب على فقدان المال.

(٢) في بعض النسخ: من فئتين.

(٣) في بعض النسخ: الريبة.

(٤) «ن»: قوماً.

(٥) «ر» «ن»: والندامة.

(٦) يعني: الزيارة يوماً ويوماً لا، مُوجبةٌ للحبّ.

الرجل بين فكّيه، إنّ قول الحقِّ لم يَدَعْ لي صديقاً، انظروا أعناق الإبل فلا تضعوها إلّا في حقّها فإنّ فيها مهر الكريمة ورقوء الدم، وإيّاكم ونكاح الحمقاء فإنّ نكاحها قَذَرٌ، وولدها ضياع، الاقتصاد في السفر أبقى للجمام[١]، من لم يأس على ما فاته ودَع بدنُه[٢]، من قنع بما هو فيه قرَّت عينه، التقدُّم قبل التندُّم، أن أُصبح عند رأس الأمر أحبُّ إليّ من أن أُصبح عند ذَنَبِه، لم يهلك امرءٌ عرف قدره، العجز عند البلاء آفة التجمّل[٣]، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمن من جهله[٤]، الوحشة ذهاب الأعلام، يتشابه الأمر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيّس والأحمق، البطر عند الرخاء حمق، وفي طلب المعالي يكون العزّ[٥]، لا تغضبوا من اليسير فإنّه يجني الكثير، لا تجيبوا عمّا لم تُسألوا[٦] عنه، ولا تضحكوا ممّا لا يُضحك منه، تبارّوا في الدنيا ولا تباغضوا، الحسد في القرب فإنّه من يجتمع يتقعقع عمده[٧]، يتقرّب بعضكم من بعض في

---

(١) كذا، والظاهر: «الاقتصاد في السعي أبقى للجمال» كما في رواية السجستانيّ، وأمّا الجمام في الصلب: الراحة، والقوّة.

(٢) أي: سكن. وفي بعض القراءات: «ودّع» أي: راح نفسه.

(٣) في بعض نسخ الحديث: «الجزع عند النازلة آفة التجمّل».

(٤) كذا. وفي جمهرة الأمثال ١: ٣٢٠ ومجمع الأمثال: ٦٩٨: ويل لعالمٍ أمر من جاهله.

(٥) في بعض النسخ: القرب.

(٦) في بعض النسخ: عمّا لا تُسألوا.

(٧) القعقعة: حكاية صوت السلاح. يعني: إذا اجتمعوا وتقاربوا وقع بينهم الشرّ فتفرّقوا. أو معناه: لابدّ من الافتراق بعد الاجتماع. أو من غبط بكثرة العدد واتّساق الأمر فهو بمعرض الزوال والانتشار.

المودّة، لا تتّكلوا على القرابة فتقاطعوا، فإنّ القريب من قرّب نفسه، وعليكم بالمال فأصلحوه فإنّه لا تصلح الأموال إلّا بإصلاحكم، ولا يتكلنَّ أحدكم على مال أخيه يرى فيه قضاء حاجته فإنّه من فعل ذلك كان كالقابض على الماء، من استغنى كرم على أهله، وأكرموا الخيل، نعم لهو الحُرَّة المغزل، وحيلة من لا حيلة له الصبر.

وعاش قردة بن ثعلبة بن نفاثة[1] السلوليّ مائة وثلاثين سنة في الجاهليّة، ثمّ أدرك الإسلام فأسلم.

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة أربعين ومائة سنة[2].

وعاش قُسّ بن ساعدة الأياديُّ ستّمائة سنة، وهو الّذي يقول:

هل الغيث مُعطي الأمن عند نزولهِ بحالِ مُسيء في الأُمور ومُحسنِ
ومن قد تولّى وهو قد فات ذاهبٌ فهل ينفعنّي ليتني ولو انّني

وكذلك يقول لبيد:

وأخلف قُسّاً ليتني ولو انّني وأعيا على لقمان حكم التدبّرِ

وعاش الحارث بن كعب المذحجيُّ ستّين ومائة سنة.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: هذه الأخبار الّتي ذكرتُها في المعمّرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمّد بن السائب الكلبيّ،

---

(١) في أكثر النسخ: «فروة بن ثعلبة بن نفاية» والظاهر تصحيف.

(٢) وقال شعراً منها:

إنّ مصاد بن جناب قد ذهبْ أدرك من طول الحياة ما طلبْ
والموت قد يدرك يوماً من هربْ

ومحمّدبن إسحاق‌بن بشّار[١] وعوانةبن الحكم وعيسى‌بن زيدبن آب[٢]، والهيثم‌بن عديّ الطائيّ، وقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: كلّ ما كان في الأُمم السالفة يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة.

وقد صحّ هذا التعمير فيمن تقدَّم وصحّت الغيبات الواقعة بحُجج الله عليهم السلام فيما مضى من القرون، فكيف السبيل إلى إنكار القائم عليه السلام لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبيّ صلّى الله عليه و آله وعن الأئمّة عليهم السلام، وهي الّتي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدها!

حدّثنا عليّ‌بن أحمد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن أبي عبدالله الكوفيّ، عن موسى‌بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين‌بن يزيد النوفليّ، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفربن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: كلّ ما كان في الأُمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة[٣].

حدّثنا أحمدبن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن‌بن عليٍّ السكّريّ قال: حدّثنا محمّدبن زكريّا، عن جعفربن محمّدبن عمارة، عن الصادق جعفربن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال

---

(١) تقدّم الاختلاف في جدّه أهو يسار أو بشّار.

(٢) في البحار: عيسى بن يزيد بن رئاب.

(٣) إعلام الورى: ٤٧٦، كشف الغمّة ٢: ٥٤٥، بحار الأنوار ٢٨: ١٠، و ٥١: ٢٥٢.

رسول الله صلّى الله عليه و آله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً وبشيراً لتركبنّ أُمّتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل؛ حتّى لو أنّ حيّةً من بني إسرائيل دخلت في جُحرٍ لدخلت في هذه الأُمّة حيّةٌ مثلها.

حدّثنا الشريف أبوالحسن عليّبن موسى بن أحمدبن إبراهيم بن محمّد بن عبيدالله[١] رحمه الله قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن ركام[٢] قال: حدّثنا أحمدبن محمّد النوفليّ قال: حدّثني أحمدبن هلال، عن عثمان ابن عيسى الكلابيّ، عن خالدبن نجيح، عن حمزة بن حمران، عن أبيه، عن سعيدبن جبير قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يقول: في القائم منّا سُننٌ من الأنبياء عليهم السلام؛ سنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا من نوح عليه السلام فطول العمر، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، و أمّا من موسى فالخوف والغيبة، و أمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه، و أمّا من أيّوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، و أمّا من محمّد صلّى الله عليه و آله فالخروج بالسيف[٣].

فمتى صحّ التعمير لمن تقدّم عصرنا وصحّ الخبر بأنّ السنّة بذلك جارية في القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام لم يجز إلّا أن يُعتقد

---

(١) في بعض النسخ: عبدالله.

(٢) في بعض النسخ: أبو عليّ بن همّام.

(٣) إعلام الورى: ٤٢٧، كشف الغمّة ٢: ٥٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٢١٧.

أنّه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره، وأنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ـ كما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن الأئمّة عليهم السلام بعده.

ولا يحصل لنا الإسلام إلّا بالتسليم لهم فيما يرد ويصحّ عنهم، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

وما كان في الأزمنة المتقدِّمة أهل الدين والزهد والورع إلّا مُغيّبين لأشخاصهم، مستترين لأمرهم، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيبون عند العجز والخوف، وهذا سبيل الدنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأُمور منكراً إلّا لما في نفوس الجاحدين من الكفر والضلال وعداوة الدين وأهله وبغض النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم بعده!

[حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّريّ[1] قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا قال:] قد بلغني أنّ ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند، واسع المملكة، مهيباً في أنفس الناس، مظفّراً على الأعداء، وكان مع ذلك عظيم النهمة[2] في شهوات الدنيا ولذّاتها وملاهيها، مؤثراً لهواه، مطيعاً له، وكان أحبّ الناس إليه وأنصحهم له في نفسه من

---

(١) في بعض النسخ: العسكريّ. وفي بعضها: السكونيّ.

(٢) النهمة ـ بفتح النون ـ: بلوغ الهمّة والشهوة في الشيء، ويقال: له في هذا الأمر نهمة، أي: شهوة.

زيّن له حاله وحسّن رأيه، وأبغض الناس إليه وأغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها، وكان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير الناس وضبطهم، فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له، وخضع له كلُّ صعب وذلول، واجتمع له سُكر الشباب وسُكر السلطان والشهوة والعُجب، ثمّ قوّى ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه، والقهر لأهل مملكته، وانقياد الناس له، فاستطال على الناس واحتقرهم، ثمّ ازداد عُجباً برأيه ونفسه لمّا مدحه الناس وزيّنوا أمره عنده، فكان لا همّة له إلّا الدنيا، وكانت الدنيا له مؤاتية؛ لا يُريد منها شيئاً إلّا ناله، غير أنّه كان مئناثاً[1] لا يُولد له ذكرٌ.

وقد كان الدين فشا في أرضه قبل مُلكه وكثر أهله، فزيّن له الشيطان عداوة الدين وأهله وأضرَّ بأهل الدين فأقصاهم مخافةً على مُلكه، وقرَّب أهل الأوثان، وصنع لهم أصناماً من ذهبٍ وفضّة، وفضّلهم وشرّفهم وسجد لأصنامهم. فلمّا رأى الناس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدين.

ثمّ إنّ الملك سأل يوماً عن رجلٍ من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة، وكان أراده ليستعين به على بعض أُموره ويحبوه ويُكرمه، فقيل له: أيّها الملك، إنّه قد خلع الدنيا وخلا منها ولحق بالنُسّاك، فثقل ذلك على الملك وشقّ عليه، ثمّ إنّه أرسل إليه فأُتي به، فلمّا نظر إليه في

(١) المئناث: الّتي اعتادت أن تلد الإناث، وكذلك الرجل لأنّهما يستويان في مفعال. ويقابله المذكار، وهي الّتي تلد الذكور كثيراً.

زيِّ النُسّاك وتخشّعهم زبره وشتمه[١] وقال له: بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي و أشرافهم إذ فضحتَ نفسك وضيّعتَ أهلك ومالك واتّبعت أهل البطالة والخسارة حتّى صرت ضحكةً ومثلاً، وقد كنتُ أعددتك لمهمِّ أُموري، والاستعانة بك على ما ينوبني.

فقال له: أيّها الملك، إنّه إن لم يكن لي عليك حقٌّ فلعقلك عليك حقٌّ، فاستمع قولي بغير غضب، ثمّ ائمر بما بدا لك بعد الفهم والتثبّت، فإنّ الغضب عدوُّ العقل، ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم.

قال له الملك: قل ما بدا لك.

قال الناسك: فإنّي أسألك أيّها الملك أفي ذنبي إلى نفسي عتبتَ عليَّ أم في ذنبٍ منّي إليك سالفٍ؟

قال الملك: إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذنوب عندي، وليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يُهلك نفسه أُخلّي بينه وبين ذلك، ولكنّي أعدّ إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممّا أنا وليّه والحاكم عليه وله، فأنا أحكم عليك لنفسك و آخذ لها منك إذ ضيّعت أنت ذلك.

فقال له الناسك: أراك أيّها الملك لا تأخذني إلّا بحجّةٍ، ولا نفاذ لحجّة إلّا عند قاضٍ، وليس عليك من الناس قاض، لكن عندك قضاة و أنت لأحكامهم مُنفذ، و أنا ببعضهم راضٍ، ومن بعضهم مُشفق.

قال الملك: وما أُولئك القضاة؟

قال: أمّا الّذي أرضى قضاءه فعقلك، و أمّا الّذي أنا مشفق منه فهواك.

---

(١) النُسّاك: العُبّاد. وزبره، أي: زجره.

قال الملك: قل ما بدا لك وأصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك؟ ومن أغواك؟

قال: أمّا خبري فإنّي كنت سمعت في حداثة سنّي كلمةً وقعت في قلبي فصارت كالحبّة المزروعة، ثمّ لم تزل تنمي حتّى صارت شجرةً إلى ما ترى، وذلك أنّي كنت سمعتُ قائلاً يقول: يحسب الجاهل الأمر الّذي هو لا شيء شيئاً، والأمر الّذي هو شيء لا شيء، ومن لم يرفض الأمر الّذي هو لا شيء لم ينل الأمر الّذي هو شيء، ومن لم يُبصر الأمر الّذي هو شيء لم تطلب نفسه برفض الأمر الّذي هو لا شيء، والشيء هو الآخرة، واللاشيء هو الدنيا، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدنيا حياتها موتاً، وغناها فقراً، وفرحها ترحاً، وصحّتها سقماً، وقوّتها ضعفاً، وعزّها ذلّاً، وكيف لا تكون حياتها موتاً، وإنّما يحيا فيها صاحبها ليموت، وهو من الموت على يقين، ومن الحياة على قُلعة، وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يُصيب أحدٌ منها شيئاً إلّا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يُصلحه، وإلى أشياء لابدَّ له منها.

ومَثَل ذلك أنّ الرجل ربّما يحتاج إلى دابّةٍ فإذا أصابها احتاج إلى علفها وقيّمها ومربطها[1] وأدواتها، ثمّ احتاج لكلِّ شيء من ذلك إلى شيء آخر يُصلحه، وإلى أشياء لابدَّ له منها، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته؟! وكيف لا يكون فرحها ترحاً وهي مرصدة لكلِّ من أصاب منها قرَّة عين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن؛ إن رأى سروراً

---

(١) المربط ـ بفتح الباء وكسرها ـ: موضع ربط الدوابّ.

في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته وسقمه وجائحةٍ[١] إن أصابته أعظم من سروره به، وإن رأى السرور في مالٍ فما يتخوّف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال، فإذا كان الأمر كذلك فأحقُّ الناس بأن لا يتلبّس بشيء منها لمَن عرف هذا منها. وكيف لا تكون صحّتها سقماً وإنّما صحّتها من أخلاطها وأصحُّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدم، وأظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة، والذبحة والطاعون[٢] والآكلة والبرسام، وكيف لا تكون قوّتها ضعفاً وإنّما يجمع القويّ فيها ما يضرُّه ويُوبقه، وكيف لا يكون عزُّها ذلّاً ولم يُر فيها عزٌّ قطُّ إلّا أورث أهله ذلّاً طويلاً، غير أنّ أيّام العزِّ قصيرة، وأيّام الذلِّ طويلة، فأحقُّ الناس بذمِّ الدنيا لمَن بُسطت له الدُّنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقّع كلَّ يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يُعدى على ماله فيُجتاح[٣]، وعلى حميمه فيُختطف، وعلى جمعه فيُنهب، وأن يؤتى بنيانه من القواعد فيُهدم، وأن يدبَّ الموت إلى جسده[٤] فيُستأصل، ويُفجع بكلِّ ما هو به ضنين.

فاذمُّ إليك أيّها الملك الدنيا الآخذة ما تُعطي، والمورثة بعد ذلك التبعة، السلّابة لمن تكسو، والمورثة بعد ذلك العريّ، الواضعة لمن ترفع،

---

(١) الجائحة: الشدّة.

(٢) الذُبحة ـ بضمّ الذال وفتح الباء، والعامّة تُسكّن الباء ـ: ورم حارّ في العضلات من جانب الحلقوم الّتي بها يكون البلع. وقال العلّامة: وقد تُطلق الذبحة على الاختناق. وقيل: هي ورم اللوزتين. انظر: بحر الجواهر.

(٣) في بعض النسخ: فيحتاج.

(٤) في المطبوع: حشده.

والمورثة بعد ذلك الجزع، التاركة لمن يعشقها، والمورثة بعد ذلك الشقوة، المغوية لمن أطاعها واغترَّ بها، الغدَّارة بمن ائتمنها وركن إليها، هي المركب القموص، والصاحب الخَؤون، والطريق الزلق، والمهبط المهوي، هي المكرمة الّتي لا تُكرم أحداً إلّا أهانته، المحبوبة الّتي لا تحبُّ أحداً، الملزومة الّتي لا تلزم أحداً، يُوفى لها وتغدر، ويُصدق لها وتكذب، ويُنجز لها وتخلف، هي المعوِّجة لمن استقام بها، المتلاعبة بمن استمكنت[1] منه، بينا هي تُطعمه إذ حوَّلته مأكولاً، وبينا هي تخدمه إذ جعلته خادماً، وبينا هي تُضحكه إذ ضحكت منه، وبينا هي تُشمته إذ شمتت منه[2]، وبينا هي تُبكيه إذ أبكت عليه، وبينا هي قد بسطت يده بالعطيّة إذ بسطتها بالمسألة، وبينا هو فيها عزيز إذ أذلّته، وبينا هو فيها مُكرَم إذ أهانته، وبينا هو فيها معظَّم إذ صار محقوراً، وبينا هو رفيعٌ إذ وضعته، وبينا هي له مطيعة إذ عصته، وبينا هو فيها مسرورٌ إذ أحزنته، وبينا هو فيها شبعان إذ أجاعته، وبينا هو فيها حيٌّ إذ أماتته.

فأُفٍّ لها من دارٍ إذ كان هذا فعالها، وهذه صفتها، تضع التاج على رأسه غدوة وتُعفّر خدَّه بالتراب عشيّة، تُحلّي الأيدي بأسورة الذهب عشيّة وتجعلها في الأغلال غدوة، وتُقعد الرجل على السرير غدوةً وترمي به في السجن عشيّة، تفرش له الديباج عشيّة وتفرش له التراب غدوة، وتجمع له

---

(١) في بعض النسخ: استمسكت.

(٢) في بعض النسخ: وبينا هي تشتمه إذا شتمت منه. ولعلّ الصواب: بينا هي تُسمنه إذ سمنت منه.

الملاهي والمعازف غدوة وتجمع عليه النوائح والنوادب عشيّة، تُحبّب إلى أهله قربه عشيّة وتُحبّب إليهم بُعده غدوة، تُطيّب ريحه غدوةً وتُنتن ريحه عشيّة، فهو متوقّع لسطواتها، غير ناجٍ من فتنتها وبلائها، تُمتّع نفسه من أحاديثها، وعينه من أعاجيبها، ويده من جمعها ثمّ تصبح الكفّ صفراً، والعين هامدة، ذهب ما ذهب، وهوى ما هوى، وباد ما باد، وهلك ما هلك، تجد في كلٍّ من كلٍّ خلفاً، وترضى بكلٍّ من كلٍّ بدلاً، تسكن دار كلِّ قرن قرناً، وتُطعم سؤر كلِّ قومٍ قوماً، تُقعد الأراذل مكان الأفاضل، والعجزة مكان الحزمة[١]، تنقل أقواماً من الجدب إلى الخصب[٢]، ومن الرجلة إلى المركب، ومن البؤس إلى النعمة، ومن الشدَّة إلى الرخاء، ومن الشقاء إلى الخفض والدعة، حتّى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب، ونزعت منهم القوَّة فعادوا إلى أبأس البؤس، وأفقر الفقر، وأجدب الجدب.

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإنّي لم أُضيّعهم ولم أتركهم، بل وصلتهم وانقطعتُ إليهم، ولكنّي كنتُ وأنا أنظر بعينٍ مسحورةٍ لا أعرف بها الأهل من الغرباء، ولا الأعداء من الأولياء، فلمّا انجلى عنّي السحر استبدلتُ بالعين المسحورة عيناً صحيحة، فاستبنتُ الأعداء من الأولياء، والأقرباء من الغرباء، فإذا الّذين كنت أعدّهم أهلين وأصدقاء وإخواناً وخلطاء إنّما هم سباع ضارية[٣] لا همّة لهم إلّا أن

---

(١) في بعض النسخ: الفجرة مكان البررة.

(٢) الجدب: القحط، مقابل الخصب.

(٣) الضاري من الكلاب: ما لهج بالصيد وتعوّد أكله.

تأكلني وتأكل بي، غير أنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة، فمنهم كالأسد في شدّة السورة[١]، ومنهم كالذئب في الغارة والنهبة، ومنهم كالكلب في الهرير والبصبصة، ومنهم كالثعلب في الحيلة والسرقة، فالطرق واحدة والقلوب والقوى مختلفة.

فلو أنّك أيّها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك، وكثرة من تبعك من أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك، نظرتَ في أمرك عرفت أنّك فريدٌ وحيدٌ، ليس معك أحدٌ من جميع أهل الأرض، وذلك أنّك قد عرفت أنّ عامّة الأُمم عدوٌّ لك، وأنَّ هذه الأُمّة الّتي أُوتيت الملك عليها كثيرة الحشد[٢] من أهل العداوة والغشّ لك؛ الّذين هم أشدّ عداوةً لك من السباع الضارية، وأشدُّ حنقاً عليك من كلِّ الأُمم الغريبة، وإذا نظرت إلى أهل طاعتك ومعونتك وقرابتك وجدتَ قوماً يعملون عملاً بأجرٍ معلوم، يحرصون مع ذلك أن ينقصوا من العمل ويزدادوا من الأجر، وإذا نظرت إلى أهل خاصّتك وقرابتك صرتَ إلى قومٍ جعلت كدَّك وكدحك[٣] ومهنّأك وكسبك لهم، فأنت تؤدّي إليهم كلَّ يومٍ الضريبة، وليس كلّهم وإن وزَّعت بينهم جميع كدِّك عنك براضٍ، فإن أنت حبستَ عنهم ذلك فليس منهم البتّة راضٍ، أفلا ترى أنّك أيّها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال؟!

فأمّا أنا فإنّ لي أهلاً ومالاً وإخواناً وأخواتٍ وأولياء، لا يأكلوني

---

(١) السورة ـ بالفتح ـ: الحدّة.

(٢) في بعض النسخ: الحسد.

(٣) الكدّ: السعي والجدّ. والكدح في العمل: المجاهدة فيه.

ولا يأكلون بي؛ يحبّوني وأُحبّهم، فلا يُفقد الحبُّ بيننا، ينصحوني وأنصحهم فلاغشَّ بيننا، ويصدِّقوني وأُصدِّقهم فلاتكاذب بيننا، ويوالوني وأُواليهم فلا عداوة بيننا، ينصروني وأنصرهم فلا تخاذل بيننا، يطلبون الخير الّذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم، فلافساد بيننا ولا تحاسد، يعملون لي وأعمل لهم بأُجور لا تنفد، ولا يزال العمل قائماً بيننا، هم هداتي إن ضللت، ونور بصري إن عميت، وحصني إن أُتيت، ومجنّي إن رُميت[1]، وأعواني إذا فزعت، وقد تنزَّهناعن البيوت والمخاني[2] فلانريدها، وتركنا الذخائر والمكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا، ولا تباغي، ولا تباغض، ولا تفاسد، ولا تحاسد، ولا تقاطع، فهؤلاء أهلي أيّها الملك وإخواني وأقربائي وأحبّائي، أحببتهم وانقطعت إليهم، وتركت الّذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لمّا عرفتهم، والتمستُ السلامة منهم.

فهذه الدنيا أيّها الملك الّتي أخبرتك أنّها لا شيء، فهذا نسبها وحسبها ومصيرها إلى ما قد سمعت، وقد رفضتها لمّا عرفتها، وأبصرتُ الأمر الّذي هوالشيء فإن كنت تحبُّ أيّها الملك أن أصف لك ما أعرف من أمر الآخرة الّتي هي الشيء فاستعدّ لسماعه؛ تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء.

فلم يزد الملك عليه إلّا أن قال له: كذبتَ لم تُصِبْ شيئاً، ولم تظفر إلّا

---

(١) المجنّ: التُرس وكلّ ما وقى من السلاح.

(٢) لعلّه جمع خان؛ وهو الحانوت والفندق. وفي بعض النسخ: المخابئ. وفي بعض آخر: المغاني.

بالشقاء والعناء، فاخرج ولاتقيمنَّ في شيء من مملكتي، فإنّك فاسد مفسد.

ووُلد للملك في تلك الأيّام بعد إياسه من الذكور غلامٌ لم ير الناس مولوداً مثله قطُّ حسناً وجمالاً وضياءً، فبلغ السرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد أن يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح، وزعم أنّ الأوثان الّتي كان يعبدها هي الّتي وهبت له الغلام، فقسّم عامّة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه، وأمر الناس بالأكل والشرب سنةً، وسمّى الغلام «يوذاسف»[1] وجمع العلماء والمنجّمين لتقويم ميلاده، فرفع المنجّمون إليه أنّهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحدٌ قطُّ في أرض الهند، واتّفقوا على ذلك جميعاً، غير أنّ رجلاً منهم قال: ما أظنُّ الشرف والمنزلة والفضل الّذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلّا شرف الآخرة، ولا أحسبه إلّا أن يكون إماماً في الدين والنسك، وذا فضيلةٍ في درجات الآخرة، لأنّي أرى الشرف الّذي يبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدنيا، وهو شبيهٌ بشرف الآخرة. فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن يُنغّص سروره بالغلام، وكان المنجّم الّذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده، وأمر الملك للغلام بمدينةٍ فأخلاها

---

(١) كذا بالياء في جميع النسخ، والمظنون أنّه تصحيف، والصواب «بوذاسف» والكلمة مركّبة من «بوذا» و«سف» وقيل: بوذا هو الاسم الدينيّ لمؤسّس الديانة البوذيّة، ومعناه باللغة السنسكريتيّة: العالم الّذي وصل إلى الحصول على البوذة، وهو العلم الكامل. لكن لم أجد في موضع يدخله أداة التعريف، وعلى ما قيل: ليس باسم عَلَمٍ، بل هو صفة، وبناءً عليه يجوز أن يدخله «أل» ويُقال: «البوذا» والعلم عند الله.

وتخيّر له من الظؤورة[١] والخدم كلَّ ثقة، وتقدَّم إليهم أن لا يذكروا فيما بينهم موتاً ولا آخرةً ولا حزناً ولا مرضاً ولا فناءً حتّى لا تعتاد ذلك ألسنتهم، وتنساه قلوبهم، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء ممّا يتخوّفونه عليه خشية أن يقع[٢] في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعيةً إلى اهتمامه بالدين والنسك، وأن يتحفّظوا ويتحرّزوا من ذلك، ويتفقّد بعضهم من بعض.

وازداد الملك عند ذلك حنقاً على النسّاك مخافةً على ابنه.

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه، وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه، ولا يؤثر عليه، ولا يتوانى في شيء من عمله ولا يُضيّعه، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير، يُحبّه الناس ويرضون به إلّا أنّ أحبّاء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه، ويبغون عليه، ويستقلّون بمكانه[٣].

ثمّ إنّ الملك خرج ذات يومٍ إلى الصيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعبٍ من الشعاب على رجلٍ قد أصابته زمانة شديدة في رجليه، ملقًى في أصل شجرةٍ لا يستطيع براحاً[٤]، فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أنّ السباع أصابته، فرقَّ له الوزير، فقال له الرجل: ضمّني إليك واحملني إلى منزلك فإنّك تجد عندي منفعة، فقال الوزير: إنّي لَفاعلٌ وإن لم أجد عندك منفعة،

---

(١) جمع الظئر: المرضعة.

(٢) في بعض النسخ: يستقرّ.

(٣) في بعض النسخ: يستثقلون بمكانه.

(٤) أي: لا يستطيع تحوّلاً.

ولكن يا هذا ما المنفعة الّتي تعدنيها، هل تعمل عملاً أو تُحسن شيئاً؟ فقال الرجل: نعم أنا أرتق الكلام[١]، فقال: وكيف ترتق الكلام؟ قال: إذا كان فيه فتقٌ أرتقه حتّى لا يجيء من قِبَلِهِ فساد، فلم يرَ الوزير قوله شيئاً، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يُصلحه.

حتّى إذا كان بعد ذلك احتال أحبّاء الملك للوزير وضربوا له الأُمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسّوا رجلاً منهم إلى الملك، فقال له: أيّها الملك، إنّ هذا الوزير يطمع في مُلكك أن يغلب عليه من بعدك؛ فهو يُصانع الناس على ذلك ويعمل عليه دائباً، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنّه قد بدا لك أن ترفض المُلك وتلحق بالنسّاك، فإنّك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره، وكان القوم قد عرفوا من الوزير رقّةً عند ذكر فناء الدنيا والموت، ولِيناً للنسّاك وحُبّاً لهم فعملوا فيه من الوجه الّذي ظنّوا أنّهم يظفرون بحاجتهم منه، فقال الملك: لئن أنا هجمت منه على هذا لم أسأل عمّا سواه.

فلمّا أن دخل عليه الوزير قال له الملك: إنّك قد عرفت حرصي على الدنيا وطلب الملك، وإنّي قد ذكرتُ ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً، وقد عرفت أنّ الّذي بقي منه كالّذي مضى، فإنّه يوشك أن ينقضي ذلك كلّه بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء، وأنا أُريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قويّاً على قدر ما كان من عملي في الدنيا، وقد بدا لي أن ألحق بالنسّاك وأُخلّي هذا العمل لأهله، فما رأيك؟

---

(١) رتق الفتق: أصلحه. يُقال: هو راتق، أي: مصلح الأمر.

قال: فرقّ الوزير لذلك رقّةً شديدةً حتّى عرف الملك ذلك منه، ثمّ قال: أيّها الملك، إنّ الباقي وإن كان عزيزاً لأهلٍ أن يُطلب، وإنّ الفاني وإن استمكنت منه لأهلٌ أن يُرفض، وَلَنِعْمَ الرأي رأيت، وإنّي لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة.

قال: فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلَّ موقع ولم يبد له شيئاً، غير أنّ الوزير عرف الثقل في وجهه، فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدري من أين أُتي ولا مَن دهّاه[1]، ولا يدري ما دواء الملك فيما استشاره فيه، فسهر لذلك عامّة الليل، ثمّ ذكر الرجل الّذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فأُتي به، فقال له: إنّك كنتَ ذكرتَ لي ذكراً من رتق الكلام؟ فقال الرجل: أجل فهل احتجتَ إلى شيء من ذلك؟ فقال الوزير: نعم أُخبرك أنّي صحبتُ هذا الملك قبل مُلكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قطُّ لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإيثاري إيّاه على نفسي وعلى جميع الناس، حتّى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظنُّ لي خيراً عنده بعده، فقال له الراتق: هل كان لذلك سبب أو علّة؟ قال الوزير: نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا، فقال: من هاهنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله.

اعلم أنّ الملك قد ظنّ أنّك تُحبُّ أن يتخلّى هو عن مُلكه وتُخلفه أنت فيه، فإذا كان عند الصبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك والبس أوضع ما تجده من زيّ النسّاك وأشهره، ثمّ احلق رأسك وامضِ على وجهك إلى

---

(١) في بعض النسخ: ما دهاه. ومعنى «دهّاه»: تنقّصه وعابه.

باب الملك فإنّ الملك سيدعو بك ويسألك عن الّذي صنعتَ فقل له: هذا الّذي دعوتني إليه ولا ينبغي لأحدٍ أن يشير على صاحبه بشيء إلّا واساه فيه وصبر عليه، وما أظنّ الّذي دعوتني إليه إلّا خيراً ممّانحن فيه، فقم إذا بدا لك، ففعل الوزير ذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثمّ أمر الملك بنفي النسّاك من جميع بلاده وتوعّدهم بالقتل، فجدُّوا في الهرب والاستخفاء، ثمّ إنّ الملك خرج ذات يومٍ متصيّداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأُتي بهما فإذا هما ناسكان، فقال لهما: ما بالكما لم تخرجا من بلادي؟ قالا: قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج، قال: ولِمَ خرجتما راجلين، قالا: لأنّا قومٌ ضعفاء ليس لنا دوابٌّ ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلّا التقصير، قال الملك: إنّ من خاف الموت أسرع بغير دابّةٍ ولا زاد، فقالا له: إنّا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عينٍ في شيء من الأشياء إلّا فيه.

قال الملك: وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أنّ رسلنا لمّا أتتكم وأنتم على سبيل الخروج، أفليس هذا هو الهرب من الموت؟ قالا: إنّ الهرب من الموت ليس من الفَرَق[1]، فلاتظنّ أنّا فرقناك ولكنّا هربنا من أن نُعينك على أنفسنا، فأسف الملك وأمر بهما أن يُحرقا بالنار، وأذّن في أهل مملكته بأخذ النُسّاك وتحريقهم بالنار، فتجرّد رؤساء عَبَدَة الأوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشراً كثيراً وأحرقوهم بالنار، فمن ثَمَّ صار التحريق سُنّةً باقيةً في أرض الهند، وبقي في جميع تلك الأرض قومٌ قليل

---

(١) الفَرَق ـ محرّكة ـ: الخوف.

من النسّاك كرهوا الخروج من البلاد، واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دُعاةً وهداةً لمن وصلوا إلى كلامهم.

فنبت ابن الملك أحسن نباتٍ في جسمه وعقله وعلمه ورأيه، ولكنّه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلّا بما يحتاج إليه الملوك ممّا ليس فيه ذكرُ موتٍ ولا زوال ولا فناء، وأُوتي الغلام من العلم والحفظ شيئاً كان عند الناس من العجائب، وكان أبوه لا يدري أيفرح بما أُوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوَّف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه.

فلمّا فطن الغلام بحصرهم إيّاه في المدينة ومنعهم إيّاه من الخروج والنظر والاستماع وتحفّظهم عليه ارتاب لذلك وسكت عنه، وقال في نفسه: هؤلاء أعلم بما يُصلحني منّي، حتّى إذا ازداد بالسنّ والتجربة علماً قال: ما أرى لهؤلاء عليَّ فضلاً وما أنا بحقيقٍ أن أُقلّدهم أمري، فأراد أن يُكلّم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إيّاه، ثمّ قال: ما هذا الأمر إلّا من قبله وما كان ليُطلعني عليه، ولكنّي حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه، وكان في خَدَمِهِ رجل كان ألطفهم وأرأفهم به، وكان الغلام إليه مستأنساً، فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل فازداد له ملاطفةً وبه استئناساً، ثمّ إنّ الغلام واضعه الكلام في بعض الليل باللين وأخبره أنّه بمنزلة والده وأولى الناس به، ثمّ أخذه بالترغيب والترهيب وقال له: إنّي لأظنّ هذا المُلك صائر إليّ بعد والدي وأنت فيه صائر أحد رجلين: إمّا أعظم الناس فيه منزلة، وإمّا أسوأ الناس حالاً، قال

له الحاضن [١] وبأيّ شيء أتخوَّف في ملكك سوء الحال؟ قال: بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك، فأنتقم منك بأشدّ ما أقدر عليك، فعرف الحاضن منه الصدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره والّذي قال المنجّمون لأبيه، والّذي حذّر أبوه من ذلك، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتّى إذا دخل عليه أبوه.

قال: يا أبة، إنّي وإن كنت صبيّاً فقد رأيت نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف، وأنا أعرف أنّي لم أكن على هذا المثال وأنّك لم تكن على هذه الحال، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد، وسيغيّرك الدهر عن حالك هذه، فلئن كنت أردتَ أن تُخفي عنّي أمر الزوال فما خفي عليَّ ذلك، ولئن كنتَ حبستني عن الخروج وحُلْتَ بيني وبين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيّاي، وإنّ نفسي لَقَلِقَةٌ ممّا تحول بيني وبينه حتّى ما لي همٌّ غيره، ولا أردت سواه، حتّى لا يطمئنَّ قلبي إلى شيء ممّا أنا فيه ولا أنتفع به ولا آلفه، فخلّ عنّي وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتّى أجتنبه وأُؤثر موافقتك ورضاك على ما سواهما.

فلمّا سمع الملك ذلك من ابنه علم أنّه قد علم ما الّذي يكرهه، وأنّه إن حبسه وحصره لا يزيده إلّا إغراءً وحرصاً على ما يُحال بينه وبينه، فقال: يابُنيَّ، ما أردتُ بحصري إيّاك إلّا أن أُنحّي عنك الأذى، فلا ترى إلّا

---

(١) الحاضن فاعل من حضنه، أي: جعله في حضنه ـ والحضن: ما دون الأُبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما ـ أي: الحافظ والمؤدّب.

ما يوافقك ولا تسمع إلّا ما يسرّك، فأمّا إذا كان هواك في غير ذلك فإنّ آثر الأشياء عندي ما رضيتَ وهويتَ.

ثمّ أمر الملك أصحابه أن يُركبوه في أحسن زينةٍ وأن يُنحّواعن طريقه كلّ منظر قبيح، وأن يعدّوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب، فمرَّ ذات يومٍ على طريقٍ قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السُؤَّال[1] أحدهما قد تورّم وذهب لحمه، واصفرّ جلده، وذهب ماء وجهه، وسمج منظره، والآخر أعمى يقوده قائد، فلمّا رأى ذلك اقشعرّ منهما وسأل عنهما فقيل له: إنّ هذا المورَّم من سقم باطن، وهذا الأعمى من زمانة، فقال ابن الملك: وإنّ هذا البلاء ليُصيب غير واحدٍ من الناس؟ قالوا: نعم، فقال: هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يُصيبه مثل هذا؟ قالوا: لا، فانصرف يومئذٍ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفّاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه، فلبث بذلك أيّاماً.

ثمّ ركب ركبةً فأتى في مسيره على شيخ كبيرٍ قد انحنى من الكبر، وتبدَّل خلقه، وابيضَّ شعره، واسودَّ لونه، وتقلّص جلده[2]، وقصر خطوه، فعجب منه وسأل عنه فقالوا: هذا الهرم، فقال: وفي كم يبلغ الرجل ما أرى؟ قالوا: في مائة سنة أو نحو ذلك، قال: فما وراء ذلك؟ قالوا: الموت، قال: فما يُخلّى بين الرجل وبين ما يُريد من اللذّة؟ قالوا: لا وليصيرنَّ إلى هذا في قليلٍ من الأيّام، فقال: الشهر ثلاثون يوماً، والسنة

---

(١) في بعض النسخ: فأتى عليه رجلان من السُؤّال.

(٢) تقلّص، أي: انضمّ وانزوى.

اثنا عشر شهراً، وانقضاء العمر مائة سنة، فما أسرع اليوم في الشهر، وما أسرع الشهر في السنة، وما أسرع السنة في العمر! فانصرف الغلام وهذا كلامه يبدؤه ويُعيده مُكرّراً له.

ثمّ سهر ليلته كلّها وكان له قلبٌ حيٌّ ذكيٌّ وعقلٌ لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلة، فعلاه الحزن والاهتمام فانصرفت نفسه عن الدنيا وشهواتها، وكان في ذلك يُداري أباه ويتلطّف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كلِّ متكلّمٍ بكلمةٍ طمعاً أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه، وخلا بحاضنه الّذي كان أفضى إليه بسرّه، فقال له: هل تعرف من الناس أحداً شأنه غير شأننا هذا؟ قال: نعم قد كان قوم يُقال لهم: «النسّاك» رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة، ولهم كلام، وعلم لا يُدرى ما هو، غير أنّ الناس عادوهم وأبغضوهم وحرّقوهم ونفاهم الملك عن هذه الأرض، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحدٌ فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج، وهذه سُنّةٌ في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل، فاغتصّ لذلك الخبر فؤاده، وطال به اهتمامه، وصار كالرجل الملتمس ضالّته الّتي لا بدّ له منها.

وذاع خبره في آفاق الأرض وشُهر بتفكّره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته في الدنيا وهوانها عليه، فبلغ ذلك رجلاً من النسّاك يُقال له: بلوهر، بأرضٍ يُقال لها: «سرنديب» وكان رجلاً ناسكاً حكيماً، فركب البحر حتّى أتى أرض «سولابط» ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيَّ النسّاك ولبس زيّ التجّار وتردَّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحبّاء والداخلين إليه، فلمّا استبان له لطف الحاضن بابن الملك

وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة، فقال له: إنّي رجل من تُجّار سرنديب، قدمتُ منذ أيّام، ومعي سلعة عظيمة نفيسة الثمن، عظيمة الخطر، فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري، وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر، وهي تُبصّر العميان، وتُسمع الصمّ، وتُداوي من الأقسام، وتُقوّي من الضعف، وتعصم من الجنون، وتنصر على العدوِّ، ولم أرَ أحداً هو أحقُّ بها من هذا الفتى، فإن رأيتَ أن تذكر له ذلك ذكرته، فإن كان له فيها حاجة أدخلتني إليه، فإنّه لم يَخْفَ عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها.

قال الحاضن للحكيم: إنّك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحدٍ قبلك، ولا أرى بك بأساً وما مثلي يذكر ما لا يدري ما هو، فاعرض عليَّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته؟

قال له بلوهر: إنّي رجلٌ طبيب، وإنّي لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السنِّ ولستُ أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي، فإن رأى ما يُعجبه كانت له مبذولةً على ما يُحبّ، وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة، وهذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمه إيّاه أو تطويه دونه.

فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحسَّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته، فقال: عجّل إدخال الرجل عليَّ ليلاً وليكن ذلك في سرٍّ وكتمان، فإنّ مثل هذا لا يُتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيّؤ للدخول عليه، فحمل معه سفطاً فيه كُتب

له ، فقال الحاضن : ما هذا السفط ؟ قال بلوهر : في هذا السفط سلعتي ، فإذا شئتَ فأدخلني عليه ، فانطلق به حتّى أدخله عليه ، فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه وأحسن ابن الملك إجابته ، وانصرف الحاضن ، وقعد الحكيم عندابن الملك ، فأوّل ما قال له بلوهر : رأيتك ياابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك وأشراف أهل بلادك ؟ قال ابن الملك : ذلك لعظيم ما رجوتُ عندك ، قال بلوهر : لئن كان فعلتَ ذلك بي فقد كان رجل من الملوك في بعض الآفاق يُعرف بالخير ويُرجى ، فبينا هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان ؛ لباسهما الخلقان ، وعليهما أثر البؤس والضرّ ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما وصافحهما ، فلمّا رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك ، فأتوا أخاً له ـ وكان جريئاً عليه ـ فقالوا له : إنّ الملك أزرى بنفسه ، وفضح أهل مملكته ، وخرَّعن دابّته لإنسانين دنيّين ، فعاتِبْه على ذلك كيلا يعود ، ولُمْهُ على ما صنع ، ففعل أخو الملك ذلك فأجابه الملك بجوابٍ لا يدري ما حاله فيه ؛ أساخط عليه الملك أم راضٍ عنه ، فانصرف إلى منزله حتّى إذا كان بعد أيّامٍ أمر الملك منادياً وكان يُسمّى «منادي الموت» فنادىٰ في فناء داره ، وكانت تلك سُنّتهم فيمن أرادوا قتله ، فقامت النوائح والنوادب في دار أخي الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك وهو يبكي بكاءً شديداً ، وينتف شعره ، فلمّابلغ ذلك الملك دعابه ، فلمّا دخل عليه وقع على الأرض ونادى بالويل والثبور و رفع يده بالتضرّع فقال له الملك : اقترب أيّها السفيه ، أنت تجزع من منادٍ نادى على بابك

بأمر مخلوق وليس بأمر خالق، وأنا أخوك وقد تعلم أنّه ليس لك إليَّ ذنب أقتلك عليه، ثمّ أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربّي إليَّ وأنا أعرف منكم بذنوبي، فاذهب فإنّي قد علمتُ أنّه إنّما استفزّك وزرائي وسيعلمون خطأهم.

ثمّ أمر الملك بأربعة توابيت فصُنعت له من خشبٍ فطلى تابوتين منها بالذهب وتابوتين بالقار، فلمّا فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً وياقوتاً وزبرجداً، وملأ تابوتي الذهب جيفاً ودماً وعذرةً وشَعْراً، ثمّ جمع الوزراء والأشراف الّذين ظنّ أنّهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة وأمرهم بتقويمها، فقالوا: أمّا في ظاهر الأمر وما رأينا ومبلغ علمنا فإنّ تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما، وتابوتي القار لا ثمن لهما لرذالتهما، فقال الملك: أجل هذا لعلمكم بالأشياء ومبلغ رأيكم فيها، ثمّ أمر بتابوتي القار فنُزعت عنهما صفائحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال: هذان مثل الرجلين اللذين ازدريتم لباسهما وظاهرهما وهما مملوءان علماً وحكمةً وصدقاً وبرّاً وسائر مناقب الخير الّذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب.

ثمّ أمر بتابوتي الذهب فنُزع عنهما أثوابهما فاقشعرَّ القوم من سوء منظرهما وتأذّوا بريحهما ونتنهما، فقال الملك: وهذان مثل القوم المتزيّنين بظاهر الكسوة واللباس وأجوافهم مملوءة جهالةً وعمًى وكذباً وجوراً وسائر أنواع الشرّ الّتي هي أفظع وأشنع وأقذر من الجيف.

قال القوم للملك: قد فقهنا[١] واتّعظنا أيّها الملك.

ثمّ قال بلوهر: هذا مثلك يابن الملك فيما تلقّيتني به من التحيّة والبشر، فانتصب يوذاسف ـ ابن الملك ـ وكان متّكئاً، ثمّ قال: زدني مثلاً، قال الحكيم: إنّ الزارع خرج ببذره الطيّب ليبذره، فلمّا ملأ كفّيه ونثره وقع بعضه على حافّة الطريق فلم يلبث أن التقطه الطير ووقع بعضه على صفاةٍ قد أصابها ندى وطين، فمكث حتّى اهتزّ، فلمّا صارت عروقه إلى يبس الصفاة مات ويبس، ووقع بعضه بأرضٍ ذات شوكٍ فنبت حتّى تسنبل، وكاد أن يثمر فغمّه الشوك فأبطله[٢]، وأمّا ما كان منه وقع في الأرض الطيّبة وإن كان قليلاً فإنّه سلم وطاب وزكى، فالزارع حامل الحكمة، وأمّا البذر ففنون الكلام، وأمّا ما وقع منه على حافّة الطريق والتقطه الطير فما لا يجاوز السمع منه حتّى يمرّ صفحاً، وأمّا ما وقع على الصخرة في الندى فيبس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلاه صاحبه حتّى سمعه بفراغ قلبه وعرفه بفهمه ولم يفقهه بحصافةٍ ولا نيّة، وأمّا ما نبت منه وكاد أن يُثمر فغمّه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتّى إذا كان عند العمل به حفّته الشهوات فأهلكته، وأمّا ما زكى وطاب وسلم منه وانتفع به فما رآه البصر ووعاه الحفظ، وأنفذه العزم بقمع الشهوات وتطهير القلوب من دنسها.

قال ابن الملك: إنّي أرجو أن يكون ما تبذره عندي أيّها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب، فاضرب لي مثل الدنيا وغرور أهلها بها.

---

(١) في بعض النسخ: فهمنا.

(٢) «ر»: فأهلكه.

قال بلوهر: بلغنا أنّ رجلاً حمل عليه فيل مغتلم[١] فانطلق مولّياً هارباً وأتبعه الفيل حتّى غشيه فاضطرّه إلى بئرٍ، فتدلّى فيها وتعلّق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت قدماه على رؤوس حيّات، فلمّا تبيّن له أنّه متعلّق بالغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين؛ أحدهما أبيض والآخر أسود، فلمّا نظر إلى تحت قدميه، فإذا رؤوس أربع أفاعٍ قد طلعن من جُحرهنّ، فلمّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنّين فاغر فاه[٢] نحوه يُريد التقامه، فلمّا رفع رأسه إلى أعلى الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعّم من ذلك العسل، فألهاه ما تطعّم منه، وما نال من لذّة العسل وحلاوته عن التفكّر في أمر الأفاعي[٣] اللواتي لا يدري متى يبادرنه، وألهاه عن التنّين الّذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته.

أمّا البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا وشروراً، وأمّا الغصنان فالعمر، وأمّا الجرذان فالليل والنهار يُسرعان في الأجل، وأمّا الأفاعي الأربعة فالأخلاط الأربعة الّتي هي السموم القاتلة من المرّة والبلغم والريح والدم الّتي لا يدري صاحبها متى تهيج به، وأمّا التنّين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب، وأمّا العسل الّذي اغترّ به المغرور فما ينال الناس من لذّة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذّة المطعم والمشرب والشمّ واللمس والسمع والبصر.

---

(١) أي: شديد الشهوة، اغتلم الشراب: اشتدّت سورته.

(٢) الفاغر: الفاتح فاه.

(٣) «ن»: الحيّات.

قال ابن الملك: إنّ هذا المثل لعجيب، وإنّ هذا التشبيه لحقٌّ، فزدني مثلاً للدنيا وصاحبها المغرور بها، المتهاون بما ينفعه فيها؟

قال بلوهر: زعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء، وكان قد آثر أحدهم على الناس جميعاً، ويركب الأهوال والأخطار بسببه ويغرِّر بنفسه له، ويشغل ليله ونهاره في حاجته، وكان القرين الثاني دون الأوّل منزلةً وهو على ذلك حبيب إليه أثير عنده، يُكرمه ويُلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبذل له ولا يغفل عنه، وكان القرين الثالث مجفوّاً محقوراً مستثقلاً، ليس له من ودِّه وماله إلّا أقلّه. حتّى إذا نزل بالرجل الأمر الّذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة، فأتاه زبانية الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأوّل فقال له: قد عرفت إيثاري إيّاك وبذل نفسي لك، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك، فماذا عندك؟ قال: ما أنا لك بصاحبٍ، إنّ لي أصحاباً يشغلوني عنك؛ هم اليوم أولى بي منك، ولكن لعلّي أُزوّدك ثوبين لتنتفع بهما.

ثمّ فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة واللطف، فقال له: قد عرفت تكرمتي إيّاك ولُطفي بك وحرصي على مسرّتك، وهذا يوم حاجتي إليك فما لي عندك؟ فقال: إنّ أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك، فاعمد لشأنك، واعلم أنّه قد انقطع الّذي بيني وبينك، وأنّ طريقي غير طريقك، إلّا أنّي لعلّي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها، ثمّ أنصرف إلى ما هو أهمّ إليّ منك.

ثمّ فزع إلى قرينه الثالث الّذي كان يُحقّره ويجفوه ويعصيه ولا يلتفت إليه أيّام رخائه فقال له: إنّي منك لمستحٍ، ولكنّ الحاجة اضطرّتني إليك

فماذا لي عندك ؟ قال: لك عندي المواساة، والمحافظة عليك، وقلّة الغفلة عنك، فأبشر وقرَّ عيناً فإنّي صاحبك الّذي لا يخذلك ولا يسلمك، فلا يهمّنّك قلّة ما أسلفتني واصطنعت إليّ، فإنّي قد كنت أحفظ لك ذلك وأُوفّره عليك كلّه، ثمّ لم أرْضَ لك بعد ذلك به حتّى اتّجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر، وإنّي أرجو أن يكون في ذلك رضا الملك عنك اليوم وفرجاً ممّا أنت فيه، فقال الرجل عند ذلك: ما أدري أيّ الأمرين أنا أشدُّ حسرةً عليه؛ على ما فرّطت فيه من القرين الصالح، أم على ما اجتهدت فيه من المحبّة لقرين السوء ؟

قال بلوهر: فالقرين الأوّل هو المال، والقرين الثاني هو الأهل والولد، والقرين الثالث هو العمل الصالح.

قال ابن الملك: إنّ هذا هو الحقّ المبين، فزدني مثلاً للدنيا وغرورها وصاحبها المغرور بها، المطمئنِّ إليها.

قال بلوهر: كان أهل مدينةٍ يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيُملّكونه عليهم سنةً فلا يشكُّ أنّ مُلكه دائمٌ عليهم لجهالته بهم، فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرّداً سليباً، فيقع في بلاءٍ وشقاءٍ لم يُحدِّث به نفسه، فصار ما مضى عليه من مُلكه وبالاً وحزناً ومصيبةً وأذىً، ثمّ إنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر فملّكوه عليهم، فلمّا رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتّى وجده فأفضى إليه بسرِّ القوم، وأشار إليه أن ينظر إلى

الأموال الّتي في يديه فيُخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتّى يحرزه في المكان الّذي يخرجونه إليه، فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدّم وأحرز، ففعل ما قال له الرجل ولم يُضيّع وصيّته.

قال بلوهر: وإنّي لأرجو أن تكون ذلك الرجل يابن الملك الّذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغترَّ بالسلطان، وأنا الرجل الّذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة.

قال ابن الملك: صدقت أيّها الحكيم، أنا ذلك الرجل وأنت طلبتي الّتي كنت طلبتها، فصف لي أمر الآخرة تامّاً، فأمّا الدنيا فلعمري لقد صدقتَ ولقد رأيت منها ما يدلّني على فنائها ويُزهّدني فيها، ولم يزل أمرها حقيراً عندي.

قال بلوهر: إنّ الزهادة في الدنيا يابن الملك مفتاح الرغبة إلى الآخرة، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها، وكيف لا تزهد في الدنيا يا ابن الملك وقد آتاك الله من العقل ما آتاك، وقد ترى أنّ الدنيا كلّها وإن كثرت إنّما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية، والجسد لا قوام له، ولا امتناع به، فالحَرُّ يُذيبه، والبرد يجمده، والسموم تتخلّله، والماء يُغرقه، والشمس تُحرقه، والهواء يُسقمه، والسباع تفترسه، والطير تنقره، والحديد يقطعه، والصدام يحطمه، ثمّ هو معجون بطينةٍ من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض، فهو مرتهنٌ بها، مترقّبٌ لها، وجلٌ منها، غير طامعٍ في السلامة منها، ثمّ هو مقارن الآفات السبع الّتي لا يتخلّص منها ذو جسدٍ وهي: الجوع والظمأ والحرّ والبرد والوجع والخوف والموت.

فأمّا ما سألت عنه من أمر الآخرة، فإنّي أرجو أن تجد ما كنت تحسبه بعيداً قريباً، وما كنت تحسبه عسيراً يسيراً، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً.

قال ابن الملك: أيّها الحكيم، أرأيت القوم الّذين كان والدي حرّقهم بالنار ونفاهم، أهم أصحابك؟ قال بلوهر: نعم، قال: فإنّه بلغني أنّ الناس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم، قال بلوهر: نعم قد كان ذلك، قال: فما سبب ذلك أيّها الحكيم؟ قال بلوهر: أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق ولا يكذب، ويعلم ولا يجهل، ويكفّ ولا يؤذي، ويصلّي ولا ينام، ويصوم ولا يفطر، ويُبتلى فيصبر، ويتفكّر فيعتبر، وتطيب نفسه عن الأموال والأهلين، ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهليهم.

قال ابن الملك: فكيف اتّفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟ قال بلوهر: مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضاً؛ مختلفة الألوان والأجناس، فبينا هي تُقبل على الجيفة إذ دنا رجل منهم فترك بعضهنّ بعضاً وأقبلن على الرجل فيهرن عليه جميعاً متعاويات عليه وليس للرجل في جيفتهنّ حاجة، ولا أراد أن ينازعهنّ فيها، ولكنّهنّ عرفن غربته منهنّ فاستوحشن منه واستأنس بعضهنّ ببعض، وإن كنّ مختلفات متعاديات فيما بينهنّ من قبل أن يرد الرجل عليهنّ.

قال بلوهر: فمثل الجيفة متاع الدنيا، ومثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الّذين يقتتلون على الدنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم،

ومثل الرجل الّذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفهنّ كمثل صاحب الدين الّذي رفض الدنيا وخرج منها، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم، فإن عجبت فاعجب من الناس أنّهم لا همّة لهم إلّا الدنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها، حتّى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلّى عنها كانوا له أشدّ قتالاً، وعليه أشدّ حنقاً منهم للّذي يشاحّهم عليها، فأيُّ حجّةٍ يابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجّة لهم عليه؟

قال ابن الملك: أعمد لحاجتي، قال بلوهر: إنّ الطبيب الرفيق إذا رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه ويُسمنه لم يُغذّه بالطعام الّذي يكون منه اللحم والدم والقوّة، لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطعام على الأخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد ولم ينفعه ولم يُقوّه، ولكن يبدأ بالأدوية والحُمية من الطعام، فإذا أذهب عن جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يُصلحه من الطعام، فحينئذٍ يجد طعم الطعام ويسمن ويقوى ويحمل الثقل بمشيئة الله عزّ وجلّ.

قال ابن الملك: أيّها الحكيم، أخبرني ماذا تصيب من الطعام والشراب؟ قال الحكيم: زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم المُلك، كثير الجند والأموال، وأنّه بدا له أن يغزوا ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه، ومالاً إلى ماله، فسار إليه بالجنود والعدد والعدّة والنساء والأولاد والأثقال، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره[1] فهرب فيمن

---

(١) في بعض النسخ: قبيلته.

هرب وساق امرأته وأولاده صغاراً، فألجأه الطلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النهر فدخلها مع أهله وولده وسيّب دوابّه مخافة أن تدلَّ عليه بصهيلها، فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كلِّ جانب، فأصبح الرجل لا يطيق براحاً، وأمّا النهر فلا يستطيع عبوره، وأمّا الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدوّ، فهم في مكانٍ ضيّقٍ قد آذاهم البرد، وأهجرهم الخوف، وطواهم الجوع، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام، وأولاده صغار جياع يبكون من الضرّ الّذي قد أصابهم، فمكث بذلك يومين، ثمّ إنّ أحد بنيه مات فألقوه في النهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر، فقال الرجل لامرأته: إنّا مُشرفون على الهلاك جميعاً، وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيراًمن أن نهلك جميعاً، وقد رأيت أن أُعجّل ذبح صبيٍّ من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتاً لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عزّ وجلّ بالفرج، فإن أخّرنا ذلك هزل الصبيان حتّى لا تشبع لحومهم، ونضعف حتّى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وطاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه، فما ظنّك يا ابن الملك بذلك المضطرّ؟ أكْلَ الكلبِ المستكثر يأكل، أم أكل المضطرّ المستقلّ؟ قال ابن الملك: بل أكل المضطرّ المستقلّ، قال الحكيم: كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدنيا.

فقال له ابن الملك: أرأيت هذا الّذي تدعوني إليه أيّها الحكيم أهو شيءٌ نظر الناس فيه بعقولهم وألبابهم حتّى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوه؟ قال الحكيم: علا هذا الأمر ولطف عن أن

يكون من قبل أهل الأرض أو برأيهم دبّروه، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولذّتها ولهوها ولعبها وشهواتها، ولكنّه أمر غريب ودعوة من الله عزّ وجلّ ساطعة، وهدى مستقيم، ناقضٌ على أهل الدنيا أعمالهم، مخالف لهم، عائب عليهم، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم، داعٍ لهم إلى طاعة ربّهم، وإنّ ذلك لبيّن لمن تنبّه، مكتوم عنده عن غير أهله حتّى يظهر الله الحقَّ بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الّذين جهلوا السفلى.

قال ابن الملك: صدقت أيّها الحكيم. ثمّ قال الحكيم: إنّ من الناس من تفكّر قبل مجيء الرُسُل عليهم السلام فأصاب، ومنهم من دعته الرسل بعد مجيئها فأجاب، وأنت يا ابن الملك ممّن تفكّر بعقله فأصاب.

قال ابن الملك: فهل تعلم أحداً من الناس يدعو إلى التزهيد في الدنيا غيركم؟ قال الحكيم: أمّا في بلادكم هذه فلا، وأمّا في سائر الأُمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بألسنتهم ولم يستحقّوه بأعمالهم، فاختلف سبيلنا وسبيلهم. قال ابن الملك: كيف صرتم أولى بالحقِّ منهم[1] وإنّما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم؟ قال الحكيم: الحقُّ كلّه جاء من عند الله عزّ وجلّ، وإنّه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقّه وشروطه حتّى أدّوه إلى أهله كما أُمروا، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يُضيّعوا، وقبله آخرون فلم يقوموا بحقّه وشروطه، ولم يؤدّوه إلى أهله، ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولا على العمل به نيّة ضمير، فضيّعوه واستثقلوه، فالمضيّع

---

(١) في بعض النسخ: «فيما جعلكم الله أولى بالحقّ منهم».

لا يكون مثل الحافظ، والمفسد لا يكون كالمصلح، والصابر لا يكون كالجازع، فمن هاهنا كنّانحن أحقّ به منهم وأولى.

ثمّ قال الحكيم: إنّه ليس يجري على لسان أحدٍ منهم من الدين والتزهيد والدعاء إلى الآخرة إلّا وقد أخذ ذلك عن أصل[1] الحقّ الّذي عنه أخذنا، ولكنّه فرّق بيننا وبينهم أحداثهم الّتي أحدثوا، وابتغاؤهم الدنيا وإخلادهم إليها، وذلك أنّ هذه الدعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرّقة، وكان أهل دعوة الحقّ أمرهم مستقيم، وطريقهم واضح، ودعوتهم بيّنة، لا فرقة بينهم ولا اختلاف، فكان الرسل عليهم السلام إذا بلّغوا رسالات ربّهم، واحتجّوا للّه تبارك وتعالى على عباده بحُججه وأقاموا معالم الدين وأحكامه قبضهم الله عزّ وجلّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدّتهم، ومكثت الأُمّة من الأُمم بعد نبيّها بُرهةً من دهرها لا تغيّر ولا تبدّل، ثمّ صار الناس بعد ذلك يحدثون الأحداث ويتّبعون الشهوات، ويُضيّعون العلم، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يُخفي شخصه ولا يظهر علمه، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلّا الخسيس من أهل العلم، يستخفّ به أهل الجهل والباطل، فيخمل العلم ويظهر الجهل، وتتناسل القرون فلا يعرفون إلّا الجهل والباطل، ويزداد الجهّال استعلاءً وكثرة، والعلماء خمولاً وقلّة، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها، وتركوا قصد سبيلها، وهم مع ذلك

---

(١) في بعض النسخ: أهل.

مقرّون بتنزيله، متّبعون شبهة تأويله، متعلّقون بصفته، تاركون لحقيقته، نابذون لأحكامه فكلّ صفة جاءت الرسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصفة، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم، ولسنا نخالفهم في شيء إلّا ولنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلةمن نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ؛ فكلُّ متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا، وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لسنّتهم وأعمالهم، فليسوا يعرفون من الكتاب إلّا وصفه، ولا من الدين[1] إلّا اسمه، فليسوا بأهل حقيقةٍ حتّى يُقيموه.

قال ابن الملك: فما بال الأنبياء والرُسُل عليهم السلام يأتون في زمانٍ دون زمان؟ قال الحكيم: إنّما مثل ذلك كمثل ملكٍ كانت له أرضٌ موات لا عمران فيها، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلداً أميناً ناصحاً، ثمّ أمره أن يعمّر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزرع، ثمّ سمّى له الملك ألواناً من الغرس معلومة، وأنواعاً من الزرع معروفة، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمّى له وأن لا يُحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده، وأمره أن يخرج لها نهراً ويسدَّ عليها حائطاً، ويمنعها من أن يفسدها مفسدٌ، فجاء الرسول الّذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها، وعمّرها بعد خرابها، وغرس فيها وزرع من الصنوف الّتي أمره بها، ثمّ ساق الماء إليها حتّى نبت الغرس

---

(١) «ر» «ن»: الذكر.

واتّصل الزرع، ثمّ لم يلبث قليلاً حتّى مات قيّمها، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده وغلبوه على أمره، فأخربوا العمران، وطمّوا الأنهار، فيبس الغرس، وهلك الزرع، فلمّا بلغ الملك خلافهم على القيّم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يُحييها ويُعيدها ويُصلحها كما كانت في منزلتها الأُولى، وكذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام يبعث الله عزّ وجلّ منهم الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فساده.

قال ابن الملك: أتخصّ الأنبياء والرسل عليهم السلام إذا هي جاءت بما يبعث به أم تعمّ؟

قال بلوهر: إنّ الأنبياء والرسل إذا جاءت تدعوا عامّة الناس؛ فمن أطاعهم كان منهم، ومن عصاهم لم يكن منهم، وما تخلو الأرض قطُّ من أن يكون للّه عزّ وجلّ فيها مُطاعٌ من أنبيائه ورُسله ومن أوصيائهم، وإنّما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له «قدم» يبيض بيضاً كثيراً، وكان شديد الحُبِّ للفراخ وكثرتها، وكان يأتي عليه زمان يتعذّر عليه فيه ما يريده من ذلك، فلا يجد بُدّاً من اتّخاذ أرضٍ أُخرى حتّى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضه مخافةً عليه من أن يهلك فيفرّقه في أعشاش الطير، فتحضن الطير بيضه مع بيضها، وتخرج فراخه مع فراخها. فإذا طال مكث فراخ «قدم» مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها، فإذا كان الزمان الّذي ينصرف فيه «قدم» إلى مكانه مرّ بأعشاش الطير وأوكارها بالليل فأسمع فراخه وغيرها صوته، فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع

فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يُجبه ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن ألف فراخه، وكان «قدم» يضمّ إليه من أجابه من فراخه وغير فراخه حبّاً للفراخ، وكذلك الأنبياء إنّما يستعرضون الناس جميعاً بدعائهم فيُجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم بفضل الحكمة، فمثل الطير الّذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرسل الّتي تعمُّ الناس بدعائهم، ومثل البيض المتفرِّق في أعشاش الطير مثل الحكمة، ومثل سائر فراخ الطير الّتي ألفت مع فراخ «قدم» مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرسل، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس، وأعطاهم من الحجج والنور والضياء ما لم يُعْطِ غيرهم، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه، وكانت الرسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من الناس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عزّ وجلّ على دعوتهم من الضياء والبرهان.

قال ابن الملك: أفرأيت ما يأتي به الرسل والأنبياء إذ زعمت أنّه ليس بكلام الناس، وكلام الله عزّ وجلّ هو كلام وكلام ملائكته كلام؟ قال الحكيم: أما رأيت الناس لمّا أرادوا أن يفهّموا بعض الدوابّ والطير ما يريدون من تقدُّمها وتأخّرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدوابّ والطير تحتمل كلامهم الّذي هو كلامهم، فوضعوا من النقر والصفير والزجر ما يبلغون به حاجتهم وما عرفوا أنّها تطيق حمله، وكذلك العباد يعجزون أن يعلموا كلام الله عزّ وجلّ وكلام ملائكته على كنهه وكماله ولطفه وصفته، فصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات الّتي سمعوا بها الحكمة شبيهاً

بما وضع الناس للدوابّ والطير، ولم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم، قويّة منيرة شريفة عظيمة، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتجّ به الله عزّ وجلّ على العباد فيها، فكان الصوت للحكمة جسداً ومسكناً، وكانت الحكمة للصوت نفساً وروحاً، ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة، ولا يحيطوا به بعقولهم، فمن قِبَلِ ذلك تفاضلت العلماء في علمهم، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالمٍ حتّى يرجع العلم إلى الله عزّ وجلّ الّذي جاء من عنده، وكذلك العلماء قد يُصيبون من الحكمة والعلم ما يُنجيهم[1] من الجهل، ولكن لكلّ ذي فضلٍ فضله، كما أنّ الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معايشهم وأبدانهم ولا يقدرون على أن ينفذوها بأبصارهم؛ فهي كالعين الغزيرة، الظاهر مجراها، المكنون عنصرها، فالناس قد يُجيبون بما ظهر لهم من مائها، ولا يدركون غورها، وهي كالنجوم الزاهرة الّتي يهتدي بها الناس، ولا يعلمون مساقطها، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممّا وصفناها به كلّه، هي مفتاح باب كلِّ خيرٍ يُرتجى، والنجاة من كلِّ شرٍّ يُتّقىٰ، وهي شراب الحياة الّتي من شرب منه لم يمت أبداً، والشفاء من السقم الّذي من استشفى به لم يسقم أبداً، والطريق المستقيم الّذي من سلكه لم يضلَّ أبداً، هي حبل الله المتين الّذي لا يُخلقه طول التكرار، من تمسّك به انجلى عنه العمى، ومن اعتصم به فاز واهتدى، وأخذ بالعروة الوثقى.

---

(١) في بعض النسخ: ما يعصمهم.

قال ابن الملك: فما بال هذه الحكمة الّتي وصفتها بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوّة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلّهم جميعاً؟

قال الحكيم: إنّما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس؛ الأبيض والأسود منهم، والصغير والكبير، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم تَحُلْ بينه وبينها من أقربهم و أبعدهم، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجّة له عليها، ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً، ولا تحول بين الناس وبين الانتفاع بها، وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة، والحكمة قد عمّت الناس جميعاً إلّا أنّ الناس يتفاضلون في ذلك، والشمس ظاهرة إذا طلعت على الأبصار الناظرة فرّقت بين الناس على ثلاثة منازل؛ فمنهم الصحيح البصر الّذي ينفعه الضوء ويقوى على النظر، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الّذي لو طلعت عليه شمس أو شموس لم تُغْنِ عنه شيئاً، ومنهم المريض البصر الّذي لا يُعَدُّ في العميان ولا في أصحاب البصر، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفترق على ثلاثة منازل: منزل لأهل البصر الّذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ويعملون بها، ومنزل لأهل العمى الّذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لإنكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان، ومنزل لأهل مرض القلوب الّذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السيّئ والحسن، والحقّ والباطل، وإنّ أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممّن يعمى عنها.

قال ابن الملك: فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتّى يلبث زماناً ناكباً عنها، ثمّ يُجيب ويراجعها؟ قال بلوهر: نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة.

قال ابن الملك: هل ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قطُّ؟ قال بلوهر: لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه، ولا كلّمه فيه ناصحٌ شفيق.

قال ابن الملك: وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم؟ قال بلوهر: تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم، فربّما تركوا ذلك ممّن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة وأحسن استماعاً من أبيك، حتّى أنّ الرجل ليعاشر الرجل عُمره وبينهما الاستئناس والمودّة والمفاوضة، ولا يفرّق بينهما شيء إلّا الدين والحكمة، وهو متفجّع عليه، متوجّع له، ثمّ لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً.

وقد بلغنا أنّ ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس، مصلحاً لأُمورهم، حسن النظر والإنصاف لهم، وكان له وزير صدق صالح يُعينه على الإصلاح ويكفيه مؤونته ويشاوره في أُموره، وكان الوزير أديباً عاقلاً، له دين وورع ونزاهة عن الدنيا[1]، وكان قد لقي أهل الدين وسمع كلامهم وعرف فضلهم فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه ووده، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره، وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة، إلّا أنّه لم يكن ليُطلعه على أمر الدين،

---

(١) في بعض النسخ: وزهادة عن الدنيا.

ولا يُفاوضه أسرار الحكمة، فعاشا بذلك زماناً طويلاً، وكان الوزير كلّما دخل على الملك سجد للأصنام وعظّمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة تقيّةً له، فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له: انظر لنفسك وأصحابك، فإن رأيته موضعاً للكلام فكلّمه وفاوضه، وإلّا فإنّك إنّما تُعينه على نفسك، وتُهيجه على أهل دينك، فإنّ السلطان لا يُغترُّ به، ولا تُؤمن سطوته، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه، أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه، وكان الملك مع ضلالته متواضعاً سهلاً قريباً، حسن السيرة في رعيّته، حريصاً على إصلاحهم، متفقّداً لأُمورهم، فاصطحب الوزير الملك على هذا برهةً من زمانه.

ثمّ إنّ الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون: هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال الناس وآثار الأمطار الّتي أصابتهم في هذه الأيّام؟ فقال الوزير: نعم، فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطريق على مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء نارٍ تبدو في ناحية المزبلة، فقال للوزير: إنّ لهذه النار لقصّة فانزل بنا نمشي حتّى ندنو منها فنعلم خبرها، ففعلا ذلك فلمّا انتهيا إلى مخرج الضوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار، وفيه مسكين من المساكين، ثمّ نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوّه الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متّكئ على مُتَّكأٍ قد هيّأه من الزبل، وبين يديه إبريق فخّار، فيه شراب وفي يده طنبور، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه

ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحيّيه بتحيّة الملوك كلّما شرب، وهو يُسمّيها سيّدة النساء، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال، وبينهما من السرور والضحك والطرب ما لا يوصف، فقام الملك على رجليه مليّاً والوزير ينظر كذلك ويتعجّبان من لذّتهما وإعجابهما بما هما فيه، ثمّ انصرف الملك والوزير، فقال الملك للوزير: ما أعلمني وإيّاك أصابنا الدهر من اللذّة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع أنّي أظنّهما يصنعان كلّ ليلةٍ مثل هذا، فاغتنم الوزير ذلك منه، ووجد فرصة فقال له: أخاف أيّها الملك أن تكون دنيانا هذه من الغرور ويكون ملكك ومانحن فيه من البهجة والسرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناهما، وتكون مساكننا وما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحّة مثل جسد هذا المشوَّه الخلق في أعيننا، ويكون تعجّبهم من إعجابنا بما نحن فيه كتعجّبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك: وهل تعرف لهذه الصفة أهلاً؟ قال الوزير: نعم، قال الملك: من هم؟ قال الوزير: أهل الدين الّذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه، قال الملك: وما ملك الآخرة؟ قال الوزير: هو النعيم الّذي لا بؤس بعده، والغنى الّذي لا فقر بعده، والفرح الّذي لا ترح بعده، والصحّة الّتي لا سقم بعدها، والرضا الّذي لا سخط بعده، والأمن الّذي لا خوف بعده، والحياة

الّتي لا موت بعدها، والملك الّذي لا زوال له، هي دار البقاء، ودار الحيوان؛ الّتي لا انقطاع لها، ولا تغيّر فيها، رفع الله عزّوجلّ عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظمأ والموت. فهذه صفة ملك الآخرة وخيرها أيّها الملك.

قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدار مطلباً، وإلى دخولها سبيلاً؟ قال الوزير: نعم هي مهيّأة لمن طلبها من وجه مطلبها، ومن أتاها من بابها ظفر بها، قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك، قال الملك: لئن كان هذا الأمر الّذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نُضيّعه ولا نترك العمل به في إصابته، ولكنّا نجتهد حتّى يصحّ لنا خبره، قال الوزير: أفتأمرني أيّها الملك أن أُواظب عليك في ذكره والتكرير له؟ قال الملك: بل آمرك أن لا تقطع عنّي ذكره ليلاً ولا نهاراً، ولا تُريحني ولا تمسك عنّي ذكره فإنّ هذا أمرٌ عجيبٌ لا يتهاون به، ولا يُغفل عن مثله، فكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك: ما أنا بشاغلٍ نفسي بشيء من هذه الأُمور عن هذا السبيل، ولقد حدَّثتني نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك أن تذهب.

قال بلوهر: وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جُحرٌ يأويني، ولا دابّة تحملني، ولا أملك ذهباً ولا فضّة، ولا أدَّخر غذاءً لعشاءٍ، ولا يكون عندي فضل ثوب، ولا أستقرّ ببلدة إلّا قليلاً حتّى أرتحل عنها، ولا أتزوَّد من أرضٍ إلى أرضٍ أُخرى رغيفاً أبداً؟!

قال ابن الملك: إنّي أرجو أن يقوّ يني الّذي قوّاك، قال بلوهر: أما إنّك إن أبيت إلّا صُحبتي كنت خليقاً أن تكون كالغنيّ الّذي صاهر الفقير.

قال يوذاسف: وكيف كان ذلك؟ قال بلوهر: زعموا أنّ فتًى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوّجه ابنة عمٍّ له ذات جمالٍ ومال، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يُطلع أباه على كراهته حتّى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرضٍ أُخرى، فمرَّ في طريقه على جاريةٍ عليها ثياب خلقة لها، قائمة على باب بيتٍ من بيوت المساكين فأعجبته الجارية، فقال لها: من أنت أيّتها الجارية؟ قالت: أنا ابنة شيخٍ كبير في هذا البيت، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له: هل تزوّجني ابنتك هذه؟ قال: ما أنت بمتزوّجٍ لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء، قال: أعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من امرأةٍ ذات حسبٍ ومالٍ أرادوا منّي تزويجها، فكرهتها فزوّجني ابنتك فإنّك واجدٌ عندي خيراً[1] إن شاء الله.

قال الشيخ: كيف أُزوّجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنّا، ولا أحسب مع ذلك أنّ أهلك يرضون أن تنقلها إليهم! قال الفتى: فنحن معكم في منزلكم هذا، قال الشيخ: إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيّك وحليتك هذه، قال: ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رثّةً من أطمارهم فلبسها وقعد معهم، فسأله الشيخ عن شأنه وعرض له بالحديث حتّى فتّش عقله فعرف أنّه صحيح العقل، وأنّه لم يحمله على ما صنع السفه، فقال له الشيخ: أمّا إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي إلى هذا السرب فادخله فإذا

---

(١) «ن»: فإنّي فاعلٌ معك خيراً.

خلف منزله بيوت ومساكن لم يُرَ مثلها قطُّ سعةً وحسناً، وله خزائن فيها من كلِّ ما يحتاج إليه، ثمّ دفع إليه مفاتيحه وقال له: إنّ كلّ ما هاهنا لك فاصنع به ما أحببت، فنعم الفتى أنت! وأصاب الفتى ما كان يريده.

قال يوذاسف: إنّي لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل، إنّ الشيخ فتّش عقل هذا الغلام حتّى وثق به، فلعلّك تطوّل عليّ في تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك، قال الحكيم: لو كان هذا الأمر إليّ لاكتفيت منك بأدنى المشافهة ،ولكن فوق رأسي سُنّة قد سنّها أئمّة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق، وعلم ما في الصدور، فأنا أخاف إن خالفت السُنّة أن أكون قد أحدثت بدعةً، وأنا منصرف عنك الليلة وحاضر بابك في كلّ ليلة، ففكّر في نفسك بهذا واتّعظ به، وليحضرك فهمك وتثبّت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همّك حتّى تعلمه بعد التؤدة والأناة، وعليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى، واجتهد في المسائل الّتي تظنّ أنّ فيها شبهة، ثمّ كلّمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا أردت. وافترقا على هذا تلك الليلة.

ثمّ عاد الحكيم إليه فسلّم عليه ودعا له، ثمّ جلس فكان من دعائه له أن قال: أسأل الله الأوّل الّذي لم يكن قبله شيء، والآخر الّذي لا يبقى معه شيء، والباقي الّذي لا فناء له، والواحد الفرد الصمد الّذي ليس معه غيره، والقاهر الّذي لا شريك له، البديع الّذي لا خالق معه، القادر الّذي ليس له ضدّ، الصمد الّذي ليس له ندٌّ، الملك الّذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً، إماماً في الهدى، قائداً إلى التقوى، ومبصّراً من العمى، وزاهداً في

الدنيا، ومحبّاً لذوي النُهى، ومبغضاً لأهل الردىٰ، حتّى يُفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أولياءه على ألسنة أنبيائه من جنّته ورضوانه، فإنّ رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة، ورهبتنا منه باطنة، وأبصارنا إليه شاخصة[١]، وأعناقنا له خاضعة، وأُمورنا إليه صائرة.

فرقّ ابن الملك لذلك الدعاء رقّةً شديدةً، وازداد في الخير رغبة، وقال متعجّباً من قوله: أيّها الحكيم، أعلمني كم أتى لك من العمر؟ فقال: اثنتا عشرة سنة، فارتاع لذلك ابن الملك وقال: ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهّل[٢] لابن ستّين سنة؟! قال الحكيم: أمّا المولد فقد راهق الستّين سنة، ولكنّك سألتني عن العمر، وإنّما العمر الحياة، ولا حياة إلّا في الدين والعمل به والتخلّي من الدنيا، ولم يكن ذلك لي إلّا من اثنتي عشرة سنة، فأمّا قبل ذلك فإنّي كنت ميّتاً ولستُ أعتدّ في عمري بأيّام الموت.

قال ابن الملك: كيف تجعل الآكل والشارب والمتقلّب ميّتاً؟ قال الحكيم: لأنّه شارك الموتى في العمى والصُمّ والبُكم وضعف الحياة وقلّة الغنى، فلمّا شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم.

قال ابن الملك: لئن كنت لا تعدّ حياتك تلك حياةً ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما يتوقّع من الموت موتاً، ولا تراه مكروهاً؟ قال الحكيم: تغريري في الدخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي بسطوة أبيك

---

(١) في بعض النسخ: وأبصارنا إليه خاشعة.

(٢) «ر» «ن»: التهالك.

على أهل ديني يدلّك على أنّي لا أرى الموت موتاً، ولا أرى هذه الحياة حياة، ولا ما أتوقّع من الموت مكروهاً، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها، أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده؟ أولا ترى يا ابن الملك أنّ صاحب الدين قد رفض في الدنيا من أهله وماله ما لا يرغب في الحياة إلّا له[١]، واحتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلّا الموت، فما حاجة من لا يتمتّع بلذّة الحياة إلى الحياة؟ أو مهرب[٢] من لا راحة له إلّا في الموت من الموت؟

قال ابن الملك: صدقت أيّها الحكيم، فهل يسرُّك أن ينزل بك الموت من غد؟ قال الحكيم: بل يسرُّني أن ينزل بي الليلة دون غدٍ، فإنّه من عرف السيّئ والحسن وعرف ثوابهما من الله عزّ وجلّ ترك السيّئ مخافة عقابه، وعمل بالحسن رجاء ثوابه، ومن كان موقناً باللّه وحده مصدِّقاً بوعده فإنّه يحبُّ الموت لما يرجو بعد الموت من الرخاء، ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدنيا والمعصية للّه فيها، فهو يحبُّ الموت مبادرة من ذلك.

فقال ابن الملك: إنّ هذا لخليقٌ أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة، فاضرب لي مثل أُمّتنا هذه وعكوفها على أصنامها؟

قال الحكيم: إنّ رجلاً كان له بستان يعمّره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقعاً على شجرةٍ من شجر البستان يُصيب من

---

(١) في بعض النسخ: ما لا يرغب فيها مالاً إلّا له.

(٢) «ر» «ن»: أو يهرب.

ثمرها، فغاظه ذلك فنصب له فخّاً فصاده، فلمّا همّ بذبحه أنطقه الله عزّوجلّ بقدرته، فقال لصاحب البستان: إنّك تهمّ بذبحي وليس فيّ ما يُشبعك من جوع، ولا ما يقوّيك من ضعفٍ، فهل لك في خيرٍ ممّا هممتَ به؟ قال الرجل: ما هو؟ قال العصفور: تُخلّي سبيلي وأُعلّمك ثلاث كلماتٍ إن أنت حفظتهنّ كنّ خيراً لك من كلّ أهلٍ ومالٍ هو لك، قال: قد فعلت فأخبرنيّ بهنّ، قال العصفور: احفظ عنّي ما أقول لك: لا تأس على ما فاتك، ولا تصدّقنَّ بما لا يكون، ولا تطلبنَّ ما لا تطيق، فلمّا قضى الكلمات خلّى سبيله، فطار فوقع على بعض الأشجار، ثمّ قال للرجل: لو تعلم ما فاتك منّي لعلمت أنّك قد فاتك منّي عظيم جسيم من الأمر، فقال الرجل: وما ذاك؟ قال العصفور: لو كنت مضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درّةً كبيضة الوزّة فكان لك في ذلك غنى الدهر، فلمّا سمع الرجل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على ما فاته، وقال: دع عنك ما مضى، وهلمّ أنطلق بك إلى منزلي فأُحسن صحبتك وأُكرم مثواك، فقال له العصفور: أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذ ظفرت بي، ولا انتفعت بالكلمات الّتي افتديت بها منك نفسي، ألم أعهد إليك ألّا تأس على ما فاتك، ولا تُصدِّق ما لا يكون، ولا تطلب ما لا يُدرك؟ أمّا أنت فمتفجّع على ما فاتك منّي وتلتمس منّي رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدِّق أنّ في حوصلتي درّة كبيضة الوزّة وجميعي أصغر من بيضتها، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدِّق بما لا يكون، وأنّ أُمّتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي الّتي خلقتهم وحفظوها من

أن تُسرق مخافةً عليها، وزعموا أنّها هي الّتي تحفظهم، و أنفقوا عليهامن مكاسبهم و أموالهم وزعموا أنّها هي الّتي ترزقهم، فطلبوامن ذلك ما لا يدرك، وصدّقوا بما لا يكون، فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان.

قال ابن الملك: صدقت، أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها، زاهداً فيها، آيساًمن خيرها، فأخبرني بالّذي تدعوني إليه، والّذي ارتضيته لنفسك ما هو؟

قال بلوهر: جماع الدين أمران: أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ، والآخر العمل برضوانه.

قال ابن الملك: وكيف معرفة الله عزّ وجل؟ قال الحكيم: أدعوك إلى أن تعلم أنّ الله واحد ليس له شريك، لم يزل فرداً ربّاً، وما سواه مربوبٌ، و أنّه خالق و ما سواه مخلوق، و أنّه قديم وما سواه محدث، و أنّه صانع وما سواه مصنوع، و أنّه مدبِّرٌ وما سواه مدبَّرٌ، و أنّه باقٍ وما سواه فانٍ، و أنّه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ، و أنّه لا ينام ولا يغفل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يضجر ولا يُعجزه شيء، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبرُّ والبحر، و أنّه كوَّن الأشياء لامن شيء، و أنّه لم يزل ولا يزال، ولا تحدث فيه الحوادث، ولا تغيّره الأحوال، ولا تُبدِّله الأزمان، ولا يتغيّرمن حالٍ إلى حال، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكونمن مكانٍ أقرب منه إلى مكان، ولا يغيب عنه شيء، عالمٌ لا يخفى عليه شيء، قديرٌ لا يفوته شيء، وأن تعرفه بالرأفة والرحمة والعدل، و أنّ له ثواباً أعدَّه لمن أطاعه، وعذاباً أعدَّه لمن عصاه، و أن تعمل للّه برضاه، وتجتنب سخطه.

قال ابن الملك: فما رضا الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يابن الملك رضاه أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبُّ أن يؤتى إليك، وتكفَّ عن غيرك ما تحبُّ أن يُكفَّ عنك في مثله، فإنّ ذلك عدل، وفي العدل رضاه، وفي اتّباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنّتهم.

قال ابن الملك: زدني أيّها الحكيم تزهيداً في الدنيا وأخبرني بحالها؟

قال الحكيم: إنّي لمّا رأيت الدنيا دار تصرُّفٍ وزوالٍ وتقلّبٍ من حالٍ إلى حال، ورأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب، ورهائن للمتالف، ورأيت صحّةً بعدها سقماً، وشباباً بعده هرماً، وغنًى بعده فقراً، وفرحاً بعده حزناً، وعزّاً بعده ذلّاً، ورخاءً بعده شدّة، وأمناً بعده خوفاً، وحياة بعدها موتاً، ورأيت أعماراً قصيرة، وحتوفاً راصدة[١]، وسهاماً قاصدة، وأبداناً ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة، عرفت أنَّ الدنيا منقطعة بالية فانية، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عنّي منها، وعرفت بظاهرها باطنها، وغامضها بواضحها، وسرّها بعلانيتها، وصدورهابورودها[٢]، فحذرتها لمّا عرفتها، وفررت منها لمّا أبصرتها[٣]، بينا ترى المرء فيها مغتبطاً محبوراً[٤] وملكاً مسروراً[٥] في خفض عيشٍ ودعةٍ ونعمةٍ وسعةٍ، في بهجةٍ من شبابه، وحداثةٍ من سنّه، وغبطةٍ من ملكه، وبهاءٍ من سلطانه، وصحّةٍ من بدنه

---

(١) الحتف: الموت من غير قتل، والجمع حتوف. والراصد: المُراقب.

(٢) «ن»: وصدرها بمواردها.

(٣) «ن»: أدركتها.

(٤) أي: مسروراً، والحبر ـ بفتح الحاء وكسرها ـ: السرور، والجمع: حبور وأحبار.

(٥) في بعض النسخ: مشعوفاً.

إذ انقلب الدنيا به أسرَّ ما كان فيها نفساً، و أقرَّ ما كان فيها عيناً، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها، فأبدلته بالعزِّ ذلّاً، وبالفرح ترحاً، وبالسرور حزناً، وبالنعمة بؤساً، وبالغنى فقراً، وبالسعة ضيقاً، وبالشباب هرماً، وبالشرف ضِعَةً، وبالحياة موتاً، فدلّته في حفرةٍ ضيّقةٍ شديدة الوحشة، وحيداً فريداً قد فارق الأحبّة وفارقوه، وخذله إخوانه فلم يجد عندهم منعاً، وغرَّه أخدانه فلم يجد عندهم دفعاً، وصار عزُّه وملكه و أهله وماله نهبةً من بعده، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قطُّ ولم يكن له فيها خطرٌ، ولم يملك من الأرض حظّاً قطُّ، فلاتتّخذها يا ابن الملك داراً، ولا تتّخذنّ فيها عقدة[1] ولا عقاراً، فأُفٍّ لها وتُفّ.

قال ابن الملك: أُفٍّ لها ولمن يغترّ بها إذا كان هذا حالها. ورقَّ ابن الملك وقال: زدني أيّها الحكيم من حديثك فإنّه شفاءٌ لما في صدري.

قال الحكيم: إنّ العمر قصير، والليل والنهار يُسرعان فيه، والارتحال من الدنيا حثيث قريب، وإنّه وإن طال العمر فيها فإنّ الموت نازل، والظاعن لا محالة راحلٌ، فيصير ما جمع فيها مفرَّقاً، وما عمل فيها مُتبّراً، وما شيّد فيها خراباً، ويصير اسمه مجهولاً، وذكره منسيّاً، وحسبه خاملاً، وجسده بالياً، وشرفه وضيعاً، ونعمته وبالاً، وكسبه خساراً، ويُورث سلطانه، ويُستذلُّ عقبه، ويُستباح حريمه، وتُنقض عهوده، وتُخفر ذمّته، وتُدرس آثاره، ويُوزَّع ماله، ويُطوى رحله، ويفرح عدوّه، ويبيد ملكه، ويُورث تاجه، ويُخلف على سريره، ويُخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً

---

(١) العقدة: الضيعة، وهي المتاع والعقار.

فيُذهب به إلى قبره، فيُدلّى في حفرته في وحدةٍ وغربةٍ وظلمةٍ ووحشةٍ ومسكنةٍ وذلّة، قد فارق الأحبّة وأسلمته العصبة فلا تُؤنس وحشته أبداً، ولا تُردُّ غربته أبداً، واعلم أنّ ما يحقُّ على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الإمام العادل الحازم الّذي يؤدِّب العامّة، ويستصلح الرعيّة، ويأمرهم بما يُصلحهم، وينهاهم عمّا يفسدهم، ثمّ يُعاقب من عصاه منهم، ويكرم من أطاعه منهم، فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدِّب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها، وأن يحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت؛ وعلى اجتناب مضارّها، وأن يجعل لنفسه من نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السرور إذا أحسنت، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت، وممّا يحقّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أُموره، والأخذ بصوابها، وينهى نفسه عن خطائها، وأن يحتقر عمله[1] ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب، فإنّ الله عزّ وجلّ قد مدح أهل العقل وذمّ أهل العجب[2] ومن لا عقل له، وبالعقل يدرك كلّ خيرٍ بإذن الله تبارك وتعالى، وبالجهل تهلك النفوس، وإنّ من أوثق الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم، وبلغته تجاربهم، ونالته أبصارهم في الترك للأهواء والشهوات، وليس ذو العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه، وإنّما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة الّتي لا يُبصرها إلّا من تدبّرها، ولا يسلم منها إلّا من

---

(١) «ن»: علمه.

(٢) «ن»: الجهل.

إنّ الله تقدَّس ذكره لا يُوصف بالرؤية، ولا يُبلغ بالعقول كُنْهُ صفته، ولا تبلغ الألسن كُنه مدحته، ولا يُحيط العباد من علمه إلّا بما علّمهم منه على ألسنة أنبيائه عليهم السلام بما وصف به نفسه، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيّته، هو أعلى من ذلك وأجلّ وأعزّ وأعظم وأمنع وألطف، فباح للعباد من علمه بما أحبّ، وأظهرهم من صفته على ما أراد، ودلّهم على معرفته ومعرفة ربوبيّته بإحداث ما لم يكن، وإعدام ما أحدث.

قال ابن الملك: وما الحجّة؟ قال: إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمتَ بعقلك أنّ له صانعاً، وكذلك السماء والأرض وما بينهما، فأيّ حجّةٍ أقوى من ذلك.

قال ابن الملك: فأخبرني أيّها الحكيم أبقدرٍ من الله عزّ وجلّ يُصيب الناس ما يُصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدرٍ؟

قال بلوهر: لا بل بقدر، قال: فأخبرني عن أعمالهم السيّئة؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ من سيّئ أعمالهم بريء، ولكنّه عزّ وجلّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه، والعقاب الشديد لمن عصاه.

قال: فأخبرني من أعدل الناس، ومن أجورهم، ومن أكيسهم، ومن أحمقهم، ومن أشقاهم، ومن أسعدهم؟ قال: أعدلهم أنصفهم من نفسه، وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً، وأمّا أكيسهم فمن أخذ لآخرته أُهبتها[1]، وأحمقهم من كانت الدنيا همّه والخطايا عمله، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزّ وجلّ.

---

(١) الأُهبة: العدّة، يقال: أخذ للسفر أُهبته، أي: أسبابه.

ثمّ قال: من دان الناس بما إنْ دِين بمثله هلك فذلك المُسخط للّه، المُخالف لما يُحبُّ، ومن دانهم بما إنْ دِين بمثله صلح فذلك المُطيع للّه، المُوافق لما يُحبّ، المجتنب لسخطه، ثمّ قال: لا تستقبحنّ الحسن وإن كان في الفجّار، ولا تستحسننّ القبيح وإن كان في الأبرار.

ثمّ قال له: أخبرني أيّ الناس أولى بالسعادة، وأيّهم أولى بالشقاوة؟

قال بلوهر: أولاهم بالسعادة المطيع للّه عزّ وجلّ في أوامره، والمُجتنب لنواهيه، وأولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله، التارك لطاعته، المؤثر لشهوته على رضا الله عزّ وجلّ، قال: فأيّ الناس أطوعهم للّه عزّ وجلّ؟ قال: أتبعهم لأمره، وأقواهم في دينه، وأبعدهم من العمل بالسيّئات. قال: فما الحسنات والسيّئات؟ قال: الحسنات صدق النيّة، والقول الطيّب، والعمل الصالح، والسيّئات سوء النيّة، وسوء العمل، والقول السيّئ. قال: فما صدق النيّة؟ قال: الاقتصاد في الهمّة. قال: فما سوء[1] القول؟ قال: الكذب. قال: فما سوء العمل؟ قال: معصية الله عزّ وجلّ. قال: أخبرني كيف الاقتصاد في الهمّة؟ قال: التذكّر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها، والكفّ عن الأُمور الّتي فيها النقمة والتبعة في الآخرة.

قال: فما السخاء؟ قال: إعطاء المال في سبيل الله عزّ وجلّ. قال: فما الكرم؟ قال: التقوى، قال: فما البخل؟ قال: منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها. قال: فما الحرص؟ قال: الإخلاد إلى الدنيا، والطماح إلى الأُمور الّتي فيها الفساد وثمرتها عقوبة الآخرة، قال: فما الصدق؟ قال:

---

(١) في بعض النسخ: «شرّ» مكان «سوء»، وكذا في الموضع الآتي.

الطريقة في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها. قال: فما الحمق؟ قال: الطمأنينة إلى الدنيا، وترك ما يدوم ويبقى. قال: فما الكذب؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شَعِفاً[1]، ولدينه مسوِّفاً. قال: أيّ الرجال أكملهم في الصلاح؟ قال: أكملهم في العقل، وأبصرهم بعواقب الأُمور، وأعلمهم بخصومه، وأشدُّهم منهم احتراساً. قال: أخبرني ما تلك العاقبة، وما أُولئك الخصماء الّذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العاقبة الآخرة، والفناء الدنيا. قال: فما الخصماء؟ قال: الحرص والغضب والحسد والحميّة والشهوة والرياء واللجاجة.

قال: أيّ هؤلاء الّذين عددت أقوى وأجدر أن يُسْلَم منه؟ قال: الحرص أقلُّ رضاً، وأفحش غضباً، والغضب أجور سلطاناً، وأقلّ شكراً، وأكسب للبغضاء، والحسد أسوأ للنيّة، وأخلف للظنّ، والحميّة أشدُّ لجاجة، وأفظع معصية، والحقد أطول توقّداً، وأقلُّ رحمة، وأشدُّ سطوة، والرياء أشدُّ خديعة، وأخفى اكتتاماً وأكذب، واللجاجة أعيا خصومة، وأقطع معذرة.

قال: أيّ مكائد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ؟ قال: تعميته عليهم البرَّ والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأُمور في ارتكاب الشهوات، قال: أخبرني بالقوّة الّتي قوّى الله عزّ وجلّ بها العباد على مغالبة تلك الأُمور السيّئة والأهواء المُرْدية؟ قال: العلم والعقل والعمل بهما، وصبر النفس عن شهواتها، والرجاء للثواب في الدين، وكثرة الذكر لفناء الدنيا، وقرب

---

(١) الشَعَف: شدّة الحبّ.

الأجل، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى، واعتبار ماضي الأُمور بعاقبتها، والاحتفاظ بما لا يعرف إلّا عند ذوي العقول، وكفّ النفس عن العادة السيّئة، وحملها على العادة الحسنة، والخلق المحمود، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتّى يبلغ غايته، فإنّ ذلك هو القنوع، وعمل الصبر والرضا بالكفاف واللزوم للقضاء والمعرفة بما فيه الشدّة من التعب وبما في الإفراط من الاقتراف، وحسن العزاء عمّا فات، وطيب النفس عنه، وترك معالجة ما لا يتمّ، والصبر بالأُمور الّتي إليها يُردّ، واختيار سبيل الرشد على سبيل الغيّ، وتوطين النفس على أنّه إن عمل خيراً أُجزي به، وإن عمل شرّاً أُجزي به، والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى، وعمل النصيحة، وكفّ النفس عن اتّباع الهوى، وركوب الشهوات، وحمل الأُمور على الرأي، والأخذ بالحزم والقوّة، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك: أيّ الأخلاق أكرم وأعزّ؟ قال: التواضع ولين الكلمة للإخوان في الله عزّ وجلّ. قال: أيّ العبادة أحسن؟ قال: الوقار والمودّة. قال: فأخبرني أيّ الشيم أفضل؟ قال: حبّ الصالحين. قال: أيّ الذكر أفضل؟ قال: ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: فأيّ الخصوم ألدُّ؟ قال: ارتكاب الذنوب.

قال ابن الملك: أخبرني أيّ الفضل أفضل؟ قال: الرضا بالكفاف. قال: أخبرني أيّ الأدب أحسن؟ قال: أدب الدين. قال: أيّ الشيء أجفا؟ قال: السلطان العاتي، والقلب القاسي. قال: أيّ شيء أبعد غاية؟ قال: عين الحريص الّتي لا تشبع من الدنيا. قال: أيّ الأُمور أخبث عاقبة؟ قال:

التماس رضا الناس في سخط الربّ عزّ وجلّ. قال: أيُّ شيء أسرع تقلّباً؟ قال: قلوب الملوك الّذين يعملون للدنيا. قال: فأخبرني أيُّ الفجور أفحش؟ قال: إعطاء عهد الله والغدر فيه. قال: فأيّ شيء أسرع انقطاعاً؟ قال: مودّة الفاسق. قال: فأيّ شيء أخون[1]؟ قال: لسان الكاذب. قال: فأيُّ شيء أشدُّ اكتتاماً؟ قال: شرُّ المُرائي المخادع به. قال: فأيّ شيء أشبه بأحوال الدنيا؟ قال: أحلام النائم. قال: أيّ الرجال أفضل رضاً؟ قال: أحسنهم ظنّاً باللّه عزّ وجلّ، وأتقاهم وأقلّهم غفلةً عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدّة. قال: أيّ شيء من الدنيا أقرّ للعين؟ قال: الولد الأديب والزوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة. قال: أيّ الداء ألزم في الدنيا؟ قال: الولد السوء والزوجة السوء اللّذَين لا يجد منهما بدّاً. قال: أيُّ الخفض أخفض؟ قال: رضا المرء بحظّه، واستئناسه بالصالحين.

ثمّ قال ابن الملك للحكيم: فرِّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمّ الأشياء إليّ بعد إذ بصّرني الله عزّ وجلّ من أمري ما كنت به جاهلاً، ورزقني من الدين ما كنت منه آيساً.

قال الحكيم: سل عمّا بدا لك. قال ابن الملك: أرأيت من أُوتي الملك طفلاً ودينه عبادة الأوثان وقد غُذّي بلذّات الدنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلاً وكهلاً، لا ينتقل من حالته تلك في جهالته باللّه تعالى ذكره وإعطائه نفسه شهواتها متجرّداً لبلوغ الغاية فيما زيّن له من تلك الشهوات مشتغلاً بها، مؤثراً لها، جريئاً عليها، لا يرى الرُشد إلّا فيها، ولا تزيده

---

(١) في بعض النسخ: أجور.

الأيّام إلّا حبّاً لها واغتراراً بها، وعجباً وحبّاً لأهل ملّته ورأيه، وقد دعته بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفَّ بها وسها عنها قساوة قلبٍ وخبث نيّةٍ وسوء رأيٍ، واشتدَّت عداوته لمن خالفه من أهل الدين والاستخفاف بالحقّ والمغيّبين لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه وعداوته، هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه، والخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن والحجّة فيه واضحة، والحظّ جزيل من لزوم ما أبصر من الدين فيأتي ما يرجى له به مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه؟

قال الحكيم: قد عرفت هذه الصفة، وما دعاك إلى هذه المسألة؟

قال ابن الملك: ما ذاك منك بمُستكثرٍ[1] لفضل ما أُوتيت من الفهم، وخُصصت به من العلم.

قال الحكيم: أمّا صاحب هذه الصفة فالملك، والّذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه، والاهتمام به من أمره، والشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه وطبعه وهواه، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له، وأحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لإنقاذه وإخراجه عن عظيم الهول ودائم البلاء الّذي لا انقطاع له من عذاب الله عزّ وجلّ إلى السلامة وراحة الأبد في ملكوت السماء.

---

(١) في بعض النسخ: بمستنكر.

قال ابن الملك: لم تجرم[١] حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنيت من أمر الملك وحاله الّتي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتُصيبه الحسرة والندامة حين لا أُغني عنه شيئاً، فاجعلني منه على يقين، وفرِّج عنّي ما أنا به مغموم شديد الاهتمام به فإنّي قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم: أمّا رأينا فإنّا لا نُبعّد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ، ولا نأيس له منها ما دام فيه الروح، وإن كان عاتياً طاغياً ضالّاً لما قد وصف ربّنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنّن والرأفة والرحمة، ودلّ عليه الإيمان، وما أمر به من الاستغفار والتوبة، ففي هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله، وزعموا أنّه كان في زمنٍ من الأزمان ملكٌ عظيم الصيت في العلم، رفيقٌ سائسٌ يحبُّ العدل في أُمّته والإصلاح لرعيّته، عاش بذلك زماناً بخير حال، ثمّ هلك فجزعت عليه أُمّته وكان بامرأةٍ له حمل، فذكر المنجّمون والكهنة أنّه غلام، وكان يدبّر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان مَلكهم، فاتّفق الأمر كما ذكره المنجّمون والكهنة، ووُلد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة، ثمّ إنّ أهل العلم منهم والفقه والربّانيّين قالوا لعامّتهم: إن كان هذا المولود إنّما هو هبة من الله تعالى فقد جعلتم الشكر لغيره، وإن كان هبة من غير الله عزّ وجلّ فقد أدّيتم الحقّ إلى من أعطاكموه، واجتهدتم في الشكر لمن

---

(١) هذه اللفظة يمكن أن تكون بالجيم والراء، أي: لم تخطأ، أو بالحاء المهملة على صيغة المفعول، أي: لم تمنع من فهمه، أو بالخاء المعجمة، أي: لم تترك، أو بالزاي، أي: لم تشكّ.

الّذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عزّ وجلّ بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّ لهم علماؤهم ورضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصدقات سنة كاملة، فلمّا انقضى ذلك منهم قالت الكهنة: إنّ الّذي صنعت هذه الأُمّة على هذا المولود يُخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون بارّاً، ويكون متجبّراً ويكون متواضعاً، ويكون مسيئاً ويكون محسناً.

وقال المنجّمون مثل ذلك، فقيل لهم: كيف قلتم ذلك؟ قال الكهنة: قلنا هذا من قبل اللهو والمعازف والباطل الّذي صنع عليه، وما صنع عليه من ضدّه بعد ذلك، وقال المنجّمون: قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة والمشتري، فنشأ الغلام بكبر لا توصف عظمته ومرح لا يُنعت، وعدوان لا يطاق، فعسف وجار وظلم في الحكم وغشم، وكان أحبّ الناس إليه من وافقه على ذلك، وأبغض الناس إليه من خالفه في شيء من ذلك، واغترّ بالشباب والصحّة والقدرة والظفر والنظر فامتلأ سروراً وإعجاباً بما هو فيه، ورأى كلّ ما يحبّ، سمع كلّ ما اشتهى، حتّى بلغ اثنتين وثلاثين سنة ثمّ جمع نساءً من بنات الملوك وصبياناً والجواري والمخدَّرات وخيله المطهّمات العتاق[1] وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدّامه الّذين يلون خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجدّ ثيابهم، ويتزيّنوا بأحسن زينتهم، وأمر ببناء مجلسٍ مُقابلٍ لمطلع الشمس؛ صفائح أرضه الذهب، مُفضّضاً[2]

---

(١) أي: النجائب.

(٢) «ن»: مرصّعاً.

بأنواع الجواهر، طوله مائة وعشرون ذراعاً وعرضه ستّون ذراعاً، مزخرفاً سقفه وحيطانه، قد زُيّن بكرائم الحُليِّ وصنوف الجواهر واللؤلؤ النظيم وفاخره، وأمر بضروب الأموال فأُخرجت من الخزائن ونُضّدت سماطين[١] أمام مجلسه، وأمر جنوده وأصحابه وقوّاده وكُتّابه وحُجّابه وعظماء أهل بلاده وعلماءهم فحضروا في أحسن هيئتهم وأجمل جمالهم، وتسلّح فرسانه وركبت خيوله في عدّتهم، ثمّ وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفاً وكراديس، وإنّما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظرٍ رفيعٍ حَسَنٍ تُسرُّ به نفسه، وتقرُّ به عينه، ثمّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرّوا له سُجّداً، فقال لبعض غلمانه: قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظرٍ حسنٍ وبقي أن أنظر إلى صورة وجهي، فدعا بمرآةٍ فنظر إلى وجهه، فبينا هو يُقلّب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغرابٍ أبيض بين غربان سود، واشتدّ منها ذعره وفزعه[٢]، وتغيّر في عينه حاله، وظهرت الكآبة والحزن في وجهه، وتولّى السرور عنه.

ثمّ قال في نفسه: هذا حينٌ نعى إليّ شبابي وبيّن لي أنّ ملكي في ذهاب وأُوذنت بالنزول عن سرير ملكي، ثمّ قال: هذه مقدّمة الموت ورسول البلى[٣] لم يحجبه عنّي حاجب، ولم يمنعه عنّي حارس، فنعى إليَّ نفسي وآذنني بزوال ملكي، فما أسرع هذا في تبديل بهجتي، وذهاب سروري،

---

(١) نضّد المتاع ـ بشدّ الضاد وتخفيفها ـ: رتّبه وضمّ بعضه إلى بعضٍ متّسقاً أو مركوماً. والسماط: الشيء المصطفّ، وسماط الطريق: جانباه.

(٢) الذعر: الخوف والفزع.

(٣) في بعض النسخ: رسول البلاء.

وفرّغتكم للنجدة والاحتفاظ، ولم أكن أخشى أن أُراع معكم ولا أتخوّف المنون على بنياني وأنتم عكوف مطيفون به فطُرقت وأنتم حولي، وأُتيت وأنتم معي، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة، وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة، ولا عليَّ بأهل الشفقة، قالوا: أيّها الملك أمّا شيء نُطيق دفعه بالخيل والقوّة فليس بواصلٍ إليك إن شاء الله ونحن أحياء، وأمّا ما لا يُرى فقد غُيِّب عنّا علمه، وعجزت قوّتنا عنه.

قال: أليس اتّخذتكم لتمنعوني من عدوّي؟ قالوا: بلى، قال: فمن أيِّ عدوّ تحفظوني؛ من الّذي يضرُّني، أو من الّذي لا يضرُّني؟ قالوا: من الّذي يضرُّك، قال: أفمن كلِّ ضارّ لي أو من بعضهم؟ قالوا: من كلّ ضارّ، قال: فإنّ رسول البلى قد أتاني ينعى إليّ نفسي وملكي، ويزعم أنّه يريد خراب ما عمّرت، وهدم ما بنيت، وتفريق ما جمعت، وفساد ما أصلحت، وتبذير ما أحرزت، وتبديل ما عملت، وتوهين ما وثّقت، وزعم أنّ معه الشماتة من الأعداء وقد قرّت بي أعينهم، فإنّه يريد أن يُعطيهم منّي شفاء صدورهم، وذكر أنّه سيُهزم جيشي، ويُوحش أُنسي، ويُذهب عزّي، ويُؤتم ولدي، ويُفرِّق جموعي، ويفجع بي إخواني وأهلي وقرابتي، ويقطّع أوصالي، ويُسكن مساكني أعدائي، قالوا: أيّها الملك إنّما نمنعك من الناس والسباع والهوامّ ودوابّ الأرض، فأمّا البلى فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه، فقال: فهل من حيلة في دفع ذلك عنّي؟ قالوا: لا، قال: فشيءٌ دون ذلك تُطيقونه، قالوا: وما هو؟ قال: الأوجاع والأحزان والهموم، قالوا: أيّها الملك إنّما قدّر هذه الأشياء قويٌّ لطيف،

وذلك يثورمن الجسم والنفس، وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن حجب[١]، قال: فأمردون ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: ما قد سبق من القضاء. قالوا: أيّها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب؟ ومن ذا كابره فلم يُقهر؟ قال: فماذا عندكم؟ قالوا: ما نقدر على دفع القضاء، وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الّذي تُريد، قال: أُريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي أُخوَّتهم ولا يحجبهم عنّي الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي، ولا تستميل[٢] بهم الأطماع عن نصيحتي، ولا يفردوني إن متُّ، ولا يُسلموني إن عشت، ويدفعون عنّي ما عجزتم عنه من أمر الموت.

قالوا: أيّها الملك،ومن هؤلاء الّذين وصفت؟ قال: هم الّذين أفسدتهم باستصلاحكم، قالوا: أيّها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإنّ أخلاقك تامّة ورأفتك عظيمة؟ قال: إنّ في صحبتكم إيّاي السمّ القاتل، والصمم والعمى في طاعتكم، والبكم من موافقتكم، قالوا: كيف ذاك أيّها الملك؟ قال: صارت صحبتكم إيّاي في الاستكثار، وموافقتكم على الجمع، وطاعتكم إيّاي في الاغتفال، فبطّأتموني عن المعاد، وزيّنتم لي الدنيا، ولو نصحتموني ذكّرتموني الموت، ولو أشفقتم عليَّ ذكّرتموني البلى، وجمعتم لي ما يبقى، ولم تستكثروا لي ما يفنى، فإنّ تلك المنفعة الّتي ادّعيتموها ضررٌ، وتلك المودّة عداوة، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

---

(١) في بعض النسخ: وإن حفجب لم يحتجب.

(٢) في بعض النسخ: ولا يشتمل.

قالوا: أيّها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك، وفي أنفسنا إجابتك، وليس لنا أن نحتجّ عليك فقد رأينا مكان الحجّة، فسكوتنا عن حجّتنا فسادٌ لملكنا، وهلاك لدنيانا وشماتة لعدوّنا، وقد نزل بنا أمر عظيمٌ بالّذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك، قال: قولوا آمنين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين، فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة والأنفة وأنا اليوم غالب لهما، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما، وكنت إلى اليوم ملكاً عليكم فصرت مملوكاً، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء، قالوا: أيّها الملك ما الّذي كنت به مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً؟ قال: كنت مملوكاً لهواي، مقهوراً بالجهل، مستعبداً لشهواتي؛ فقد قطعت تلك الطاعة عنّي ونبذتهاخلف ظهري، قالوا: فقل ما أجمعت عليه أيّها الملك؟ قال: القنوع والتخلّي لآخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت، والتأهّب للبلاء، فإنّ رسوله عندي قد ذكر أنّه قد أُمِرَ بملازمتي والإقامة معي حتّى يأتيني الموت، فقالوا: أيّها الملك ومن هذا الرسول الّذي قد أتاك ولم نره، وهو مقدّمة الموت الّذي لا نعرفه؟ قال: أمّا الرسول فهذا البياض الّذي يلوح بين السواد، وقد صاح في جميعه بالزوال، فأجابوا وأذعنوا، وأمّا مقدّمة الموت فالبلى الّذي هذا البياض طرقه.

قالوا: أيّها الملك أفتدع مملكتك، وتهمل رعيّتك؟ وكيف لا تخاف الإثم في تعطيل أُمّتك؟ ألست تعلم أنّ أعظم الأجر في استصلاح الناس، وأنّ رأس الصلاح الطاعة للأُمّة والجماعة؟ فكيف لاتخاف من الإثم، وفي

هلاك العامّة من الإثم فوق الّذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصّة؟ ألستَ تعلم أنّ أفضل العبادة العمل، وأنّ أشدّ العمل السياسة! فإنّك أيّها الملك عدل على رعيّتك، مستصلح لها بتدبيرك، فإنّ لك من الأجر بقدر ما استصلحت، ألست أيّها الملك إذا خلّيت مافي يديك من صلاح أُمّتك فقد أردت فسادهم، وإذا أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم ممّا أنت مصيب من الأجر في خاصّة بدنك.

ألست أيّها الملك قد علمت أنّ العلماء قالوا: من أتلف نفساً فقد استوجب لنفسه الفساد، ومن أصلحها فقد استوجب لبدنه الصلاح، وأيُّ فساد أعظم من رفض هذه الرعيّة الّتي أنت إمامها والإقامة في هذه الأُمّة الّتي أنت نظامها! حاشا لك أيّها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الّذي هو الوسيلة إلى شرف الدنيا والآخرة، قال: قد فهمت الّذي ذكرتم وعقلتُ الّذي وصفتم، فإن كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والأجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم، ألستم جميعاً نُزّعاً إلى الدنيا وشهواتها ولذّاتها، ولا آمن أن أُخلد إلى الحال[1] الّتي أرجو أن أدعها وأرفضها، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الأرض، وكساني التراب بعد الديباج والمنسوج بالذهب ونفيس الجوهر، وضمّني إلى الضيق بعد السعة، وألبسني الهوان بعد الكرامة، فأصير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة، قد أخرجتموني من العمران

---

(١) في بعض النسخ: إلى الدنيا.

وأسلمتموني إلى الخراب، وخلّيتم بين لحمي وبين سباع الطير وحشرات الأرض؛ فأكلت منّي النملة فما فوقها من الهوامّ، وصار جسدي دوداً وجيفة قذرة؛ الذلُّ لي حليف، والعزُّ منّي غريب، أشدُّكم حبّاً إليّ أسرعكم إلى دفني، والتخلية بيني وبين ما قدّمت من عملي وأسلفت من ذنوبي، فيورثني ذلك الحسرة، ويعقبني الندامة، وقد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوِّي الضارّ، فإذا أنتم لا منع[1] عندكم، ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل، أيّها الملأ إنّي محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع، ونصبتم لي شراك الغرور[2].

فقالوا: أيّها الملك المحمود، لسنا الّذي كنّا كما أنّك لست الّذي كنت، وقد أبدلنا الّذي أبدلك، وغيّرنا الّذي غيّرك، فلا تردّ علينا توبتنا وبذل نصيحتنا، قال: أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك ومفارقكم إذا خالفتموه، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا عدوّهم وازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك، وقد سار فيهم بهذه السيرة اثنتين وثلاثين سنة فكان جميع ما عاش أربعاً وستّين سنة.

قال يوذاسف: قد سررتُ بهذا الحديث جدّاً، فزدني من نحوه أزدد سروراً، ولربّي شكراً.

قال الحكيم: زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصالحين وكان له جنود

---

(١) «ن»: لا نفع.

(٢) الشراك: آلة الصيد.

فدخل ذات يومٍ على الملك بجمجمةٍ قد لفّها في ثيابه، فلمّا جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه فوضعها بين يديه ثمّ وطئها برجله فلم يزل يفركها[١] بين يدي الملك وعلى بساطه حتّى دنّس مجلس الملك بما تحاتّ من تلك الجمجمة، فلمّا رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدّت الحرس بأسيافهم انتظاراً لأمره إيّاهم بقتله، والملك في ذلك مالك لغضبه، وقد كانت الملوك في ذلك الزمان على جبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتُؤدة، استصلاحاً للرعيّة على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب[٢]، وأدّى للخراج، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتّى قام من عنده، فلفَّ تلك الجمجمة في ثوبه، ثمّ فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث، فلمّا رأى أنّ الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة، ولا يستنطقه عن شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً وقليلاً من تراب، فلمّا صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفّتيه درهماً وفي الأُخرى بوزنه تراباً، ثمّ جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة، ثمّ أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

فلمّا رأى الملك ما صنع قلّ صبره وبلغ مجهوده، فقال لذلك الرجل: قد علمت أنّك إنّما اجترأت على ما صنعت لمكانك منّي وإدلالك عليَّ، وفضل منزلتك عندي، ولعلّك تريد بما صنعت أمراً، فخرّ الرجل للملك

---

(١) فرك الثوب: دلكه، والشيء عن الثوب: أزاله وحكّه حتّى تفتّت.

(٢) في بعض النسخ: أعزّ للجانب.

لا يملأها شيء حتّى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلّعت إلى أن تتناول ما فوق السماء، فذهبت أنظر ما الّذي يسدُّها ويملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها وملأها، ونظرت إلى فيها[1] الّذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب، فإن أخبرتني أيّها الملك أنّها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنّي قد وجدتها وسط قبور الملوك، ثمّ أجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل فهو كما قلت، وإن أخبرتني بأنّها من جماجم الملوك أنبأتك أنّ ذلك الملك الّذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء المُلك وجماله وعزّته في مثل ما أنت فيه اليوم، فحاشاك أيّها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالأقدام وتُخلط بالتراب ويأكلك الدود، وتُصبح بعد الكثرة قليلاً وبعد العزّة ذليلاً، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع، ويُورث ملكك، وينقطع ذكرك، وتفسد صنائعك، ويُهان من أكرمت، ويُكرم من أهنت، ويستبشر أعداؤك، ويذلّ أعوانك، ويحول التراب دونك، فإن دعوناك لم تسمع، وإن أكرمناك لم تقبل، وإن أهنّاك لم تغضب، فيصير بنوك يتامى، ونساؤك أيامى[2]، وأهلك يُوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك.

فلمّا سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكي ويُعْوِل ويدعو بالويل، فلمّا رأى الرجل ذلك علم أنّ قوله قد استمكن من الملك، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريراً لما قال، فقال له الملك:

---

(١) يعني: فمها.

(٢) أي: لا زوج لهنّ.

فقام ينظر إليه ويتعجّب منه، فسألهم ما هذا؟ قالوا: رجل مريض، فقال: أوكان هذا صحيحاً ثمّ مرض؟ قالوا: نعم، قال: والله لئن كنتم صادقين فإنّ الناس لمجنونون.

فافتُقد الغلام عند ذلك فطُلب فإذا هو في السوق، فأتوه فأخذوه وذهبوا به فأدخلوه البيت، فلمّا دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت ويقول: كيف كان هذا؟ قالوا: كانت شجرة ثمّ صارت خشباً، ثمّ قُطع، ثمّ بُني هذا البيت، ثمّ جُعل هذا الخشب عليه، فبينا هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكّلين به: انظروا هل يتكلّم أو يقول شيئاً؟ قالوا: نعم وقد وقع في كلامٍ ما نظنّه إلّا وسواساً، فلمّا رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلّا الرجل الأوّل، فأنكر قوله فقال بعضهم: أيّها الملك لو زوّجته ذهب عنه الّذي ترى، وأقبل وعقل وأبصر، فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس وأجملهم فزوّجها منه، فلمّا أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمّارون يزمرون، فلمّا سمع الغلام جلبتهم[1] وأصواتهم قال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء لعّابون وزمّارون جُمعوا لعرسك، فسكت الغلام، فلمّا فرغوا من العرس وأمسوا، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها: إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام، فإذا دخلتِ عليه فألطفي به واقربي منه وتحبّبي إليه، فلمّا دخلت المرأة عليه

---

(١) جلب القوم: ضجّوا واختلطت أصواتهم. والجلّاب والمجلّب ـ بشدّ اللام ـ: المصوّت.

عصمه الله منها، ومن رأس أسلحته سلاحان: أحدهما إنكار العقل؛ أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره، ويريد أن يصدَّه عن محبّة العلم وطلبه، ويُزيّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا، فإن اتّبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره، وإن عصاه وغلبه فزع إلى السلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً و أبصر عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمّه ويضجره بما لا يعلم حتّى يبغّض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده، وبما يأتيه من الشبهة، ويقول: ألست ترى أنّك لا تستكمل هذا الأمر ولا تُطيقه أبداً فبم تُعنّي نفسك وتُشقيها فيما لا طاقة لك به، فبهذا السلاح صرع كثيراً من الناس، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تُخدع عمّا اكتسبت منه، فإنّك في دارٍ قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيله، ووجوه ضلالته، ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئاً، ولا يسأل عن علم ما يجهل منه كالبهيمة، وإنّ لعامّتهم أدياناً مختلفة؛ فمنهم المجتهدون في الضلالة حتّى أنّ بعضهم ليستحلّ دم بعضٍ و أموالهم، ويموّه ضلالتهم بأشياء من الحقّ ليُلبس عليهم دينهم، ويُزيّنه لضعيفهم، ويصدّهم عن الدين القيّم، فالشيطان وجنوده دائبون في إهلاك الناس وتضليلهم؛ لا يسأمون ولا يفترون، ولا يُحصي عددهم إلّا الله، ولا يُستطاع دفع مكائدهم إلّا بعونٍ من الله عزّ وجلّ والاعتصام بدينه، فنسأل الله توفيقاً لطاعته، ونصراً على عدوّنا، فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا باللّه.

قال ابن الملك: صف لي الله سبحانه وتعالى حتّى كأنّي أراه؟ قال:

رزقكموه، فقال لهم العامّة: ما وهبه لنا إلّا الله تبارك وتعالى، ولا امتنّ به علينا غيره. قال العلماء: فإن كان الله عزّ وجلّ هو الّذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الّذي أعطاكم، وأسخطتم الله الّذي وهبه لكم، فقالت لهم الرعيّة: فأشيروا علينا أيّها الحكماء وأخبرونا أيّها العلماء فنتّبع قولكم ونتقبّل نصيحتكم، ومرونا بأمركم. قالت العلماء: فإنّا نرى لكم أن تعدلوا عن اتّباع مرضاة الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتّى يغفر لكم ما كان منكم، قالت الرعيّة: لا تحمل أجسادنا كلّ الّذي قلتم وأمرتم به. قالت العلماء: يا أُولي الجهل، كيف أطعتم من لا حقّ له عليكم وتعصون من له الحقّ الواجب عليكم، وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عمّا ينبغي؟! قالوا لهم: يا أئمّة الحكماء، عظمت فينا الشهوات، وكثرت فينا اللذّات، فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من شكلها، وضعفت منّا النيّات فعجزنا عن حمل المثقلات، فارضوا منّا في الرجوع عن ذلك يوماً فيوماً، ولا تكلّفونا كلَّ هذا الثقل! قالوا لهم: يا معشر السفهاء، ألستم أبناء الجهّال وإخوان الضُلّال حين خفّت عليكم الشقوة وثقلت عليكم السعادة، قالوا لهم: أيّها السادة الحكماء والقادة العلماء، إنّا نستجير من تعنيفكم إيّانا بمغفرة الله عزّ وجلّ، ونستتر من تعييركم لنا بعفوه، فلا تُؤنّبونا[1] ولا تُعيّرونا بضعفنا، ولا تعيبوا الجهالة علينا فإنّا إن أطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنات واجتهدنا في عبادته مثل

---

(١) أنّبه ـ بشدّ النون ـ: عنّفه ولامه.

وهدم قوّتي، لم تمنعه منّي الحصون، ولم تدفعه عنّي الجنود، هذا سالب الشباب والقوّة، وماحقُ العزّ والثروة، ومفرِّق الشمل، وقاسم التراث بين الأولياء والأعداء؛ مفسد المعاش، ومنغّص اللذّات، ومخرِّب العمارات، ومُشتّت الجمع، وواضع الرفيع، ومذلُّ المنيع، قد أناخت بي أثقاله[١]، ونصب لي حباله.

ثمّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً، وقد صعد إليه محمولاً، ثمّ جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال: أيّها الملأ ماذا صنعت فيكم، وما [ذا] أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أُموركم؟ قالوا له: أيّها الملك المحمود، عظم بلاؤك عندنا، وهذه أنفسنا مبذولة في طاعتك، فمرنا بأمرك، قال: طرقني عدوٌّ مخيف[٢] لم تمنعوني منه حتّى نزل بي وكنتم عدّتي وثقاتي، قالوا: أيّها الملك أين هذا العدوّ؟ أيُرى أم لا يُرى؟ قال: يُرى أثره ولا يُرى عينه، قالوا: أيّها الملك هذه عدّتنا كما ترى وعندنا سكن[٣] وفيننا ذووا الحِجىٰ والنُهىٰ، فأرناه نكفك ما مثله يُكفى، قال: قد عظم الاغترار منّي بكم، ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتّخذتكم وجعلتكم لنفسي جُنّة، وإنّما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم، ثمّ أيّدتكم على ذلك بتشييد البلدان وتحصين المدائن والثقة من السلاح، ونحّيت عنكم الهموم[٤]،

---

(١) أناخ البلاء على فلان: أقام عليه، وأناخ به الحاجة: أنزلها به. أناخ الجمل: أبركه.

(٢) طرق القوم: أتاهم ليلاً.

(٣) في بعض النسخ: شكر.

(٤) نحّاه عنه، أي: أبعده عنه وأزاله. والنجدة: الشجاعة والشدّة والبأس.

يخشون الله عزّ وجلّ ويعبدونه، وكان في ملك أبيه شدّة من زمانهم والتفرّق فيما بينهم وينقص العدوّ[١] من بلادهم، وكان يحثّهم على تقوى الله عزّ وجلّ وخشيته والاستعانة به ومراقبته والفزع إليه، فلمّا ملك ذلك الملك قهر عدوّه واستجمعت رعيّته وصلحت بلاده وانتظم له الملك، فلمّا رأى ما فضّله الله عزّ وجلّ به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّ وجلّ وكفر نِعَمَهُ، وأسرع في قتل مَن عَبَدَ الله[٢]، ودام ملكه وطالت مدّته حتّى ذهل الناس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل ملكه ونشوئه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضلالة، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد وصار لا يُعبد الله عزّ وجلّ فيهم ولا يُذكر بينهم اسمه، ولا يحسبون أنّ لهم إلهاً غير الملك، وكان ابن الملك قد عاهد الله عزّ وجلّ في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عزّ وجلّ بأمرٍ لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه، فلمّا ملك أنساه المُلك رأيه الأوّل ونيّته الّتي كان عليها، وسَكر سُكر صاحب الخمر، فلم يكن يصحو ويفيق[٣]، وكان من أهل لطف الملك رجلٌ صالح أفضل أصحابه منزلة عنده، فتوجّع له ممّا رأى من ضلالته في دينه ونسيانه ما عاهد الله عليه، وكان كلّما أراد أن يعظه ذكر عتوّه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأُمّة غيره وغير رجلٍ آخر في ناحية أرض الملك لا يُعرف مكانه ولا يُدعى باسمه.

---

(١) «ت»: العدوان.

(٢) في بعض النسخ: عَنَدَ عنه.

(٣) صحا السكران: ذهب سكره وأفاق.

ساجداً وقبّل قدميه وقال: أيّها الملك أقبل عليَّ بعقلك كلّه فإنّ مثل الكلمة كمثل السهم إذا رُمي به في أرضٍ ليّنةٍ ثبت فيها، وإذا رُمي به في الصفا لم يثبت، ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيّبة مزروعة نبت فيها، وإذا أصاب السباخ لم ينبت، وإنّ أهواء الناس متفرِّقة، والعقل والهوى يصطرعان في القلب، فإن غلب الهوى العقلَ عمل الرجل بالطيش والسفه، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة، فإنّي لم أزل مُذ كنت غلاماً أُحبّ العلم وأرغب فيه وأُؤثره على الأُمور كلّها، فلم أدع علماً إلّا بلغت منه أفضل مبلغ، فبينا أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك، فغاظني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك، فضممتها إليّ وحملتها إلى منزلي فألبستها الديباج ونضحتها بماء الورد والطيب ووضعتها على الفرش وقلت: إن كانت من جماجم الملوك فسيؤثّر فيها إكرامي إيّاها وترجع إلى جمالها وبهائها، وإن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لا تزيدها شيئاً، ففعلت ذلك بها أيّاماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً، فلمّا رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهانها فإذا هي على حالةٍ واحدة عند الإهانة والإكرام، فلمّا رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها، ثمّ علمت أنّ الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي ولم يكن لي أن أسألك عن شيء حتّى تبدأني به، وأُحبّ أن تخبرني أيّها الملك أجمجمة ملكٍ هي أم جمجمة مسكين؟ فإنّه لمّا أعياني أمرها تفكّرت في أمرها وفي عينها الّتي كانت

جزاك الله عنّي خيراً وجزى من حولي من العظماء شرّاً، لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه وقد أبصرت أمري، فسمع الناس خبره فتوجّه أهل الفضل نحوه وخُتم له بالخير وبقي عليه إلى أن فارق الدنيا.

قال ابن الملك: زدني من هذا المثل. قال الحكيم: زعموا أنّ ملكاً كان في أوّل الزمان وكان حريصاً على أن يولد له، وكان لا يدع شيئاً ممّا يعالج به الناس أنفسهم إلّا أتاه وصنعه، فلمّا طال ذلك من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً، فلمّا نشأ وترعرع[1] خطا ذات يوم خطوةً فقال: معادكم تجفون، ثمّ خطا أُخرى فقال: تهرمون، ثمّ خطا الثالثة فقال: ثمّ تموتون، ثمّ عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصبيُّ.

فدعا الملك العلماء والمنجّمين فقال: أخبروني خبر ابني هذا، فنظروا في شأنه وأمره فأعياهم أمره فلم يكن عندهم فيه علم، فلمّا رأى الملك أنّه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه، إلّا أنّ منجّماً منهم قال: إنّه سيكون إماماً، وجعل عليه حُرّاساً لا يفارقونه حتّى إذا شبّ انسلّ يوماً من عند مرضعته والحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال: ما هذا؟ قالوا: إنساناً مات، قال: ما أماته؟ قالوا: كبر وفنيت أيّامه ودنا أجله فمات، قال: وكان صحيحاً حيّاً يمشي ويأكل ويشرب؟ قالوا: نعم، ثمّ مضى فإذا هو برجلٍ شيخٍ كبيرٍ فقام ينظر إليه متعجّباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجلٌ شيخ كبير قد فنى شبابه وكبر، قال: وكان صغيراً ثمّ شاب؟ قالوا: نعم، ثمّ مضى فإذا هو برجلٍ مريضٍ مُسْتَلْقٍ على ظهره،

---

(١) ترعرع الصبيّ: نشأ وشبّ.

أخذت تدنو منه وتتقرّب إليه، فقال الغلام: على رسلك[١] فإنّ الليل طويل، بارك الله فيك، واصبري حتّى نأكل ونشرب، فدعا بالطعام فجعل يأكل، فلمّا فرغ جعلت المرأة تشرب، فلمّا أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام وخرج من البيت، وانسلّ من الحرس والبوّابين حتّى خرج وتردّد في المدينة، فلقيه غلام مثله من أهل مدينته فأتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب الّتي كانت عليه ولبس ثياب الغلام، وتنكّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتّى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنا، فأُتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة، فسألوها أين زوجك؟ قالت: كان عندي الساعة، فطُلب الغلام فلم يُقدر عليه[٢]، فلمّا أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران الليل ويكمنان النهار حتّى خرجا من سُلطان أبيه، ووقعا في سلطان ملكٍ آخر.

وقد كان لذلك الملك الّذي صارا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوِّجها أحداً إلّا من هويته ورضيته، وبنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كلِّ من أقبل وأدبر، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها أنّي قد هويت رجلاً؛ فإن كنت مُزوِّجي أحداً من الناس فزوِّجني منه، وأُتيت أُمّ الجارية فقيل لها: إنّ ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فَرِحَةً حتّى تنظر إلى الغلام فأروها إيّاه فنزلت أُمّها

---

(١) أي: على مهلك، يعني: امهل وتأنّ.

(٢) «ن»: فلم يُهتدَ إليه.

مُسرعة حتّى دخلت على الملك، فقالت: إنّ ابنتك قد هويت رجلاً، فأقبل الملك ينظر إليه، ثمّ قال: أرونيه، فأروه من بُعدٍ فأمر أن يلبس ثياباً أُخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال له: من أنت، ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سؤالك عنّي، أنا رجل من مساكين الناس، فقال: إنّك لغريب، وما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة، فقال الغلام: ما أنا بغريب، فعالجه الملك أن يصدقه قصّته فأبى، فأمر الملك أُناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ، ولا يعلم بهم، ثمّ رجع الملك إلى أهله فقال: رأيت رجلاً كأنّه ابن ملك وما له حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث إليه فقيل له: إنّ الملك يدعوك، فقال الغلام: وما أنا والملك يدعوني، وما لي إليه حاجة، وما يدري من أنا! فأنطُلِقَ به على كُرْهٍ منه حتّى دخل على الملك فأمر بكرسيٍّ فوُضع له فجلس عليه، ودعا الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء حجابٍ خلفه، فقال له الملك: دعوتك لخيرٍ، إنّ لي ابنةً قد رغبت فيك أُريد أن أُزوِّجها منك، فإن كنتَ مسكيناً أغنيناك ورفعناك وشرّفناك، قال الغلام: ما لي فيما تدعوني إليه حاجة، فإن شئتَ ضربتُ لك مثلاً أيّها الملك؟ قال: فافعل.

قال الغلام: زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان له ابنٌ، وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إلى، فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتّى سكروا وناموا، فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عامداً إلى منزله ولم يوقظ أحداً منهم، فبينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظنّ أنّه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به من السكر أنّه أرياح طيّبة، فإذا هو بعظامٍ لا يحسبها إلّا

فرشه الممهّدة، وإذا هو بجسدٍ قد مات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبّله وجعل يعبث به عامّة ليله، فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسدٍ ميّتٍ وريحٍ مُنتنة؛ قد دنّس ثيابه وجلده، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى، فخرج وبه من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة، فوجده مفتوحاً فدخله حتّى أتى أهله فرأى أنّه قد أنعم الله عليه حيث لم يلقه أحد، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس ثياباً أُخرى وتطيّب.

عمّرك الله أيّها الملك، أتراه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع؟ قال: لا، قال: فإنّي أنا هو، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته، وقال لهما: قد أخبرتكما أنّه ليس له فيما تدعوانه إليه رغبة، قالت أُمّها: لقد قصّرتَ في النعت لابنتي والوصف لها أيّها الملك، ولكنّي خارجة إليه ومُكلّمته، فقال الملك للغلام: إنّ امرأتي تريد أن تكلّمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحدٍ قبلك، فقال الغلام: لتخرج إن أحبّت، فخرجت وجلست فقالت للغلام: تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير والرزق فأُزوّجك ابنتي فإنّك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّ وجلّ لها من الجمال والهيئة لاغتبطت، فنظر الغلام إلى الملك وقال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إنّ سرّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا، فنقبوا حائطاً لخزانة الملك فدخلوها فنظروا إلى متاعٍ لم يروا مثله قطّ، وإذا هم بقلّة من ذهب مختومة بالذهب، فقالوا: لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلّة هي ذهب مختومة بالذهب، والّذي فيها أفضل من الّذي رأينا، فاحتملوها ومضوا

بها حتّى دخلوا غيضةً لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاعٍ، فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين.

عمّرك الله أيّها الملك، أفترى أحداً علم بما أصابهم وما لقوه يُدخل يده في تلك القلّة وفيها من الأفاعي؟ قال: لا، قال: فإنّي أنا هو، فقالت الجارية لأبيها: ائذن لي فأخرج إليه بنفسي وأُكلّمه فإنّه لو قد نظر إليّ وإلى جمالي وحُسني وهيئتي وما قسم الله عزّ وجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يُجيب، فقال الملك للغلام: إنّ ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجلٍ قطُّ، فقال: لتخرج إن أحبّت، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلاً، فسلّمت على الغلام وقالت للغلام: هل رأيت مثلي قطّ أو أتمّ أو أجمل أو أكمل أو أحسن؟ وقد هويتك وأحببتك، فنظر الغلام إلى الملك، وقال: أفلا أضرب لها مثلاً؟ قال: بلى.

قال الغلام: زعموا أيّها الملك أنّ ملكاً كان له ابنان فأسر أحدهما ملكٌ آخر فحبسه في بيتٍ وأمر أن لا يمرّ عليه أحد إلّا رماه بحجر، فمكث على ذلك حيناً، ثمّ إنّ أخاه قال لأبيه: ائذن لي فأنطلق إلى أخي فأفديه وأحتال له؟ قال الملك: فانطلق وخُذ معك ما شئت من مالٍ ومتاعٍ ودوابّ، فاحتمل معه الزاد والراحلة وانطلق معه المغنّيات والنوائح، فلمّا دنا من مدينة ذلك الملك أُخبر الملك بقدومه فأمر الناس بالخروج إليه وأمر له بمنزلٍ خارجٍ من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل، فلمّا جلس فيه ونشر متاعه وأمر غلمانه أن يبيعوا الناس ويُساهلوهم في بيعهم ويُسامحوهم ففعلوا ذلك، فلمّا رأى الناس قد شُغلوا بالبيع انسلّ ودخل

المدينة وقد علم أين سجْنُ أخيه فأتى إلى السجن فأخذ حصاةً ورمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه، فصاح حين أصابته الحصاة وقال: قتلتني، ففزع الحرس عند ذلك وخرجوا إليه وسألوه لِمَ صِحْتَ، وما شأنك، وما بدا لك، وما رأيناك تكلّمت ونحن نُعذِّبك منذ حين ويضربك ويرميك كلُّ من يمرُّ بك بحجر، ورماك هذا الرجل بحصاة فصحت منها؟! فقال: إنّ الناس كانوا من أمري على جهالة، ورماني هذا على علم، فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله ومتاعه، وقال للناس: إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بزّاً ومتاعاً لم تروا مثله قطُّ، فانصرفوا يومئذٍ حتّى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبزّ فنشروا وأمر بالمغنّيات والنائحات وكلّ صنفٍ معه ممّا يُلهى به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله، وقال: أنا مُداويك، فاختلسه وأخرجه من المدينة وجعل على جراحاته دواءً كان معه حتّى إذا وجد راحةً أقامه على الطريق، ثمّ قال له: انطلق فإنّك ستجد سفينةً قد سُيّرت لك في البحر، فانطلق سائراً فوقع في جُبٍّ فيه تنّين، وعلى الجبّ شجرة نابتة، فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنتا عشرة غولاً وفي أسفلها اثنا عشر سيفاً، وتلك السيوف مسلولة معلّقة، فلم يزل يتحمّل ويحتال حتّى أخذ بغصنٍ من الشجرة فتعلّق به وتخلّص وسار حتّى أتى البحر فوجد سفينة قد أُعدَّت له إلى جانب الساحل، فركب فيها حتّى أتوا به أهله.

عمّرك الله أيّها الملك، أتراه عائداً إلى ما قد عاين ولقي؟ قال: لا، قال: فإنّي أنا هو، فيئسوا منه، فجاء الغلام الّذي صحبه من مدينته فسارّه وقال:

اذكرني لها وأنكحنيها، فقال الغلام للملك: إنّ هذا يقول: إنّي أُحبّ أن ينكحني الملك ابنته، فقال: لا أفعل، قال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إنّ رجلاً كان في قومٍ فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي وأيّاماً ثمّ انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة من البحر فيها الغيلان فغرقوا كلّهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهواها ونكحها، حتّى إذا كان مع الصبح قتلته وقسّمت أعضاءه بين صويحباتها، واتّفق مثل ذلك لرجلٍ آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان وانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرجل ما لقي مَن كان قبله فلم ينم حَذِراً، حتّى إذا كان مع الصبح نامت الغول فانسلّ الرجل حتّى أتى الساحل فإذا هو بسفينةٍ، فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتّى أتوا به أهله، فلمّا أصبحت الغيلان أتوا الغولة الّتي باتت معه فقالوا لها: أين الرجل الّذي بات معك؟ قالت: إنّه قد فرّ منّي، فكذّبوها وقالوا: أكلتِه واستأثرتِ به علينا فلنقتلنّك إن لم تأتنا به، فمرّت في الماء حتّى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له: ما لقيت في سفرك هذا؟ قال: لقيت بلاءً خلّصني الله منه ـ وقصّ عليها ذلك ـ فقالت: وقد تخلّصت؟ قال: نعم، قالت: فإنّي أنا الغولة وقد جئت لآخذك، فقال لها: أُنشدكِ الله أن لا تُهلكيني فإنّي أدلّك مكاني على رجلٍ، قالت: إنّي إذاً أرحمك، فانطلقا حتّى إذا دخلا على الملك، قالت: اسمع منّا أصلح الله الملك؛ إنّي تزوّجت بهذا الرجل وهو من أحبّ الناس إليّ، ثمّ إنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا، فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل

فسارّه وقال له: إنّي قد أحببتُ أن تتركها فأتزوّجها، قال: نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلّا لك، فتزوّج بها الملك وبات معها، حتّى إذا كان مع السحر ذبحته وقطّعت أعضاءه وحملته إلى صويحباتها، أفترى أيّها الملك أحداً يعلم بهذا ثمّ ينطلق إليه؟ قال: لا، فقال الخاطب للغلام: فإنّي لا أُفارقك ولا حاجة لي فيما أردت.

فخرجا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله ويسيحان في الأرض، فهدى الله عزّ وجلّ بهما أُناساً كثيراً، وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه فاستنقذته ممّا هو فيه، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له: إنّ ابنك يقرئك السلام وقصّ عليه خبره وأمره، فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه.

ثمّ إنّ بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوذاسف أيّاماً حتّى عرف أنّه قد فتح له الباب ودلّه على سبيل الصواب، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوذاسف حزيناً مغتمّاً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النسّاك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّ وجلّ ملكاً من الملائكة، فلمّا رأى منه خلوةً ظهر له وقام بين يديه، ثمّ قال له: لك الخير والسلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحيّة من الحقّ وإله الخلق؛ بعثني إليك لأُبشّرك وأذكر لك ما غاب عنك من أُمور دنياك وآخرتك، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي، اخلع عنك الدنيا وانبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل، والسلطان الفاني الّذي

لا يدوم وعاقبته الندم والحسرة، واطلب المُلك الّذي لا يزول، والفرح[١] الّذي لا ينقضي، والراحة الّتي لا تتغيّر، وكن صدّيقاً مقسطاً، فإنّك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنّة.

فلمّا سمع يوذاسف كلام المَلَك خرّ بين يدي الله عزّ وجلّ ساجداً، وقال: إنّي لأمر الله تعالى مطيع، وإلى وصيّته مُنْتَهٍ، فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ، ولمن بعثك إليّ شاكرٌ، فإنّه رحمني ورَؤُفَ بي ولم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالّذي أتيتني به مهتمّاً، قال المَلَكُ: إنّي أرجع إليك بعد أيّام، ثمّ أُخرجك فتهيّأ لذلك ولا تغفل عنه، فوطّن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همّه كلّه فيه ولم يُطلع على ذلك أحداً، حتّى إذا جاء وقت خروجه أتاه الملك في جوف الليل والناس نيام، فقال له: قم فاخرج ولا تؤخّر ذلك، فقام ولم يُفْشِ سرّه إلى أحدٍ من الناس غير وزيره، فبينا هو يريد الركوب إذ أتاه رجلٌ شابّ جميلٌ كان قد ملكهم وبلاده فسجد له، وقال: أين تذهب يابن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل؟ أتتركنا له وتترك ملكك وبلادك! أقم عندنا فإنّا كنّا منذ وُلدتَ في رخاءٍ وكرامة، ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه، فسكّته يوذاسف وقال له: امكث أنت في بلادك ودار[٢] أهل مملكتك، فأمّا أنا فذاهبٌ حيث بُعثت وعاملٌ ما أُمرت به، فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيب.

ثمّ إنّه ركب فسار ما قضى الله له أن يسير، ثمّ إنّه نزل عن فرسه ووزيره

---

(١) «ن»: الفرج.

(٢) من المداراة.

يقود فرسه ويبكي أشدّ البكاء، ويقول ليوذاسف: بأيّ وجهٍ أستقبل أبويك؟ وبما أُجيبهما عنك، وبأيّ عذابٍ أو موتٍ يقتلاني، وأنت كيف تُطيق العسر والأذى الّذي لم تتعوّده، وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قطُّ، وجسدك كيف يتحمّل الجوع والظمأ والتقلّب على الأرض والتراب؟! فسكّته وعزّاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يُقبّل قدميه ويقول: لا تدعني وراءك يا سيّدي، اذهب بي معك حيث خرجت فإنّه لا كرامة لي بعدك، وإنّك إن تركتني ولم تذهب بي معك أخرج إلى الصحراء ولم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً، فسكّته أيضاً وعزّاه وقال: لا تجعل في نفسك إلّا خيراً فإنّي باعثٌ إلى الملك ومُوصيه فيك أن يُكرمك ويُحسن إليك. ثمّ نزع عنه لباس المُلك ودفعه إلى وزيره وقال له: البس ثيابي، وأعطاه الياقوتة الّتي كان يجعلها في رأسه، وقال له: انطلق بها معك وفرسي وإذا أتيته فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرئه منّي السلام ثمّ الأشراف وقل لهم: إنّي لمّا نظرتُ فيمابين الباقي والزائل رغبتُ في الباقي وزهدتُ في الزائل، ولمّا استبان لي أصلي وحسبي وفصلت بينهما وبين الأعداء والغرباء رفضت الأعداء والغرباء وانقطعت إلى أصلي وحسبي، فأمّا والدي فإنّه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه، وإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حُبّي لك ومودّتي إيّاك، فيمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً.

ثمّ رجع وزيره وتقدّم يوذاسف أمامه يمشي حتّى بلغ فضاءً واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرةً عظيمةً على عينٍ من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعاً وغصناً وأحلاها ثمراً، وقد اجتمع إليها من الطير ما لا يُعدّ

كثرةً، فسُرَّ بذلك المنظر وفرح به، وتقدّم إليه حتّى دنا منه وجعل يُعبّره في نفسه ويُفسّره؛ فشبّه الشجر بالبشرى الّتي دُعي إليها، وعين الماء بالحكمة والعلم، والطير بالناس الّذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدين، فبينا هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة يمشون بين يديه وهو يتّبع آثارهم حتّى رفعوه في جوّ السماء وأُوتي من العلم والحكمة ما عرف به الأُولى والوسطى والأُخرى، والّذي هو كائن، ثمّ أنزلوه إلى الأرض وقرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة، فمكث في تلك البلاد حيناً، ثمّ إنّه أتى أرض «سولابط» فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه وقرّبوه، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلّموا عليه وكلّمهم الكلام الكثير وفرش لهم الأساس وقال لهم: اصغوا إليّ بأسماعكم وفرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمة الله عزّ وجلّ الّتي هي نور الأنفس، وثقوا بالعلم الّذي هو الدليل على سبيل الرشاد، وأيقظوا عقولكم وافهموا الفصل الّذي بين الحقّ والباطل، والهدى والضلال.

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الّذي أنزله الله عزّ وجلّ على الأنبياء والرسل عليهم السلام في القرون الأُولى، فخصّنا الله عزّ وجلّ به في هذا القرن برحمته ورأفته وتحنّنه علينا، وفيه الخلاص من نار جهنّم، إلّا أنّه لا ينال إنسانٌ ملكوت السماوات ولا يدخلها أحدٌ إلّا بالإيمان وعمل الخير، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة والحياة الّتي لا تنقطع أبداً، ومن آمن منكم بالدين فلا يكوننّ إيمانه طمعاً في الحياة ورجاءً لمُلك الأرض وطلب مواهب الدنيا، وليكن إيمانكم بالدين طمعاً في ملكوت

السماوات ورجاءً للخلاص وطلباً للنجاة من الضلالة وبلوغ الراحة والفرج في الآخرة، فإنّ مُلك الأرض وسلطانها زائل، ولذّاتها منقطعة، فمن اغترّ بها هلك وافتضح، لو قد وقف على ديّان الدين الّذي لا يدين إلّا بالحقّ، فإنّ الموت مقرون مع أجسادكم وهو مرصدٌ لأرواحكم أن يُكبكبها مع الأجساد.

واعلموا أنّه كما أنّ الطير لا يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غدٍ إلّا بقوّة من البصر والجناحين والرجلين، فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة والنجاة إلّا بالإيمان والعمل الصالح وأفعال الخير الكاملة، فتفكّر أيّها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون، وافهموا واعتبروا، واعبروا البحر ما دامت السفينة، واقطعوا المفازة ما دام الدليل والظهر[1] والزاد، واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح، وأكثروا من كنوز البرّ مع النُسّاك، وشاركوهم في الخير والعمل الصالح، وأصلحوا التبع وكونوا لهم أعواناً، ومُروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور، واقبلوا النور، واحتفظوا بفرائضكم، وإيّاكم أن تتوثّقوا إلى أماني الدنيا وشرب الخمور وشهوة النساء من كلّ ذميمةٍ وقبيحةٍ مهلكة للروح والجسد، واتّقوا الحميّة والغضب، والعداوة والنميمة، وما لم ترضوه أن يُؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحدٍ، وكونوا طاهري القلوب، صادقي النيّات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل.

ثمّ انتقل من أرض «سولابط» وسار في بلادٍ ومدائن كثيرة، حتّى أتى أرضاً تُسمّى «قشمير» فسارفيها وأحيا ميّتها ومكث حتّى أتاه الأجل الّذي

---

(١) «ن»: والظهير.

خلع الجسد، وارتفع إلى النور، ودعا قبل موته تلميذاً له اسمه «أيابذ» الّذي كان يخدمه ويقوم عليه ـ وكان رجلاً كاملاً في الأُمور كلّها ـ فأوصى إليه وقال له: إنّه قد دنا ارتفاعي عن الدنيا، فاحتفظوا بفرائضكم، ولا تزيغواعن الحقّ، وخذوا بالتنسّك، ثمّ أمر «أيابذ» أن يبني له مكاناً وبسط هو رجليه وهيّأ رأسه إلى الغروب ووجهه إلى المشرق ثمّ قضى نحبه.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمّرين وغيرهم ممّا أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها، لأنّ الغيبة إنّما صحّت لي بما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام من ذلك بالأخبار الّتي بمثلها صحّ الإسلام وشرائعه وأحكامه، ولكنّي أرى الغيبة لكثيرٍ من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم، ولكثيرٍ من الحجج بعدهم عليهم السلام، ولكثيرٍ من الملوك الصالحين من قبل الله تبارك وتعالى، ولا أجد لها منكراً من مخالفينا، وجميعها في الصحّة من طريق الرواية دون ما قد صحّ بالأخبار الكثيرة الواردة الصحيحة عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في أمر القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وغيبته حتّى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره، ثمّ يُظهره الله وتشرق الأرض بنوره ويرتفع الظلم والجور بعدله، فليس في التكذيب بذلك مع الإقرار بنظائره إلّا القصد إلى إطفاء نور الله وإبطال دينه ويأبى الله إلّا أن يُتمّ نوره ويُعلي كلمته ويُحقّ الحقَّ ويُبطل الباطل ولو كره المخالفون المكذّبون بماوعد الله الصالحين على لسان خير النبيّين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

ولإيرادي هذا الحديث وما شاكله في هذا الكتاب معنًى آخر؛ وهو أنّ جميع أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الأحاديث، فإذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه، فهم بالوقوف عليه ما بين منكرٍ وناظرٍ وشاكٍّ ومُقرٍّ، فالمقرُّ يزداد به بصيرةً، والمنكر تتأكّد عليه من الله الحُجّة، والواقف الشاكُّ يدعوه وقوفه بين الإقرار والإنكار إلى البحث والتنقيب عن أمر القائم وغيبته، فتُرجى له الهداية لأنّ الصحيح من الأُمور لا يزيده البحث والتنقيب إلّا تأكيداً كالذهب الّذي كلّما دخل النار ازداد صفاءً وجودةً.

وقد غيّب الله تبارك وتعالى اسمَهُ الأعظم الّذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى في أوائل سورٍ من القرآن؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿ **الٓمٓ** ﴾ و ﴿ **الٓمٓرٰ** ﴾ و ﴿ **الٓرٰ** ﴾ و ﴿ **الٓمٓصٓ** ﴾ و ﴿ **كٓهيعٓصٓ** ﴾ و ﴿ **حٰمٓعٓسٓقٓ** ﴾ و ﴿ **طسٓمٓ** ﴾ و ﴿ **طسٓ** ﴾ و ﴿ **يسٓ** ﴾ و ﴿ **قٓ** ﴾ وما أشبه ذلك لعلّتين: إحداهما أنّ الكفّار والمشركين كانت أعينهم في غطاءٍ عن ذكر الله وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله بدليل قوله عزّ وجلّ ﴿ **أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً** ﴾[1] وكانوا لا يستطيعون للقرآن سمعاً فأنزل الله عزّ وجلّ في أوائل سورٍ منه اسمه الأعظم بحروفٍ مقطوعةٍ هي من حروف كلامهم ولُغتهم ولم تجر عادتهم بذكرها مقطوعة، فلمّا سمعوها تعجّبوا منها، وقالوا: نسمع ما بعدها ـ تعجّباً ـ فاستمعوا إلى ما بعدها فتأكّدت الحُجّة على المنكرين وازداد

---

(١) الطلاق: ١٠ ـ ١١.

أهل الإقرار به بصيرةً، وتوقّف الباقون شُكّاكاً لا همّة لهم إلّا البحث عمّا شكّوا فيه، وفي البحث الوصول إلى الحقّ.

والعلّة الأُخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطوعة ليخصَّ بمعرفتها أهل العصمة والطهارة، فيقيمون بها الدلائل ويُظهرون بها المعجزات، ولو عمّ الله تعالى بمعرفتها جميع الناس لكان في ذلك ضدّ الحكمة وفساد التدبير، وكان لا يُؤمَن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيٍّ مرسل أو مؤمنٍ مُمتحن، ثمّ لا يجوز أن تقع الإجابة بها مع وعده واتّصافه بأنّه لا يخلف الميعاد، على أنّه يجوز أن يعطي المعرفة بعضها من يجعله عبرةً لخلقه متى تعدّى فيها حدّه كبلعم بن باعوراء حين أراد أن يدعو على كليم الله موسى بن عمران عليه السلام فأُنسي ما كان أُوتي من الاسم، فانسلخ منه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾[1] وإنّما فعل عزّ وجلّ ذلك ليعلم الناس أنّه ما اختصّ بالفضل إلّا من علم أنّه مستحقٌّ للفضل، وأنّه لو عمّ لجاز منهم وقوع ما وقع من بلعم.

وإذا جاز أن يُغيّب الله عزّ وجلّ اسمَهُ الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الّذي هو حجّته وكلامه، فكذلك جائز أن يُغيّب حُجّته في الناس عن عباده المؤمنين وغيرهم لعلمه عزّ وجلّ أنّه متى أظهره وقع من أكثر الناس التعدّي لحدود الله في شأنه فيستحقّون بذلك القتل؛ فإن قتلهم لم يجز وفي أصلابهم مؤمنون، وإن لم يقتلهم لم يجز وقد استحقّوا القتل.

---

(١) الأعراف: ١٧٥.

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة، فإذا تزيّلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عزّ وجلّ فخسف بأعدائه وأبادهم، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حُبلى لم تُرجم حتّى تضع ولدها وتُرضعه إلّا أن يتكفّل برضاعه رجلٌ من المسلمين، فهذا سبيل مَن في صُلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتّى يُزايله، ولا يعلم ذلك إلّا من يكون حُجّةً من قبل علّام الغيوب، ولهذا لا يُقيم الحدود إلّا هو، وهذه هي العلّة الّتي من أجلها ترك أميرالمؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله:

حدّثنا جعفربن محمّدبن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّدبن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أميرالمؤمنين عليه السلام لم يُقاتل مُخالفيه في الأوّل؟ قال: لآيةٍ في كتاب الله تعالى ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾[1] قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قومٍ كافرين. فكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم[2].

وحدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر ابن محمّدبن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخيّ قال:

---

(١) الفتح: ٢٥.

(٢) علل الشرائع ١: ١٤٧، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٥، و٥٢: ٩٧.

قلت لأبي عبدالله عليه السلام ـ أو قال له رجل ـ: أصلحك الله، ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم، وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته، قال: قلت: وأيّة آيةٍ هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ إنّه كان للّه عزّ وجلّ ودائع مؤمنون في أصلاب قومٍ كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت؛ لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله[١].

وحدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر السمرقنديّ العلويّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام:

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾: لو أخرج الله عزّ وجلّ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الّذين كفروا[٢].

---

(١) علل الشرائع ١: ١٤٧، تفسير القمّيّ ٢: ٣١٦، بحار الأنوار ٢٩: ٤٢٨، ٤٣٦.

(٢) علل الشرائع ١: ١٤٧، بحار الأنوار ٢٩: ٤٣٧.

و[١] حدّثنا أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الفقيه الأسواريّ بإيلاق قال: حدّثنا مكّيّ بن أحمد البرذعيّ قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسيّ يقول ـ وكان قد أتى عليه سبع وتسعون سنة على باب يحيى ابن منصور ـ: رأيت «سربانك» ملك الهند في بلدةٍ تُسمّى «قَنّوج»[٢] فسألناه كم أتى عليك من السنن؟ فقال: تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم، وزعم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرةً من أصحابه فيهم[٣] حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأُسامة بن زيد وأبو موسى الأشعريّ وصهيب الروميّ وسفينة وغيرهم؛ يدعونه إلى الإسلام فأجاب وأسلم وقبّل كتاب النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقلت له: كيف تُصلّي مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ...** ﴾[٤] الآية، فقلت له: ما طعامك؟ فقال: آكل ماء اللحم والكرّاث، وسألته هل يخرج منك شيء؟ فقال: في كلّ أُسبوع مرّة شيء يسير، قال: وسألته عن أسنانه، فقال: أبدلتها عشرين مرّة، ورأيت له في اصطبله شيئاً من الدوابّ أكبر من الفيل يقال له: «زندفيل» فقلت له: وما تصنع بهذا؟ قال: يُحمل بها ثياب الخدم إلى القصّار. ومملكته مسيرة

---

(١) عطف على ما سبق من أخبار المعمّرين.

(٢) موضع ببلاد الهند.

(٣) «ن»: منهم.

(٤) آل عمران: ١٩١.

أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كلّ بابٍ منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً؛ إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة، وسمعته يقول: دخلت المغرب[1] فبلغت إلى الرمل ـ رمل عالج ـ وصرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام[2] خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليست فيهم شيخ ولا شيخة ولم أرَ فيهم علّة و لا يعتلّون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يُصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلّوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يُكره إلّا ذكر الله عزّ وجلّ والصلاة وذكر الموت.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: فإذا كان جاز عند مخالفينا مثل هذه الحال لسربانك ملك الهند، فينبغي أن لا يُحيلوا مثل ذلك في حجّة الله من التعمير، ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) في بعض النسخ: العرب.

(٢) يعني: الموضع الّذي يجمع فيه الحصيد والقمح ويُداس.

باب «٥٥»

ما روي في ثواب المُنتظِر للفرج

[٥٠٠]١ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن مسعود قال: حدّثنا جعفربن محمّد[١] قال: حدّثني العمركيّ بن عليّ البوفكيّ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن موسى النميريّ، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام[٢].

[٥٠١]٢ ـ وبهذا الإسناد عن ثعلبة، عن عمربن أبان، عن عبدالحميد الواسطيّ، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ الباقر عليه السلام قال:

قلت له: أصلحك الله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر؟ فقال عليه السلام: يا عبدالحميد، أترى من حبس نفسه على الله عزّ وجلّ لا يجعل الله له مخرجاً؟! بلى والله، ليجعلنّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قال: فقلت: فإن متّ قبل أن أُدرك[٣]

---

(١) كذا في بعض النسخ، وفي بعض آخر منها: «جعفر بن أحمد» ولعلّ الصواب: «جعفر بن معروف».

(٢) الغيبة، للنعمانيّ: ٢٠٠، المحاسن ١: ١٧٣، أعلام الدين: ٤٤٩، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥.

(٣) «ن»: قبل إدراك.

القائم؟ قال: القائل منكم أن لو أدركتُ قائم آل محمّد نصرته كان كالمُقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشهيد معه[١].

[٥٠٢] ٣ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود، عن جعفر بن معروف قال: أخبرني محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن موسى بن بكر الواسطيّ، عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال:

أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ[٢].

[٥٠٣] ٤ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

سألته عن الفرج، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[٣].[٤]

[٥٠٤] ٥ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن مسعود قال: حدّثني أبو صالح خلف بن حمّاد الكشّيّ قال: حدّثنا سهل بن زياد قال: حدّثني محمّد ابن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال:

---

(١) الكافي ٨: ٨٠، أعلام الدين: ٤٤٩، الصراط المستقيم ٢: ٢٦٢، المحاسن ١: ١٧٣، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٦.

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام: ٥٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٦، تحف العقول: ٣٧، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨، و ٧٤: ١٤٣ وفي بعض المصادر: انتظار فرج الله عزّ وجلّ.

(٣) الأعراف: ٧١.

(٤) تفسير العيّاشيّ ٢: ١٣٨، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨ والظاهر من سياق الآية أنّ المراد انتظار العذاب، والتأويل بالصاحب عليه السلام غريب جدّاً، والعلم عند الله.

قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَٱرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[١] ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ ﴾ فعليكم بالصبر؛ فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم[٢].

[٥٠٥]٦ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمّدبن مسلم، عن أبي عبدالله عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال:

المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله[٣].

[٥٠٦]٧ ـ حدّثنا المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رحمه الله قال: حدّثنا حيدربن محمّد وجعفربن محمّدبن مسعود قالا: حدّثنا محمّدبن مسعود قال: حدّثنا القاسم بن هشام اللؤلؤيّ قال: حدّثنا الحسن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر

---

(١) تمام الآية في سورة هود: ٩٣ ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾.

(٢) تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٠، قرب الإسناد: ١٦٨، بحار الأنوار ١٢: ٣٧٠، و٥٢: ١١٠، ١٢٩.

(٣) تفسير فرات الكوفيّ: ٣٦٧، الخصال ٢: ٦٢٥، تحف العقول: ١١٥، بحار الأنوار ١٠: ١٠٤، و٥٢: ١٢٣، و٦٥: ٦١.

منكم؟ فقال: يا عمّار، الصدقة والله في السرّ أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم وحال الهدنة ممّن يعبد الله عزّ وجلّ في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ، اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلّى منكم صلاة نافلة فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويُضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزّ وجلّ بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك، قد رغّبتني في العمل وحثثتني عليه ولكنّي أُحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ ونحن وهم على دينٍ واحدٍ وهو دين الله عزّ وجلّ؟ فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصلاة والصوم والحجّ وإلى كلّ فقهٍ وخيرٍ وإلى عبادة الله سرّاً من عدوّكم مع الإمام المستتر مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحقّ، خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم من الملوك الظلمة؛ تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطرّوكم

إلى حرث الدنيا[١] وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم، هنيئاً لكم.

قال: فقلت له: جعلت فداك، فما نتمنّى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقّ؟ فقال: سبحان الله! أمَا تُحبّون أن يُظهر الله عزّ وجلّ الحقّ والعدل في البلاد، ويُحسّن حال عامّة العباد[٢]، ويجمع الله الكلمة، ويؤلّف بين القلوب المختلفة، ولا يُعصى الله عزّ وجلّ في أرضه، وتُقام حدود الله في خلقه، ويردّ الله الحقّ إلى أهله فيظهروه حتّى لا يستخفى بشيء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق! أمَا والله ـ يا عمّار ـ لا يموت منكم ميّتٌ على الحال الّتي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثيرٍ ممّن شهد بدراً وأُحُداً، فأبشروا[٣].

[٥٠٧]٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن أبي إبراهيم الكوفيّ قال:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل عليه

---

(١) «ر» «ن»: جدب الأرض.

(٢) «ر» «ن»: الناس.

(٣) انظر: الكافي ١: ٣٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٧، وسائل الشيعة ١: ٧٧، و٨: ٣٠٣.

أبوالحسن موسى‌بن جعفر عليه السلام وهو غلام فقمت إليه وقبّلت رأسه وجلست، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا إبراهيم، أمَا إنّه صاحبك من بعدي، أمَاليهلكنّ فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أمَا ليُخرجنّ الله عزّ وجلّ من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمرّ به حسداً له ولكنّ الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون؛ يُخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهديّاً اختصّهم الله بكرامته وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله يذبّ عنه، فدخل رجل من موالي بني أُميّة فانقطع الكلام، وعُدت إلى أبي عبدالله عليه السلام خمس عشرة مرّة أُريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلمّا كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال لي: يا أبا إبراهيم، هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنكٍ شديدٍ وبلاءٍ طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا أبا إبراهيم. قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا ولا أفرح لقلبي منه[1].

---

(١) منتخب الأنوار: ١٩٦، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٩ وقد تقدّم ذكر هذا الحديث بتمامه في بداية هذا الجزء في الباب ٣٣ الحديث ٥.

باب «٥٦»
النهي عن تسمية القائم عليه السلام

[٥٠٨]١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلّا كافر[١].

[٥٠٩]٢ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الريّان بن الصلت قال:

سُئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام، فقال: لا يُرى جسمه ولا يُسمّى باسمه[٢].

[٥١٠]٣ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو ابن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر أميرالمؤمنين عليه السلام عن المهديّ فقال: يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟

---

(١) الكافي ١: ٣٣٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٨.

(٢) الكافي ١: ٣٣٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٤.

قال: أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أُحدّث باسمه حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله صلّى الله عليه وآله في علمه(١).

[٥١١] ٤ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن محمّد ابن أحمد العلويّ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال:

سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف! قلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ قال: لأنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله(٢).

باب «٥٧»

ما رُوي في علامات خروج القائم عليه السلام

[٥١٢] ١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٢، إعلام الورى: ٤٦٥، الغيبة، للطوسيّ: ٤٧٠، روضة الواعظين ٢: ٢٦٦، كشف الغمّة ٢: ٤٦٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٣، ٣٦، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨٦.

(٢) الكافي ١: ٣٢٨، ٣٣٢، الإرشاد ٢: ٣٢٠، إعلام الورى: ٣٧٠، تقريب المعارف: ١٩١، روضة الواعظين ٢: ٢٦٢، الصراط المستقيم ٢: ١٧٠، ٢٣١، علل الشرائع ١: ٢٤٥، الغيبة، للطوسيّ: ٢٠٢، كشف الغمّة ٢: ٤٠٦، ٤٤٩، كفاية الأثر: ٢٨٨، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٨١.

ابن يحيى، عن محمّدبن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليمانيّ والسفيانيّ والمنادي يُنادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكيّة[١].

[٥١٣]٢ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحذّاء، عن صالح مولى بني العذراء قال:

سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمّد[٢] وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشرة ليلة[٣].

[٥١٤]٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمدبن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز والعلاء ابن رزين، عن محمّدبن مسلم قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ قدّام[٤] القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول

---

(١) الخصال ١: ٣٠٣، الغيبة، للطوسيّ: ٤٣٦، منتخب الأنوار: ١٧٧، إعلام الورى: ٤٥٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣، ٢٠٩.

(٢) في بعض النسخ وبعض المصادر: قيام القائم عليه السلام.

(٣) إعلام الورى: ٤٥٦، الغيبة، للطوسيّ: ٤٤٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٢، الإرشاد ٢: ٣٧٤، الصراط المستقيم ٢: ٢٤٩، كشف الغمّة ٢: ٤٦٠، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٣.

(٤) «ر» «ن»: إنّ لقيام.

الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ (١) قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، و«الجوع» بغلاء أسعارهم «ونقصٍ من الأموال» قال: كساد التجارات وقلّة الفضل، و«نقص من الأنفس» قال: موت ذريع (٢)، و«نقص من الثمرات» قال: قلّة ريع ما يزرع «وبشّر الصابرين» عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام، ثمّ قال لي: يا محمّد، هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ (٣). (٤)

[٥١٥] ٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن الحارث بن المغيرة البصريّ، عن ميمون البان قال:

كنت عند أبي جعفر (٥) عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال: إنّ أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس، ثمّ قال: يُنادي مُنادٍ

---

(١) البقرة: ١٥٥.

(٢) الذريع: السريع.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) إعلام الورى: ٤٥٦، الإرشاد ٢: ٣٧٧، كشف الغمّة ٢: ٤٦٢، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٣، الغيبة، للنعمانيّ: ٢٥٠، دلائل الإمامة: ٢٥٩، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٢.

(٥) في بعض النسخ: عند أبي عبدالله.

من السماء: فلان بن فلان هو الإمام ـ باسمه ـ ويُنادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلّى الله عليه وآله ليلة العقبة[١].

[٥١٦] ٥ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أمر السفيانيّ من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب[٢].

[٥١٧] ٦ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

الصيحة الّتي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاثٍ وعشرين مضين من شهر رمضان[٣].

[٥١٨] ٧ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليمانيّ والسفيانيّ والصيحة وقتل النفس الزكيّة والخسف بالبيداء[٤].

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٠، منتخب الأنوار: ٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

(٢) الغيبة، للنعمانيّ: ٢٩٩، جامع الأخبار: ١٤٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

(٤) الغيبة، للنعمانيّ: ٢٥٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

[٥١٩]٨ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفربن بشير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام، قلت: خاصّ أو عامّ؟ قال: عامّ يسمع كلّ قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نُودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتّى يُنادي في آخر الليل[١] فيُشكّك الناس[٢].

[٥٢٠]٩ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عمّي محمّدبن أبي القاسم، عن محمّدبن عليّ الكوفيّ، عن محمّدبن أبي عمير، عن عمربن أُذينة قال:

قال أبو عبدالله: قال أبي: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكبادمن الوادي اليابس؛ وهو رجلٌ ربعةٌ، وحش الوجه[٣]، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدريّ إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهومن ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومعينٍ[٤] فيستوي على منبرها[٥].

---

(١) قال في البحار: الظاهر «في آخر النهار» كما سيأتي تحت رقم ١٤، ولعلّه من النسّاخ، ولم يكن في بعض النسخ عبارة «في آخر الليل» أصلاً، فالزيادة من النُسّاخ.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥.

(٣) أي: يستوحش كلّ من يراه ولا يستأنس به. وفي بعض النسخ: «وخش الوجه» والوخش: الرديء من كلّ شيء. وفي بعض النسخ المصحّحة: «خشن الوجه».

(٤) يعني: الكوفة ـ كما جاءت به الأخبار.

(٥) إعلام الورى: ٤٥٧، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٠، منتخب الأنوار: ٢٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥.

[٥٢١] ١٠ـ حدّثنا أحمدبن زيادبن جعفر الهمدانيّ رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّدبن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن عمربن يزيد قال:

قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إنّك لو رأيتَ السفيانيّ لرأيتَ أخبث الناس؛ أشقر أحمر أزرق يقول: يا ربّ ثأري ثأري ثمّ النار، وقد بلغ من خُبْثه أنّه يدفن أُمّ ولدٍ له وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه[١].

[٥٢٢] ١١ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا محمّد ابن أبي القاسم بن ماجيلويه، عن محمّدبن عليّ الكوفيّ قال: حدّثنا الحسين بن سفيان، عن قتيبة بن محمّد، عن عبدالله بن أبي منصور البجليّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيانيّ فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأُردن، وقنّسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً[٢].

[٥٢٣] ١٢ـ حدّثنا محمّدبن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا أحمدبن عليّ الأنصاريّ، عن أبي الصلت الهرويّ قال:

قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال:

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥ وفي الغيبة، للنعمانيّ بسندٍ آخر عنه عليه السلام: يا ربّ ثأري والنار، يا ربّ ثأري والنار. ولعلّ المعنى: يا ربّ إنّي أطلب ثأري ولو بدخول النار، أو قبل دخول النار.

(٢) إعلام الورى: ٤٥٧، منتخب الأنوار: ١٧٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦.

علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي حتّى يأتيه أجله[١].

[٥٢٤] ١٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد ابن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن أبيه، عن أبي المغراء، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

صوت جبرئيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتّبعوا الصوت الأوّل وإيّاكم والأخير أن تُفتنوا به[٢]. [٣]

[٥٢٥] ١٤ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إنّ خروج السفيانيّ من الأمر المحتوم؟ قال لي: نعم، واختلاف وُلد العبّاس من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم، فقلت له: كيف يكون النداء؟ قال: ينادي مُنادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر

---

(١) إعلام الورى: ٤٦٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٠، منتخب الأنوار: ٣٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥.

(٢) في بعض النسخ: أن تفتتنوا به.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦.

النهار: ألا إنّ الحقّ في السفيانيّ[١] وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون[٢].

[٥٢٦] ١٥ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى ابن أعين، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ أمر السفيانيّ من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب[٣].

[٥٢٧] ١٦ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ الصيحة الّتي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاثٍ وعشرين مضين من شهر رمضان[٤].

[٥٢٨] ١٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمدبن موسى رحمه الله قال: حدّثنا محمّد ابن أبي عبدالله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّدبن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا إسماعيل بن مالك، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود زيادبن المنذر، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال:

---

(١) في بعض النسخ وبعض المصادر: عثمان.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٧١، الغيبة، للطوسيّ: ٤٥٤، الخرائج والجرائح ٣: ١١٦١، إعلام الورى: ٤٥٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦، ٢٨٨، ٢٩٠.

(٣) الغيبة، للنعمانيّ: ٢٩٩، جامع الأخبار: ١٤٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٤.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرّب بحمرة، مبدح البطن[١]، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين[٢]، بظهره شامتان[٣]: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة رسول الله صلّى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى واسم يُعلن، فأمّا الّذي يخفى فأحمد، وأمّا الّذي يُعلن فمحمّد، إذا هزّ رايته أضاء لها مابين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ[٤] من زُبَر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت[٥] إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه[٦].

[٥٢٩] ١٨ ـ وبهذا الإسناد عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

---

(١) مبدح البطن، أي: واسعه وعريضه، والبداح: المتّسع من الأرض. والبِدْح: الفضاء الواسع، وامرأةٌ بيدح، أي: بادن. والأبدح: الرجل الطويل السمين والعريض الجنبين من الدوابّ. انظر: القاموس.

(٢) مُشاش جمع مُشاشة: وهي رأس العظم الممكن المضغ.

(٣) الشامة: الخال في البدن.

(٤) «ن»: أقوى.

(٥) أي: من المؤمنين.

(٦) إعلام الورى: ٤٦٥، الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩، منتخب الأنوار: ٢٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٥، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤.

إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتّى يراه[١] فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوّة ومعدن العلم وموضع الرسالة.

وروي أنّ التسليم على القائم عليه السلام أن يُقال له: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه[٢].

[٥٣٠]١٩ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء؛ اليوم الّذي قُتل فيه الحسين عليه السلام[٣].

[٥٣١]٢٠ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال:

سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبدالله عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام فإنّهم يقولون: إنّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة

---

(١) في بعض النسخ: يلقاه.

(٢) العدد القويّة: ٦٥، بحار الأنوار ٥١: ٣٦، و٥٢: ٣١٧.

(٣) العدد القويّة: ٦٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥، و٩٥: ١٩٠، وسائل الشيعة ١٣: ٢٤٨ وفي الوسائل زيادة: ويقطع أيدي بني شيبة ويُعلّقها في الكعبة.

عشر رجلاً؟ قال: ما يخرج إلّا في أُولي قوّةٍ، وما يكون أُولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف[١].

[٥٣٢] ٢١ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابليّ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر؛ فيُصبحون بمكّة و هو قول الله عزّ وجلّ ﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً** ﴾[٢] وهم أصحاب القائم عليه السلام[٣].

[٥٣٣] ٢٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يحيى، عن مندل، عن بكّار بن أبي بكر، عن عبدالله بن عجلان قال:

ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك[٤]؟ قال: يُصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة.

---

(١) العدد القويّة: ٦٥، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٣.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) العدد القويّة: ٦٥، الغيبة، للنعمانيّ: ٣١٣، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٣، ٣٦٨.

(٤) في بعض النسخ: بعلم ذلك.

وروي أنّه يكون في راية المهديّ عليه السلام: البيعة للّه عزّ وجلّ[١].

[٥٣٤]٢٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن عبيد بن كرب[٢] قال:

سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّ لنا أهل البيت راية من تقدّمها مرق، ومن تأخّر عنها محق، ومن تبعها[٣] لحق[٤].

[٥٣٥]٢٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن عقبة، عن زكريّا، عن أبيه، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يموت سفيه من آل العبّاس بالسرّ؛ يكون سبب موته أنّه ينكح خصيّاً فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً، فإذا سارت الركبان في طلب[٥] الخصيّ لم يرجع أوّل من يخرج إلى آخر من يخرج حتّى يذهب ملكهم[٦].

[٥٣٦]٢٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسين

---

(١) العدد القويّة: ٦٦، منتخب الأنوار: ١٧٨، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٥، ٣٢٤.

(٢) كذا، والظاهر أنّه تصحيف، والصواب «عبيد الكنديّ الكوفيّ». ذكره ابن حبّان في الثقات.

(٣) «ر» «ن»: لزمها.

(٤) لم نجده في مكان.

(٥) في بعض النسخ: بيعة. وفي بعض آخر: تبعة.

(٦) الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٠.

ابن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن الحكم الحنّاط، عن محمّد بن همّام، عن ورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

اثنان[١] بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمسٍ، وكسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك يسقط حساب المنجّمين[٢].[٣]

[٥٣٧] ٢٦ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن معمر بن يحيى، عن أبي خالد الكابليّ، عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال:

إذا بنى بنو العبّاس مدينةً على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة[٤].

[٥٣٨] ٢٧ ـ وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قُدّام القائم موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة؛ فالموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون[٥].

---

(١) هامش «ن»: إشارتان. وفي بعض المصادر: آيتان.

(٢) ذلك لأنّ الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كما هو المعهود.

(٣) الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٨، الغيبة، للنعمانيّ: ٢٧١، منتخب الأنوار: ١٧٨، العدد القويّة: ٦٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧.

(٤) الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٦، بحار الأنوار ٤٦: ٧١.

(٥) الإرشاد ٢: ٣٧٢، إعلام الورى: ٥٤٦، العدد القويّة: ٦٦، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٢،

[٥٣٩]٢٨ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآباديّ، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

تنكسف الشمس لخمسٍ يمضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام[١].

[٥٤٠]٢٩ـ وبهذا الإسنادعن أبي أيّوب، عن أبي بصير ومحمّدبن مسلم قالا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثُلثا الناس، فقيل له: إذا ذهب ثُلُثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أمَا ترضون أن تكونوا الثُلُثَ الباقي[٢]؟!

قال أبو جعفر محمّدبن عليّ بن بابويه مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: وقد أخرجت ما رُوي في علامات خروج القائم عليه السلام ومسيره[٣] وما يجري في أيّامه في كتاب «السرّ المكتوم إلى الوقت المعلوم» ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

كشف الغمّة ٢: ٤٥٩، الغيبة، للنعمانيّ: ٢٧٧، الغيبة، للطوسيّ: ٤٣٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧، ٢١١.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٣٣٩، العدد القويّة: ٦٦، بحار الأنوار ٥٢: ١١٣، ٢٠٧.

(٣) في بعض النسخ: وسيرته.

باب «٥٨»
في نوادر الكتاب

[٥٤١] ١ ـ حدّثنا أحمد بن هارون القاضي[١] وجعفر بن محمّد بن مسرور وعليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رحمهم الله قالوا: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحميريّ قال: حدّثنا أبي، عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب الدقّاق، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال:

سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[٢] فقال عليه السلام: العصر عصر خروج القائم عليه السلام «إنّ الإنسان لفي خسر» يعني أعداءنا ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني بآياتنا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ يعني الإمامة ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[٣] يعني بالفترة[٤].[٥]

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: إنّ قوماً قالوا بالفترة واحتجّوا بها، وزعموا أنّ الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوّة والرسالة من نبيّ إلى نبيّ، ومن رسولٍ إلى رسولٍ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله.

---

(١) في بعض النسخ: الفاميّ.

(٢) العصر: ١، ٢.

(٣) العصر: ٣.

(٤) «ت» «م»: بالعترة.

(٥) العدد القويّة: ٦٧، منتخب الأنوار: ١٧٩، بحار الأنوار ٢٤: ٢١٤، و٦٤: ٥٩، و٦٦: ٢٧٠.

فأقول وباللّه التوفيق: إنّ هذا القول مخالف للحقّ لكثرة الروايات الّتي وردت أنّ الأرض لا تخلومن حُجّةٍ إلى يوم القيامة، ولم تخل من لدن آدم عليه السلام إلى هذا الوقت، وهذه الأخبار كثيرة شائعة[1] قد ذكرتها في هذا الكتاب، وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها؛ لا ينكرها منهم منكر، ولا يجحدها جاحد، ولا يتأوَّلها متأوِّل، وإنّ الأرض لا تخلومن إمامٍ حيٍّ معروفٍ إمّا ظاهرٍ مشهور، أو خافٍ مستور، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا، فالإمامة لا تنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنّها[2] متّصلة ما اتّصل الليل والنهار.

[٥٤٢]٢ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا محمّدبن عيسى‌بن عبيد قال: حدّثنا عليّ‌بن الحكم وعليّ‌بن الحسن، عن نافع الورّاق، عن هارون‌بن خارجة قال:

قال لي هارون‌بن سعد العجليّ: قد مات إسماعيل الّذي كنتم تمدّون أعناقكم إليه وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غدٍ فتبقون بلا إمام! فلم أدْرِ ما أقول له، فأخبرت أبا عبدالله عليه السلام بمقالته فقال: هيهات هيهات، أبى الله ـ والله ـ أن ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع الليل والنهار، فإذا رأيته فقل له: هذا موسى‌بن جعفر يكبر فيزوّجه[3] فيُولد له ولد

---

(١) في بعض النسخ: متتابعة.

(٢) «ن»: وإنّها.

(٣) في بعض النسخ: فنزوّجه.

فيكون خلفاً إن شاء الله[١].

فهذا أبو عبدالله الصادق عليه السلام يحلف باللّه أنّه لا ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع الليل والنهار، والفترات بين الرسل عليهم السلام كانت جائزة لأنّ الرسل مبعوثة بشرائع الملّة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً، وليس الأنبياء والأئمّة عليهم السلام كذلك ولا لهم ذلك، لأنّه لا تُنسخ بهم شريعة ولا تُجدّد بهم ملّة، وقد علمنا أنّه كان بين نوح وإبراهيم وبين إبراهيم وموسى وبين موسى وعيسى وبين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله أنبياء وأوصياء كثيرون، وإنّما كانوا مذكّرين لأمر الله، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب والعلوم وما جاءت به الرسل عن الله عزّ وجلّ إلى أُممهم، وكان لكلّ نبيّ منهم مذكّر عنه ووصيٌّ يؤدّي ما استحفظه من علومه ووصياه، فلمّا ختم الله عزّ وجلّ الرسل بمحمّد صلّى الله عليه وآله لم يجز أن تخلو الأرض من وصيٍّ هادٍ مذكّر يقوم بأمره ويؤدّي عنه ما استودعه، حافظاً لما ائتمنه عليه من دين الله عزّ وجلّ، فجعل الله عزّ وجلّ ذلك سبباً لإمامةٍ منسوقةٍ منظومةٍ متّصلة ما اتّصل أمر الله عزّ وجلّ، لأنّه لا يجوز أن تندرس آثار الأنبياء والرسل وأعلام محمّد صلّى الله عليه وآله وملّته وشرائعه وفرائضه وسُننه وأحكامه أو تُنسخ أو تعفّي عليها آثارُ رسولٍ آخر وشرائعه؛ إذ لا رسول بعده صلّى الله عليه وآله ولا نبيّ.

---

(١) العدد القويّة: ٦٧، الغيبة، للطوسيّ: ٤١، بحار الأنوار ٤٩: ٢٦.

والإمام ليس برسول ولا نبيٍّ ولا داعٍ إلى شريعةٍ ولا ملّةٍ غير شريعة محمّد صلّى الله عليه وآله وملّته، فلا يجوز أن يكون بين الإمام والإمام الّذي بعده فترة، فالفترات جائزة بين الرسل عليهم السلام وفي الإمامة غير جائزة، فلذلك وجب أنّه لابدَّ من إمامٍ محجوجٍ به.

ولابدّ أيضاً أن يكون بين الرسول والرسول ـ وإن كان بينهما فترة ـ إمامٌ وصيٌّ يلزم الخلق حُجّته، ويؤدّي عن الرسول ما جاء به عن الله تعالى، ويُنبّه عباده عمّا أغفلوا، ويُبيّن لهم ما جهلوا، ليعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يتركهم سُدًى، ولم يضرب عنهم الذكر صفحاً، ولم يَدَعْهُم من دينهم في شُبهة، ولا من فرائضه[1] الّتي وظّفها عليهم في حيرة، فالنبوّة والرسالة سُنّة من الله جلّ جلاله، والإمامة فريضة[2]، والسنن تنقطع ويجوز تركها في حالات، والفرائض لا تزول ولا تنقطع بعد محمّد صلّى الله عليه وآله، وأجلُّ الفرائض وأعظمها خطراً[3] الإمامة الّتي تؤدَّى بها الفرائض والسُنن، وبها كمل الدين وتمّت النعمة، فالأئمّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله لأنّه[4] لا نبيّ بعده، ليحملوا العباد على محجّة دينهم، ويلزموهم سُبُل[5] نجاتهم، ويجنّبوهم موارد هلكتهم، ويُبيّنوا لهم من

---

(١) «ن»: وظائفه.

(٢) «ن»: مفترضة.

(٣) في بعض النسخ: خطباً.

(٤) «ر» «ن»: إذ لا.

(٥) في بعض النسخ: سبيل.

فرائض الله عزّ وجلّ ما شذّ عن أفهامهم، ويهدوهم بكتاب الله عزّ وجلّ إلى مراشد أُمورهم، فيكون الدين بهم محفوظاً لا تعترض فيه الشُبهة، وفرائض الله عزّ وجلّ بهم مُؤدّاة لا يدخلها باطل، وأحكام الله ماضية لا يلحقها تبديل، ولا يزيلها تغيير.

فالرسالة والنبوّة سُنن، والإمامة فرض، وفرائض الله عزّ وجلّ الجارية علينا بمحمّد صلّى الله عليه وآله لازمة لنا، ثابتة علينا لا تنقطع ولا تتغيّر إلى يوم القيامة، مع أنّا لا ندفع الأخبار الّتي رويت[1] أنّه كان بين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله فترة لم يكن فيها نبيٌّ ولا وصيٌّ ولا نُنكرها ونقول: إنّها أخبار صحيحة ولكنّ تأويلها غير ما ذهب إليه مخالفونا من انقطاع الأنبياء والأئمّة والرسل عليهم السلام.

وإنّما معنى الفترة أنّه لم يكن بينهما رسولٌ ولا نبيٌّ ولا وصيٌّ ظاهرٌ مشهورٌ كمن كان قبله، وعلى ذلك دلّ الكتاب المنزل أنّ الله جلّ وعزّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله على حين فترةٍ من الرسل لا من الأنبياء والأوصياء، ولكن قد كان بينه وبين عيسى عليهما السلام أنبياء وأئمّة مستورون خائفون؛ منهم خالدبن سنان العبسيُّ نبيٌّ لا يدفعه دافع ولا يُنكره منكر لتواطؤ الأخبار بذلك عن الخاصّ والعامّ وشُهرته عندهم، وأنّ ابنته أدركت رسول الله صلّى الله عليه وآله ودخلت عليه فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: هذه ابنة نبيٍّ ضيّعه قومه خالدبن سنان العبسيّ، وكان

---

(١) «ن»: الأخبار الواردة.

بين مبعثه ومبعث نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله خمسون سنة، وهو خالدبن سنان بن بعيث[١] بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس؛ حدّثني بذلك جماعة من أهل الفقه والعلم:

[٥٤٣]٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن الوليد الخزّاز والسنديّ بن محمّد البزّاز جميعاً عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن بشير النبّال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق عليهما السلام قالا:

جاءت ابنة خالدبن سنان العبسيّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها: مرحباً يا ابنة أخي، وصافحها[٢] وأدناها وبسط لها رداءه ثمّ أجلسها عليه إلى جنبه، ثمّ قال: هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه؛ خالدبن سنان العبسيّ[٣].

وكان اسمها محياة بنت خالدبن سنان.

وبعد فلو لا الكتاب المنزل وما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيّنا المرسل صلّى الله عليه وآله وما اجتمعت عليه الأُمّة من النقل عنه عليه السلام في الخبر الموافق للكتاب أنّه لا نبيَّ بعده لكان الواجب اللازم في الحكمة أنّه لا يجوز أن يخلو العباد من رسولٍ منذرٍ ما دام التكليف لازماً لهم،

---

(١) في بعض النسخ: لعيث. وفي المعارف لابن قتيبة: أتت ابنته رسول الله صلّى الله عليه وآله فسمعته يقرأ «قل هو الله أحد» فقالت: كان أبي يقول هذا.

(٢) كذا في جميع النسخ والمصدر.

(٣) بحار الأنوار ١٤: ٤٥٠.

وأن تكون الرسل متواترة إليهم على ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً﴾[١] ولقوله عزّ وجلّ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٢] لأنّ علّتهم لا تنزاح إلّا بذلك؛ كما حكى تبارك وتعالى عنهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[٣].

فكان من احتجاج الله عزّ وجلّ في جواب ذلك أن قال: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤] فعِلَلُ العبادِ مع التكليف لا تنزاح[٥] إلّا برسولٍ منذرٍ مبعوثٍ إليهم ليُقيم أوَدَهُم، ويُخبرهم بصالح أُمورهم ديناً ودنياً، وينصف مظلومهم من ظالمهم، ويأخذ حقّ ضعيفهم من قويّهم، وحجّة الله عزّ وجلّ لا تلزمهم إلّا بذلك.

فلمّا أخبرنا عزّ وجلّ أنّه قد ختم أنبياءه ورُسُله بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله سلّمنا لذلك وأيقنّا أنّه لا رسول بعده، وأنّه لا بدّ لنا ممّن يقوم مقامه وتلزمنا حجّة الله به، وتنزاح به علّتنا لأنّ[٦] الله عزّ وجلّ قال في كتابه لرسوله صلّى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٧] ولأنّ

---

(١) المؤمنون: ٤٤.

(٢) النساء: ١٦٥.

(٣) طه: ١٣٤.

(٤) آل عمران: ١٨٣.

(٥) أي: لا تبعد ولا تزول.

(٦) «ن»: فإنّ.

(٧) الرعد: ٧.

الحاجة منّا إلى ذلك دائمة فينا ثابتة إلى انقضاء الدنيا وزوال التكليف والأمر والنهي عنّا، فإنّ ذلك الهادي لا يكون مثل حالنا في الحاجة إلى من يقوّمه ويؤدّبه ويهديه إلى الحقّ، ولا يحتاج إلى مخلوقٍ منّا في شيء من علم الشريعة ومصالح الدين والدنيا، بل مُقوِّمه وهاديه الله عزّ وجلّ بما يُلهمه كما ألهم أُمَّ موسى عليه السلام وهداها إلى ما كان فيه نجاتها ونجاة موسى عليه السلام من فرعون وقومه.

فعِلْمُ الإمام عليه السلام كلّه من الله عزّ وجلّ ومن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فبذلك يكون عالماً بما في الكتاب المنزل وتنزيله وتفسيره وتأويله ومعانيه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وأوامره وزواجره، ووعده ووعيده، وأمثاله وقصصه، لا برأيٍ ولا قياس؛ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[1].

والدليل على ذلك ما اجتمعت الأُمّة على نقله من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّي تاركٌ فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

ومن قوله صلّى الله عليه وآله: «الأئمّة من أهل بيتي، لا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» فأعلمنا صلّى الله عليه وآله فقال: إنّه مخلّف فينا من يقوم مقامه في هدايتنا وفي معرفته علم الكتاب، وإنّ الأُمّة ستُفارقهما إلّا من

---

(١) النساء: ٨٣.

عصمه‌الله جلّ جلاله بلزومهما فأنقذه بآتباعهمامن الضلالة والردى ضماناً منه صحيحاً يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ؛ إذ لم يكن صلّى الله عليه وآله من المتكلّفين، ولم يتّبع إلّا ما يُوحى إليه أنّ من تمسّك بهمالن يضلَّ، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

ومن قوله صلّى الله عليه وآله: «إنّ أُمّته ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ منها فرقة ناجية واثنتان وسبعون فرقة في النار».

فقد أخرج صلّى الله عليه وآله من تمسّك بالكتاب والعترة من الفرق الهالكة وجعله من الناجية بما قال صلّى الله عليه وآله: «إنّه من تمسّك بهمالن يضلَّ».

ومن قوله صلّى الله عليه وآله: «إنّ في أُمّته[1] من يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية» والمارق من الدين قد فارق الكتاب والعترة، فقد دلّنا صلّى الله عليه وآله بما أعلمنا أنّ فيما خلّفه فينا غنًى عن إرسال الله عزّ وجلّ الرسل إلينا وقطعاً لعذرنا وحُجّتنا، ووجدنا الأُمّة بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله قد كثر اختلافها في القرآن وتنزيله وسُوَره وآياته وفي قراءته ومعانيه وتفسيره وتأويله، وكلٌّ منهم يحتجُّ لمذهبه بآياتٍ منه، فعلمنا أنّ الّذي يعلم من القرآن ما يُحتاج إليه هو الّذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله بالكتاب الّذي لا يُفارقه إلى يوم القيامة.

ومع هذا فإنّه لابدّ أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجّة

---

(١) «ن»: إنّ من أُمّتي.

ودلالة يُبيّن بهمامن الخلق المحجوجين به المحتاجين إليه، ويكون بهما في صفاته وعلمه وبيانه خارجاًعن صفاتهم غنيّاً بما عنده عنهم، تُثبت بذلك معرفته عند الخلق دلالةٌ معجزة، وحُجّة لازمة تضطرُّ المحجوجين به إلى الإقرار بإمامته لكي يتبيّن المؤمن المُحقّ من الكافر المبطل المعاند المُلبّس على الناس بالأكاذيب والمخاريق وزخرف القول، وصنوف التأويلات للكتاب والأخبار، لأنّ المعاند لا يقبل البرهان.

فلو احتجّ محتجٌّ من أهل الإلحاد والعناد بالكتاب وأنّه الحُجّة الّتي يُستغنى بهاعن الأئمّة الهُداة لأنّ فيه تبياناً لكلّ شيء، ولقول الله عزّ وجلّ ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾[1].

قلنا له: أمّا الكتاب فهو على ما وصفت «فيه تبيان كلّ شيء» منه منصوص مُبيَّن، ومنه ما هو مُختلف فيه، فلابدّ لنامن مُبيِّنٍ يُبيّن لنا ما قد اختلفنا فيه؛ إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عزّ وجلّ ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً** ﴾[2] ولا بدّ للمكلّفين من مُبيِّنٍ يُبيّن ببراهين واضحة تُبهر العقول وتلزم بها الحُجّة، كما لم يكن فيما مضى بدٌّ من مُبيِّنٍ لكلِّ أُمّةٍ ما اختلفت فيه من كتابها بعد نبيّها، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة وأهل الزبور بالزبور وأهل الإنجيل بالإنجيل، وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ عن هذه الكتب أنّ فيها هدًى ونوراً يحكم بها النبيّون، وأنّ

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النساء: ٨٢.

فيها حكم ما يحتاجون إليه.

ولكنّه عزّ وجلّ لم يَكِلْهُم إلى علمهم بما فيها، وواتر الرسل إليهم، وأقام لكلّ رسولٍ عَلماً ووصيّاً وحُجّةً على أُمّته؛ أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبيّ الآخر لئلّا تكون لهم عليه حجّة، وجعل أوصياء الأنبياء حُكّاماً بما في كتبه، فقال تعالى: ﴿ **يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ ٱللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ** ﴾ (١).

ثمّ إنّه عزّ وجلّ قطع عنّا بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله الرسل عليهم السلام وجعل لنا هُداةً من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحقّ، ويجلون عنّا العمى، وينفون الاختلاف والفرقة، معصومين قد أمنّا منهم الخطأ والزلل، وقرن بهم الكتاب، وأمرنا بالتمسّك بهما، وأعلمنا على لسان نبيّه عليه السلام أنّا لا نضلُّ ما إن تمسّكنا بهما، ولولا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلّا بعثة الرسل عليهم السلام إلى انقطاع التكليف عنّا، وقد بيّن الله عزّ وجلّ ذلك في قوله لنبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾ (٢) فللّه الحُجّة البالغة علينا بذلك.

فالرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم لم تَخْلُ الأرض منهم، وقد كانت لهم فترات من خوف وأسباب لا يظهرون فيها دعوةً، ولا يبدون

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) الرعد: ٧.

أمرهم إلّالمن أمنوه[١]، حتّى بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلّى الله عليه و آله فكان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجلٌ يقال له «آبيّ» وكان يقال له: «بالط» أيضاً.

[٥٤٤]٤ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى ومحمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب ابن يزيد الكاتب و أحمدبن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

الّذي تناهت إليه وصيّة عيسى ابن مريم عليه السلام رجلٌ يقال له «آبيّ»[٢].

[٥٤٥]٥ـ وحدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار وسعدبن عبدالله جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الكاتب، عن محمّدبن أبي عمير، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له «بالط»[٣].

---

(١) في بعض النسخ: ائتمنوه.

(٢) المحاسن ١: ٢٣٥، بحار الأنوار ١٧: ١٤١، ١٤٢.

(٣) بحار الأنوار ١٧: ١٤١. قال المصنّف رحمه الله في الجزء الأوّل من هذا الكتاب؛ في آخر الباب التاسع منه: وقد ذكر قومٌ أنّ «آبيّ» هو أبوطالب عليه السلام، وإنّما اشتبه الأمر به لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سُئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: «آبيّ» فصحّفه الناس وقالوا: أبي. أقول: «آبيّ» من ألقاب علماء النصارى.

[٥٤٦] ٦ـ وحدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد ابن عبدالله قال: حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ومحمّدبن عبدالجبّار، عن إسماعيل بن سهل، عن محمّدبن أبي عمير، عن درست ابن أبي منصور الواسطي وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

كان سلمان الفارسيّ رحمه الله قد أتى غير واحدٍ من العلماء، وكان آخر من أتى «آبيّ»[١] فمكث عنده ما شاء الله، فلمّا ظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله قال آبيّ: يا سلمان، إنّ صاحبك الّذي تطلبه قد ظهر بمكّة، فتوجّه إليه سلمان رحمة الله عليه[٢].

[٥٤٧] ٧ـ حدّثنا أبي ومحمّدبن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا جماعة من أصحابنا الكوفيّين، عن محمّدبن إسماعيل ابن بزيع، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ قال: حدّثني درست بن أبي منصور الواسطيّ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله محجوجاً بآبيّ؟ قال: لا، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فسلّمها إليه عليه السلام، قال: فقلت: فدفعها إليه على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: لو كان محجوجاً به لَما دفع إليه الوصايا، قلت: فما كان حال آبيّ؟ قال: أقرّ بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات آبيّ من يومه[٣].

---

(١) في بعض النسخ: بالط.

(٢) العدد القويّة: ٦٨، بحار الأنوار ١٧: ١٤١.

(٣) الكافي ١: ٤٤٥، العدد القويّة: ٦٨، بحار الأنوار ١٧: ١٣٩، و٣٥: ٧٣.

فقد دلّ ذلك على أنّ الفترة هي الاختفاء والستر والامتناع من الظهور وإعلان الدعوة لا ذهاب شخص، وارتفاع عين الذات والإنّيّة[١]، وقد قال الله عزّ وجلّ في قصّة الملائكة عليهم السلام: ﴿ **يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾[٢] فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً، لأنّ الملائكة ينامون والنائم في غاية الفتور، والنائم لا يُسبّح لأنّه إذا نام فترعن التسبيح، والنوم بمنزلة الموت لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾[٣] ويقول عزّ وجلّ: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ** ﴾[٤] والنائم فاتر بمنزلة الميّت، والّذي لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يدركه فتور هو الله الّذي لا إله إلّا هو، والخبر دليلٌ على ذلك.

[٥٤٨]٨ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثنا أحمدبن محمّدبن عيسى، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرحمن، عن داوودبن فرقد العطّار قال:

قال لي بعض أصحابنا: أخبرني عن الملاكة أينامون؟ قلت: لا أدري، فقال: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾[٥] ثمّ قال:

---

(١) في بعض النسخ: الأينيّة.

(٢) الأنبياء: ٢٠.

(٣) الزمر: ٤٢.

(٤) الأنعام: ٦٠. وجرح واجترح، أي: اكتسب.

(٥) الأنبياء: ٢٠.

ألا أطرفك عن أبي عبدالله عليه السلام فيه بشيء؟ قال: فقلت: بلى، فقال: سُئل عن ذلك فقال: ما من حيّ إلّا وهو ينام ما خلا الله وحده عزّ وجلّ والملائكة ينامون، فقلت: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **يُسَبِّحُونَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾ فقال: أنفاسهم تسبيح[١].

فالفترة إنّما هي الكفُّ عن إظهار الأمر والنهي، واللغة تدلّ على ذلك، يُقال: فتر فلان عن طلب فلان، وفترعن مطالبته، وفترعن حاجته، وإنّما ذلك تراخٍ عنه وكفٌّ لا بطلان الشخص والعين، ومنه قول الرجل: أصابتني فترة، أي: ضعف.

وقد احتجّ قوم بقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله ﴿ **لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِن نَّذِيرٍ مِن قَبْلِكَ** ﴾[٢] وقول الله عزّ وجلّ ﴿ **وَمَا آتَيْنَاهُم مِن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ** ﴾[٣] فجعلوا هذا دليلاً على أنّه لم يكن بين عيسى عليه السلام وبين محمّد صلّى الله عليه وآله نبيٌّ ولا رسولٌ ولا حجّة. وهذا تأويل بيّن الخطأ لأنّ النذر إنّما هم الرسل خاصّة دون الأنبياء والأوصياء، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول لمحمّد صلّى الله عليه وآله: ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[٤].

فالنُذر هم الرسل، والأنبياء والأوصياء هُداة، وفي قوله عزّ وجلّ «ولكلّ

---

(١) بحار الأنوار ٥٦: ١٨٥.

(٢) القصص: ٤٦.

(٣) سبأ: ٤٤.

(٤) الرعد: ٧.

قوم هاد» دليلٌ على أنّه لم تخل الأرض من هداة في كلّ قوم وفي كلّ عصر تلزم العباد الحجّة للّه عزّ وجلّ بهم من أنبياء وأوصياء.

فالهُداة من الأنبياء والأوصياء لا يجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله عزّ وجلّ لازماً للعباد، لأنّهم يؤدّون عن النذر، وجائز أن تنقطع النذر، كما انقطعت بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله فلا نذير بعده.

[٥٤٩]٩ ـ حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رحمهما الله قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن محمّد بن مسلم قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام[1] في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾ فقال: كلّ إمامٍ هادٍ لكلّ قومٍ في زمانه[2].

[٥٥٠]١٠ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بريد بن معاوية العجليّ قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾؟ فقال: المنذر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعليّ الهادي، وفي كلّ وقتٍ

---

(١) في بعض النسخ: لأبي جعفر عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ١٩١، بصائر الدرجات: ٣٠، الغيبة، للنعمانيّ: ١١٠، بحار الأنوار ٢٣: ٣، ٥، ٥٤. وفي أكثر المصادر: كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الّذي هو فيهم.

وزمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه و آله[١].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وإنّما قال الله عزّ وجلّ لرسوله صلّى الله عليه و آله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِن نَّذِيرٍ مِن قَبْلِكَ﴾[٢] أي: ما جاءهم رسول قبلك بتبديل شريعة ولا تغيير ملّة[٣]، ولم ينفِ عنهم الهُداة والدعاة من الأوصياء[٤]، وكيف يكون ذلك وهو عزّ وجلّ يحكي عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾[٥] فهذا يدلُّ على أنّه قد كان هناك هادٍ يدلّهم على شرائع دينهم، لأنّهم قالوا ذلك قبل أن يُبعث[٦] محمّد صلّى الله عليه و آله.

وممّا يدلّ على ذلك الأخبار الّتي ذكرناها في هذا المعنى في هذا الكتاب، ولا قوّة إلّا باللّه.

[٥٥١]١١ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّدبن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

---

(١) بحار الأنوار ١٨: ١٩٠، و٢٣: ٥٠.

(٢) القصص: ٤٦.

(٣) في بعض النسخ: ولا نسخ ملّة.

(٤) في بعض النسخ: ولم ينفِ عنهم الهداية ولا عن الأوصياء.

(٥) فاطر: ٤٢.

(٦) في بعض النسخ: يكون.

من مات وليس له إمام مات ميتةً جاهليّة، فقلت له: كلّ من مات وليس له إمام مات ميتةً جاهليّة؟ قال: نعم، والواقف كافر، والناصب مشرك[١].

[٥٥٢]١٢ ـ أخبرني عليّ بن حاتم فيما كتب إليّ قال: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الهيثميّ، عن سماعة وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ﴿ **وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾[٢]. [٣]

[٥٥٣]١٣ ـ وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن الحسن بن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾[٤] قال: يُحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها ـ يعني بموتها كفر أهلها ـ والكافر ميّت[٥].

[٥٥٤]١٤ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا

---

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٧٨.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) العدد القويّة: ٦٩، تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٨، الغيبة، للنعمانيّ: ٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٥٤.

(٤) الحديد: ١٧.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٨، العدد القويّة: ٦٩، بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥، و٥١: ٥٤. وفي بعض المصادر زيادة: فيُحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها فتحيا الأرض ويحيا أهلها بعد موتهم.

عبدالعزيزبن يحيى الجلوديّ البصريّ قال: حدّثنا محمّدبن زكريّا الجوهريّ قال: حدّثنا محمّدبن جعفربن عمارة، عن أبيه، عن سعدبن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول «لا إله إلّا الله» وأفضل الخلق أوّل من قال «لا إله إلّا الله» فقيل له: يا رسول الله، ومن أوّل من قال «لا إله إلّا الله»؟ قال: أنا وأنا نوربين يدي الله جلّ جلاله أُوحّده وأُسبّحه وأُكبّره وأُقدّسه وأُمجّده، ويتلوني نور شاهد منّي، فقيل له: يا رسول الله، ومن الشاهد منك؟ فقال: عليّ بن أبي طالب أخي وصفيّي ووزيري ووارثي وخليفتي ووصيّي وإمام أُمّتي وصاحب حوضي وحامل لوائي، فقيل له: يا رسول الله، فمن يتلوه؟ فقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ الأئمّة من وُلْد الحسين إلى يوم القيامة[1].

[٥٥٥] ١٥ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن محمّدبن الحسن الكنانيّ عن جدّه عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلّى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمّد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب ـ وكان على الكتاب

---

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢٦٣، و٩٠: ٢٠٠، مستدرك الوسائل ٥: ٣٦١.

خواتيم من ذهب ـ فدفعه النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى عليّ عليه السلام و أمره أن يفكّ خاتماً منها ويعمل بما فيه، ففكّ عليّ عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقومك[1] إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلّا معك، واشْرِ نفسك للّه تعالى ففعل، ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: اصمت والزم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ففعل، ثمّ دفعه إلى محمّد بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس و أفْتِهم ولا تخافنّ إلّا الله عزّ وجلّ فإنّه لا سبيل لأحدٍ عليك، ثمّ دفعه إليّ ففضضتُ[2] خاتماً فوجدت فيه: حدّث الناس و أفْتِهم وانشر علم أهل بيتك وصدّق آباءك الصالحين ولا تخافنّ إلّا الله عزّ وجلّ فأنت في حرزٍ و أمانٍ ففعلت، ثمّ أدفعه إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الّذي من بعده، ثمّ كذلك أبداً إلى يوم قيام المهديّ عليه السلام[3].[4]

---

(١) في بعض النسخ: بقومٍ.

(٢) «ن»: ففككتُ.

(٣) «ن»: إلى القائم المهديّ عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٢٨٠، الأمالي، للصدوق: ٤٠١، الأمالي، للطوسيّ: ٤٤١، الصراط المستقيم ٢: ١٤٨، تقريب المعارف: ١٧٩، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٩٨، بحار الأنوار ٣٦: ١٩٢، و٦٣: ٥٣٥.

[٥٥٦] ١٦ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ، عن أحمدبن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [١] فقال: والله ما نزل تأويلها بعدُ، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر باللّه العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه؛ حتّى أنّ لو كان كافرٌ أو مشركٌ في بطن صخرةٍ لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله [٢].

[٥٥٧] ١٧ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمدبن محمّدبن عيسى جميعاً، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود زيادبن المنذر قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكّة يُنادي مُناديه: ألا لا يحملنّ أحدكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى ابن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انفجرت منه

---

(١) التوبة: ٣٣.

(٢) العدد القويّة: ٦٩، تفسير فرات الكوفيّ: ٤٨١، تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٣، بحار الأنوار ٥١: ٦٠، و٥٢: ٣٢٤.

عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي ورويت دوابّهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة[١].

[٥٥٨]١٨ ـ حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّدبن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: أوّل من يُبايع القائم عليه السلام جبرئيل؛ ينزل في صورة طيرٍ أبيض فيُبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ يُنادي بصوت طَلِقٍ ذلقٍ يسمعه الخلائق: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٢].[٣]

[٥٥٩]١٩ ـ وبهذا الإسناد عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ يعني مسجد مكّة ـ يعلم أهل مكّة أنّه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم؛ عليهم السيوف؛ مكتوب على كلّ سيف كلمة[٤] تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتُنادي بكلّ وادٍ: هذا المهديّ

---

(١) الكافي ١: ٢٣١، الغيبة، للنعمانيّ: ٢٣٨، منتخب الأنوار: ١٩٩، بصائر الدرجات: ١٨٨، الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٠، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٤، ٣٣٥.

(٢) النحل: ١.

(٣) تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٥٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥.

(٤) في بعض النسخ: مكتوب عليها.

يقضي بقضاء داوود وسليمان عليهما السلام؛ لا يريد عليه بيّنة[١].[٢]

[٥٦٠] ٢٠ ـ وبهذا الإسناد عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلّا عرفه صالح هو أم طالح، لأنّ فيه[٣] آية للمتوسّمين وهي سبيل المقيم[٤].[٥]

[٥٦١] ٢١ ـ وبهذا الإسناد عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عزّ وجلّ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتّى يبعث الله عزّ وجلّ القائم من أهل البيت عليهم السلام فيحكم فيهما بحكم الله عزّ وجلّ لا يُريد على ذلك بيّنة: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته[٦].[٧]

[٥٦٢] ٢٢ ـ وبهذا الإسناد عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على

---

(١) في بعض المصادر: لا يسأل على ذلك بيّنة.

(٢) بصائر الدرجات: ٣١١، الغيبة، للنعمانيّ: ٣١٣، الخصال ٢: ٦٤٩، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٦، ٣٦٩، مستدرك الوسائل ١٧: ٣٦٥.

(٣) في بعض النسخ: ألا وفيه.

(٤) في بعض النسخ: وهي بسبيل مقيم.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٥.

(٦) في بعض المصادر: عنقه.

(٧) الكافي ٣: ٥٠٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ١١، روضة الواعظين ٢: ٣٥٦، المحاسن ١: ٨٧، ثواب الأعمال: ٢٣٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٥، ٣٧١، و٧٦: ٤٢، و٩٣: ٢٠، وسائل الشيعة ٩: ٣٣، مستدرك الوسائل ٧: ٢٥.

ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ[١]، ثمّ ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدةٍ إلّا وهم يظنّون أنّه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلّى الله عليه وآله انحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملك [وثلاثة عشر ملكاً][٢] كلّهم ينتظر القائم عليه السلام، وهم الّذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والّذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أُلقي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رُفع، وأربعة آلاف مسوّمين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الّذين هبطوا يُريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليه السلام فلم يُؤذن لهم، فصعدوا في السماء وهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام فهم شعثٌ غبرٌ يبكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، ومابين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة[٣].

[٥٦٣] ٢٣ ـ وبهذا الإسناد عن أبان بن تغلب قال: حدّثني أبو حمزة الثماليّ قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على نجف الكوفة، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ عمودها من عمد عرش الله وسائرها من نصرالله عزّ وجلّ؛

---

(١) الشمراخ: غرّة الفرس.

(٢) ليست في بعض النسخ.

(٣) منتخب الأنوار: ١٩٨، بحار الأنوار ١٩: ٣٠٥، و٥٢: ٣٢٥.

لا يهوي بها إلى أحدٍ إلّا أهلكه الله تعالى، قال: قلت: تكون معه أو يُؤتى بها؟ قال: بل يُؤتى بها؛ يأتيه بها جبرئيل عليه السلام[١].

[٥٦٤] ٢٤ ـ حدّثنا محمّدبن عليّبن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عمّي محمّدبن أبي القاسم، عن أحمدبن أبي عبدالله الكوفيّ، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن المفضّلبن عمر قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عزّ وجلّ ﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً** ﴾[٢] إنّهم ليُفتقدون من فُرُشهم ليلاً فيُصبحون بمكّة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً؛ يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: فقلت: جُعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: الّذين يسيرون في السحاب نهاراً[٣].

[٥٦٥] ٢٥ ـ وبهذا الإسناد عن المفضّلبن عمر قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله في أرضه على خلقه حتّى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتمٍ من ذهبٍ، عهدٌ معهودٌ من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيجفلون عنه إجفال الغنم البُكم؛ فلا يبقى منهم إلّا الوزير

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٦.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) منتخب الأنوار: ١٧٩، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٦.

و أحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، والله إنّي لأعرف الكلام الّذي يقوله لهم فيكفرون به[١].

[٥٦٦] ٢٦ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد ابن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن أبي هراسة، عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلّا وهو مُطيعٌ لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كلّ شيء حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم عليه السلام[٢].

[٥٦٧] ٢٧ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] إلّا تمنّياً لقوّة القائم عليه السلام، ولا ذَكَرَ إلّا شدّة أصحابه، وإنّ الرجل منهم ليُعطىٰ قوّة أربعين رجلاً، وإنّ

---

(١) الكافي ٨: ١٦٧، منتخب الأنوار: ١٩٨، بحار الأنوار ١٩: ٣٢٠، و٥٢: ٣٢٦، ٣٥٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٧.

(٣) هود: ٨٠.

قلبه لأشدّ من زُبَر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها[١]، ولا يكفّون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ[٢].

[٥٦٨] ٢٨ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى، عن سلمة ابن الخطّاب، عن عبدالله بن محمّد، عن منيع بن الحجّاج البصريّ، عن مجاشع، عن معلّى، عن محمّدبن الفيض، عن أبي جعفر قال:

كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتُزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استُنطقت أُعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى بن عمران عليه السلام، وإنّها تصنع ما تُؤمر به، وإنّها حيث أُلقيت تلقف ما يأفكون بلسانها[٣].

[٥٦٩] ٢٩ ـ حدّثنا محمّدبن عليّ بن ماجيلويه رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يحيى، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن بشربن جعفر، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام

---

(١) في بعض النسخ: لقطعوها.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٧.

(٣) انظر: الكافي ١: ٢٣١، الاختصاص: ٢٦٩، تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٤، بصائر الدرجات: ١٨٣، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ٢٢٥، بحار الأنوار ١٣: ١٣٨، و٢٦: ٢١٩، و٥٢: ٣١٨.

بثوبٍ من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرٌّ ولا بردٌ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمةٍ وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا وُلد يوسف علّقه عليه فكان في عضده[١] حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة[٢] وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى حكايةً عنه ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ**﴾[٣] فهو ذلك القميص الّذي أُنزل من الجنّة، قلت: جعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثمّ مع قائمنا إذا خرج، ثمّ قال: كلّ نبيّ ورث علماً أوغيره فقد انتهى إلى محمّد صلّى الله عليه و آله[٤].

[٥٧٠]٣٠ـ وبهذا الإسناد عن المفضّل بن عمر، عن أبي بصير قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّه إذا تناهت الأُمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفضٍ من الأرض، وخفض له كلّ مرتفعٍ منها؛ حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يُبصرها[٥].[٦]

---

(١) في بعض المصادر: عنقه.

(٢) التميمة: عوذة تُعلّق على الإنسان.

(٣) يوسف: ٩٤.

(٤) الكافي ١: ٢٣٢، تفسير القمّيّ ١: ٣٥٤، تفسير العيّاشيّ ٢: ١٩٣، بصائر الدرجات: ١٨٩، قصص الأنبياء، للجزائريّ: ١٧٠، علل الشرائع ١: ٥٣، بحار الأنوار ١٢: ٢٤٨، و١٧: ١٤٣، و٢٦: ٢١٤، و٥٢: ٣٢٧.

(٥) في بعض المصادر: لا يُبصرها.

[٥٧١] ٣١ ـ حدّثنا جعفربن محمّدبن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمّدبن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصريّ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن قتيبة الأعشى، عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وأكمل بها أخلاقهم[٧].[٨]

[٥٧٢] ٣٢ ـ حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّدبن يعقوب قال: حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلاء قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيزبن مسلم.

وحدّثنا أبو العبّاس محمّدبن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّدبن عليّ المروزيّ قال: حدّثنا أبو حامد[٩] عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيزبن مسلم قال:

كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[١٠] بمرو، فاجتمعنا في

---

(٦) منتخب الأنوار: ١٩٩، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٨.

(٧) أي: زادهم الله تعالى في دماغهم فأكمل شعورهم وفكّرهم بقدرته الكاملة. وفي أكثر النسخ: وكملت بها أحلامهم.

(٨) الكافي ١: ٢٥، الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٠، منتخب الأنوار: ٢٠٠، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٨، ٣٣٦.

(٩) في بعض النسخ: أبو ماجد.

(١٠) «ر» «ن»: كنّا مع الرضا عليه السلام.

الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوضان الناس، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبدالعزيزبن مسلم، جهل القوم وخُدعواعن أديانهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلّى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء؛بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ** ﴾[1] وأنزل في حجّة الوداع ـ وهي آخر عمره صلّى الله عليه وآله ـ ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً** ﴾[2] فأمر الإمامة من كمال الدين وتمام النعمة، ولم يمض صلّى الله عليه وآله[3] حتّى بيّن لأُمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمّة[4] إلّا بيّنه[5]؛ فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يُكمل دينه فقد ردّ كتاب الله العزيز،ومن ردّ كتاب الله عزّ وجلّ فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّهامن الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم ؟!

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) «ر» «ن»: وما قُبض صلّى الله عليه وآله.

(٤) «ر» «ن»: يحتاجون إليه.

(٥) «ر» «ن»: بيّنه لهم.

إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراًمن أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يُقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرّفه بها، وأشاد[1] بها ذكره، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً** ﴾[2] فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّتِي** ﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة.

ثمّ أكرمه الله عزّ وجلّ بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** ﴾[3] فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعضٍ قرناً فقرناً حتّى ورثها النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[4] فكانت له خاصّة، فقلّدها صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله عزّوجلّ[5]

---

(١) أي: رفع بها ذكره.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) الأنبياء: ٧٢ و٧٣.

(٤) آل عمران: ٦٨.

(٥) «ر» «ن»: بأمرٍ من الله عزّ وجلّ.

على رسم ما فرضها الله عزّ وجلّ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان لقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَابِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة؛ إذ لا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال!

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء[2]، وإرث الأوصياء.

إنّ الإمامة خلافة الله تعالى، وخلافة الرسول صلّى الله عليه وآله، ومقام أميرالمؤمنين، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام.

إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين.

إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحلّ حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويُقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم[3] وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي

---

(١) الروم: ٥٦.

(٢) «ر» «ن»: فمن أين يختار هؤلاء الجُهّال الإمامَ وهو بمنزلة الأنبياء...

(٣) «ن»: المعالم.

في غياهب الدجى[١]، والبلد القفر[٢]، ولُجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظمأ، والدالّ على الهدى، والمُنجي من الردى.

الإمام النار على اليفاع[٣]، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك[٤]، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية[٥].

الإمام أمين الله عزّ وجلّ في خلقه، وحُجّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله عزّ وجلّ، والذابّ عن حرم الله عزّ وجلّ.

الإمام هو المُطهَّر من الذنوب، المُبرَّأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يُدانيه أحدٌ، ولا يُعادله عالم، ولا يُوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتسابٍ،

---

(١) الغيهب: الظلمة وشدّة السواد. والدجى: الظلام.

(٢) القفر من الأرض: المفازة الّتي لا ماء فيها ولا نبات.

(٣) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) في العيون: المسالك.

(٥) الداهية: الأمر العظيم.

بل اختصاص من المُفْضِل الوهّاب، فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره! هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وحصرت الخطباء، وتقاصرت الحلماء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء، وعييت البُلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، فأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يُوصف أو يُنعت بكُنْهه، أو يُفهم شيءٌ من أمره، أو يقوم أحدٌ مقامه، أو يُغني غناه، لا وكيف وأنّى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول[1] عن هذا؟ وأين يُوجد مثل هذا! أظنّوا أنّ ذلك يُوجد في غير آل الرسول صلّى الله عليه وآله؟ كذبتهم ـ والله ـ أنفسهم، ومنّتهم الباطل، فارتقوا مرتقًى صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ ناقصةٍ[2]، وآراءٍ مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بُعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرةٍ، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين؛ رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يُناديهم: ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ**

---

(١) «ن»: العقل.

(٢) «ر» «ن»: بعقولٍ حائرة دائرة جائرة ومتناقضة.

وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١] وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [٢] وقال عزّ وجلّ: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [٣] وقال عزّ وجلّ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [٤] أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون؟ أم ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [٥] أم ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [٦] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، وراعٍ لا ينكل [٧]، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوصٌ بدعوة الرسول، وهونسل المُطهَّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يُدانيه ذوحسب؛ فالبيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول،

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) القلم: ٣٦ ـ ٤١.

(٤) محمّد صلّى الله عليه وآله: ٢٤.

(٥) الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.

(٦) البقرة: ٩٣.

(٧) أي: حافظ للأُمّة. وفي بعض النسخ: «وداعٍ» ومعنى «لا ينكل»: أي: لا يضعف ولا يجبن.

والرضا من الله عزّ وجلّ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي[١] العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله عزّ وجلّ.

إنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام يُوفّقهم الله ويُؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم؛ في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾[٢] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾[٣] وقوله عزّ وجلّ في طالوت: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[٤] وقال لنبيّه صلّى الله عليه وآله: ﴿ **وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾[٥] وقال عزّ وجلّ في الأئمّة من أهله وعترته وذرّيّته صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً** ﴾[٦].

---

(١) «ر» «ن» «ه»: باقر.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

(٥) النساء: ١١٣.

(٦) النساء: ٥٤ و٥٥.

إنّ العبد إذا اختاره الله تعالى لأُمور عباده شرح لذلك صدره؛ وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يَعْيَ بعده بجواب، ولا يحيد فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد، مُوفَّق مُسدّد، قد أمن الخطأ والزلل والعثار؛ يخصّه الله تعالى بذلك لتكون حُجّته على عباده، وشاهده على خلقه، و ﴿ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١).

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم (٢) بهذه الصفات فيُقدّمونه، تعدّوا ـ وبيت الله ـ الحقَّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (٣) وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٤) وقال: ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللَّهِ وَعِنْدَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٥). (٦)

---

(١) الحديد: ٢١.

(٢) في بعض النسخ: خيارهم.

(٣) القصص: ٥٠.

(٤) محمّد صلّى الله عليه وآله: ٨.

(٥) غافر: ٣٥.

(٦) انظر: الكافي ١: ١٩٨، الاحتجاج ٢: ٤٣٣، الأمالي، للصدوق: ٦٧٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٦، الغيبة، للنعمانيّ: ٢١٦، معاني الأخبار: ٩٦، الصراط المستقيم ١: ٨٣، تحف العقول: ٤٣٦، المناقب، لابن شهر آشوب ١: ٢٤٦، بحار الأنوار ٢٥: ١٢٠، وسائل الشيعة ٢٣: ٢٦٢، و٢٨: ٣٥٣.

تمّ كتاب «**كمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة**» تصنيف الشيخ الفقيه الفاضل أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنّة مسكنه ومأواه، والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين.

فهرس أبواب الكتاب

باب «٣٣» ما روي عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام من النصّ على القائم عليه السلام وذكر غيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ٣

باب «٣٤» ما رُوي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في النصّ على القائم عليه السلام وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ٤٢

باب «٣٥» ما رُوي عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام في النصّ على القائم، وفي غيبته وأنّه الثاني عشر ٥٤

باب «٣٦» ما رُوي عن أبي جعفر الثاني محمّد بن عليّ الجواد في النصّ على القائم وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ٦٤

باب «٣٧» ما رُوي عن أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في النصّ على القائم وغيبته، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ٦٧

باب «٣٨» ما رُوي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ٧٣

ممّا رُوي من حديث الخضر عليه السلام ٧٥

ممّا رُوي من حديث ذي القرنين ٨٥

رجعنا إلى ذكر ما رُوي عن أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام بالنصّ على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام ١٠١

باب «٣٩» ما جاء فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ١٠٥

باب «٤٠» ما رُوي في أنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ١١٣

باب «٤١» ما رُوي في نرجس أُمّ القائم عليه السلام واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك.... ١١٨

باب «٤٢» ما رُوي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجّة الله ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام ١٢٧

ذكر من هنّأ أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بولادة ابنه القائم عليه السلام ١٤٢

باب «٤٣» ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه ١٤٢

باب «٤٤» علّة الغيبة ٢٠٠

باب «٤٥» ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ٢٠٤

الدعاء في غيبة القائم عليه السلام ٢٤٥

باب «٤٦» ما جاء في التعمير ٢٦١

باب «٤٧» حديث الدجّال وما يتّصل به من أمر القائم عليه السلام ٢٦٥

باب «٤٨» [حديث الظباء بأرض نينوى] في سياق هذا الخبر على جهته ولفظه..... ٢٧٥

باب «٤٩» سياق حديث حبّابة الوالبيّة ٢٨٠

باب «٥٠» سياق حديث معمّر المغربيّ ٢٨٣

باب «٥١» حديث عبيد بن شرية الجرهميّ..... ٢٩٦

باب «٥٢» حديث الربيع بن ضبع الفزاريّ..... ٢٩٨

باب «٥٣» حديث شقّ الكاهن ٣٠٠

فهرس أبواب الكتاب ٤٨٧

باب «٥٤» حديث شدّاد بن عاد بن إرم ٣٠٢

باب «٥٥» ما روي في ثواب المُنتظِر للفرج ٤٢٥

باب «٥٦» النهي عن تسمية القائم عليه السلام ٤٣١

باب «٥٧» ما رُوي في علامات خروج القائم عليه السلام ٤٣٢

باب «٥٨» في نوادر الكتاب ٤٤٦